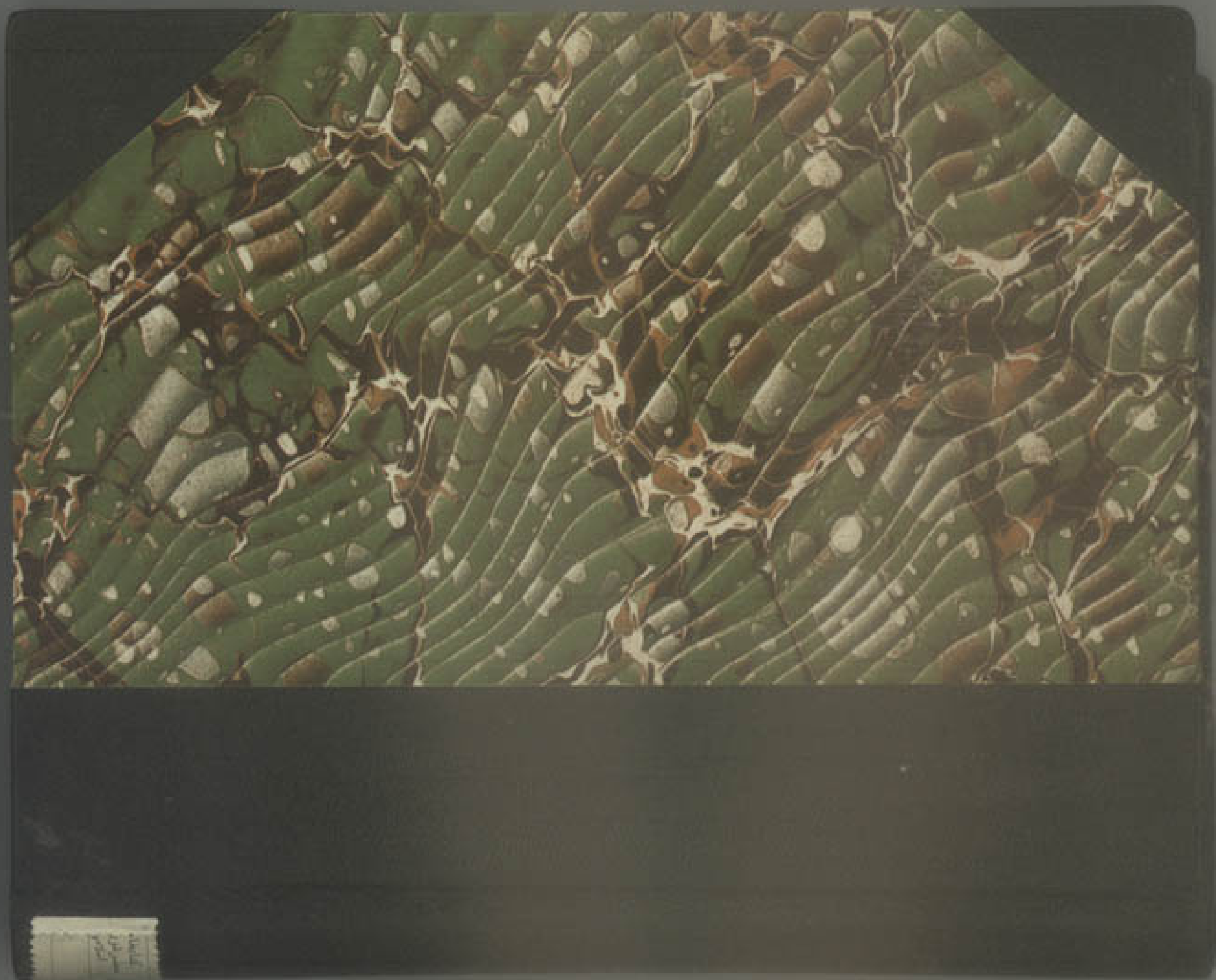
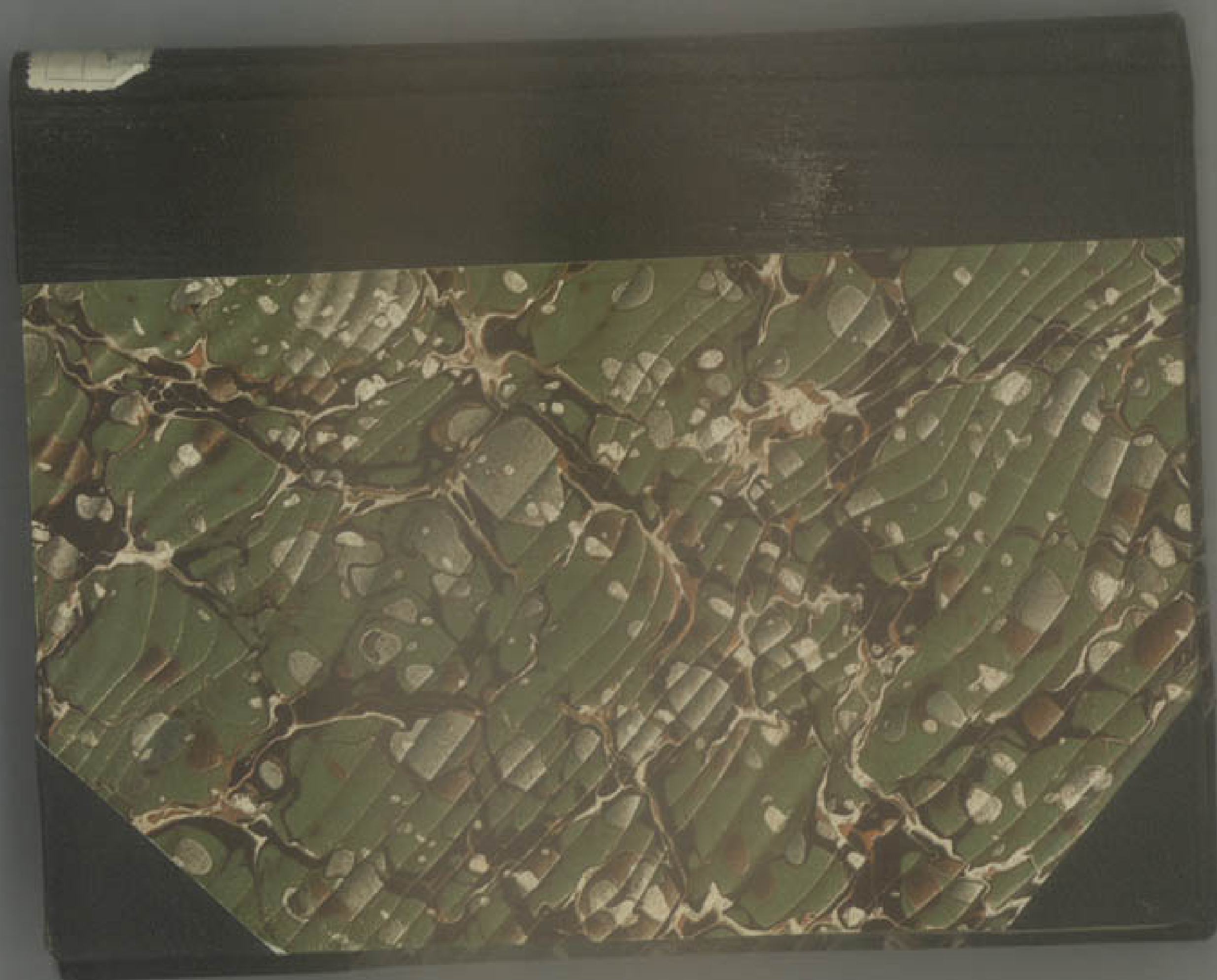




١٧٢
٤٣ع

[illegible]

[illegible]

مطول

[illegible]

[illegible]

[illegible]

صاحب تلخيص المفتاح هو قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني قدم دمشق من بلاده مع اخيه قاضي القضاة امام الدين وناب في القضاء عن اخيه ثم ولي خطابة دمشق فاقام بها مدة ثم ولي قضاء القضاة بالديار المصرية ثم عزل عنها واعيد الى قضاء الشام توفي بدمشق سنة ستع وثلثين وسبعمائة

زيد طويل اسود ابن مالك
في داره بالامس كان متكي

في يده سيف لواه فالتوى
وهذه عشر مقولات سوى

من كتب [illegible] ابن [illegible]

[illegible]

... چون سیاره رشته ... [illegible] ... روز ... [illegible] ... دولت فروغ

... [illegible] ... چون گل میهمان

... [illegible] ... وصل ... [illegible] ... روح راحت ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك
يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

الحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونور
قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد
دلائل اعجازه باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات السبق في
مضمار الفصاحة والبلاغة وبعد فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر
المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح
واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته
بلطائف فقر سبكتها يد الافكار ثم رايت الجم الغفير من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء
يسالونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من
ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزائمهم
عن استكشاف خبيئات اسراره وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ و

الانتهاب ومدوا اعناق المسخ الى ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب الجليل
صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن الطبائع باسرها و
مقبول الاسماع عن اخرها امر لا يسعه مقدرة البشر انما هو شان
خالق القوى والقدر وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا
بلا اثر وذهب رواؤه فصار خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية اثار السلف
ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث البطاح واما
الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب فللارض من كاس الكرام نصيب
وكيف ينهر عن الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم
مدافعتي الا شغفا وغراما وظما في هواجر الطلب واواما فانتصبت
لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الاول
ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات وترامي
البلدان بي والاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار حتى طفقت اجوب
كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء يوما بالجزوى
ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء ثم وفقت
بعون الله تعالى للاتمام وتوفيت غرر خيامه بالاختتام بعدما كشفت

عن وجوه الخرايد اللثام ووضعت كنوز فرائده على طرف الثمام فجاء
بحمد الله تعالى كما يروق النواظر ويجلو اصداء الاذهان ويرهف البصائر
ويضيء الباب ارباب البيان ومن الله التوفيق والهداية وعليه التوكل في البداية
والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد
هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها
والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان
او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة
وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان
وغيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر
بالعكس لله هو اسم للذات الواجب المستحق لجميع المحامد والعدول
الى الجملة الاسمية للدلالة على الثبات والدوام وتقديم الحمد باعتبار
انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف في
تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما سيجيء وان كان ذكر الله اهم
نظرا الى ذاته على ما انعم اي على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما
لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وعلم

وعلم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال
تنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم رعاية
للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلاة على
سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة هي
علم الشرائع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا
الفعل لا يصلح الا لله وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول البين الذي يتبينه
من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله
اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف واولي الخطر الاطهار
جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد هو من الظروف
المبنية على الضم المنقطعة عن الاضافة اي بعد الحمد والصلاة والعامل فيه
اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلاة ومهما ههنا
مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء لازمة له غالبا فحين
تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم
مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال
الشرط ويليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعاني والبيان

وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها
سرا اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف
والنحو يعرف دقايق العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا
ويكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القران استارها
اي به يعرف ان القران معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقايق
والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وهو وسيلة
الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم قدرا لكون معلومه وغايته
من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة
تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر
الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات
الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القران تأليف كلماته
مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا تواليها
في النطق وضم بعضها الى بعض كيفما اتفق وكان القسم الثالث
من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب
يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها من

من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا لكونه اي القسم الثالث
احسنها اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا وهو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه
اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها اي اكثر الكتب للاصول
هو متعلق بمحذوف تفسيره قوله جمعا لان معمول الصلة لا يتقدم عليه
والحق جواز ذلك في الظرف لانه يكفيه رائحة من الفعل ولكونه كان
اي القسم الثالث غير مصون اي غير محفوظ عن الحشو وهو الزايد المستغنى عنه
والتطويل وهو الزيادة على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما في بحث
الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة
قابلا خبر بعد خبر اي كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا
اي محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه
من الحشو الفت مختصرا يتضمن ما فيه اي في هذا القسم
الثالث من القواعد جمع قاعدة وهي حكم كلي ينطبق على جميع
جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم مع منكر يجب توكيده
ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهي الجزئيات المذكورة
لايضاح القواعد والشواهد وهي الجزئيات المذكورة لاثبات

القواعد فهي لخص من الامثلة ولم آل من الالو وهو التقصير جهدا
اي اجتهادا وقد يستعمل الالو ههنا متعديا الى مفعولين كما في قوله
لا آلوك جهدا متعديا الى مفعولين وحذف ههنا المفعول الاول
والمعنى لم امنعك جهدا في تحقيقه اي المختصر وتهذيبه اي تنقيحه
ورتبته اي المختصر ترتيبا اقرب تناولا اي اخذا من ترتيبه
اي من ترتيب السكاكي او القسم الثالث اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول
ولم ابالغ في اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى لم
ابالغ اي تركت المبالغة في الاختصار تقريبا لتعاطيه اي تناوله
وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه والضمائر للمختصر وفي وصف
مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض بانه لا تطويل فيه
ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم الثالث واضفت اليه اي الى ذلك
المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت اي اطلعت في بعض
كتب القوم عليها اي على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر
اي لم اقف في كلام احد بالتصريح بها اي بتلك الزوائد ولا
الاشارة اليها بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها

تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح
ليطابق اسمه معناه وانا اسأل الله قدم المسند اليه قصدا الى جعل
الواو للحال من فضله حال من ان ينفع به اي بهذا المختصر كما
نفع باصله وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اي الله تعالى ولي ذلك
اي النفع وهو حسبي اي محسبي وكافي ونعم الوكيل اما عطف على جملة وهو حسبي والمخصوص
هو الضمير المتقدم محذوف واما على حسبي اي وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو
الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره في نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا
التقديرين عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب المختصر على مقدمة
وثلاثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد في هذا
الفن اولا الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطا
في تأدية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن
التعقيد المعنوي فهو الثاني والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة
عن الفن الثالث وهم كما سنبينه ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه في آخر
هذه المقدمة الى انحصار المقصود في الفنون الثلاثة ناسب ذكرها بطريق
التعريف العهدي بخلاف المقدمة فانه لا مقتضي لايرادها بلفظ

فنكّرها فقال مقدمة

في هذا المقام الخلاف فإن تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا يستغنى
يقع بين المحصلين ان المقدمة مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة
منها من قدّم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع
في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كتاب قدمت امام المقصود
لارتباط له بها وانتفاع بها فيه والبيان معنى الفصاحة والبلاغة في علم
المعاني والبيان وما يلائم ذلك كما لا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك
والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما يخفى على كثير من الناس
الفصاحة وهي في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها
المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة
فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره
فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت
عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانا انما يصح ذلك
لو اطلقوا على مثل ذلك المركب انه كلام فصيح ولم ينقل عنهم ذلك
والاتصاف بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات
على ان الحق انه داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب

وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على
ارادة المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر
فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران
فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة
انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا يتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هو
في بلاغة الكلام والمتكلم ولما اختلف تحقيق معنى الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني
المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى
الى المتصل والمنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة في المفرد قدم
الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها مأخوذة
في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه
اي خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي
اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر
وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول
امرئ القيس غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات
الى العلى اي مرتفعات اي مرفوعات يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع

وفرعٍ يزين المتن اسود فاحم   اثيث كقنو النخلة المتعثكل

الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل تضل اى تغيب والعقاص
جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة
على الراس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول تغيب
في الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر والضابط ههنا ان كلما يعده الذوق
الصحيح والطبع المستقيم ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج
او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان
منشا الثقل في مستشزرات هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة
بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال
مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة
وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان في قوله تعالى الم
اعهد ثقلا قريبا من المتنافر فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل
على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل
على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة
في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين الطويل والقصير على ان هذا
القائل فسر الكلام بالذي بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد

ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح
بل على كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك
علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال
نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اى مدققا مطولا
وفاحما اى شعرا اسود كالفحم ومرسنا اى انفا مسرجا اى كالسيف
السريجي في الدقة والاستواء والسريج اسم قين ينسب اليه السيوف او
كالسراج في البريق واللمعان فانهم لم يجعلوا اسم مفعول من سرج الله
وجهه اى بهجه وحسنه فلذلك لا احتمال ان يكون مشتقا منه ولا من السراج فلهذا فيه
او يكون من باب الغرابة ايضا هو ايضا من هذا القبيل ماخوذ من السراج
على ما صرح به الامام المرزوقي رحمه الله فالسريجي منسوب الى السراج وجوز
ان يكون وصفا بذلك لكثرة مائه ورونقه كانه فيه سراجا وسنة قيل
امر ليس اى حسنه ونوره والمخالفة على ان يكون الكلمة على خلاف القانون مفردات
الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام
في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل بالادغام وما
وابى يابى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك وقيل فصاحة

المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث
يمجها السمع ويتبرأ من سماعها نحو الجرشّى في قول ابي الطيب مدح سيف
الدولة ابو الحسن علي مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشّى اي النفس
شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح
وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية
مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها
يرجعان الى طيب النغم وعدمه لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشّى
دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف
التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه
واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو
حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها
بالاجنبي وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان
يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه
لانه يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة
فافهم فالضعف ان يكون تأليف الكلام على خلاف القانون النحوي

النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب
غلامه زيدا والتنافر ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها
فصيحة نحو وليس قرب قبر حرب وهو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب
بمكان قفر خال عن الماء والكلاء ذكر في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له
الهاتف فصاح واحد منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت
وقوله متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي والواو في
والورى للحال وهو مبتدأ وخبره قوله معي وانما مثل بمثالين لان الاول متناه
في الثقل والثاني دونه لان منشأ الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف
منها وهو في تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في
التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر الصاحب اسمعيل
ابن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاذ ابن العميد فلما بلغ هذا
البيت قال له الاستاذ هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم
لا بالذم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال له الاستاذ غير هذا اريد فقال لا ادري
غير ذلك فقال الاستاذ هذا التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما
من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب

والتعقيد اى كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر
الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم او تاخير
او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق
في خال هشام ابن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي
وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حى ابوه يقاربه
اى ليس مثله في الناس حى يقاربه اى احد يشبهه في الفضائل الا مملكا
اى رجلا اعطي الملك يعني هشاما ابو امه اى ام ذلك المملك ابوه
اى ابو ابراهيم الممدوح اى لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه
فصل بين المبتدا والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حى وبين الموصوف
والصفة اعني حى يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا
على المستثنى منه اعني حى وفصل كثير بين البدل وهو حى والمبدل منه وهو مثله
اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التاليف
يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور
موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر
فساد ما قيل ان الخالي في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى
منه بلا وجه لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد

التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال وهو عطف على قوله اما
في النظم اى لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع في انتقال الذهن من
المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة
الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف
ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق سأطلب بعد الدار
عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الصحيح وبالنصب وهم عيناى
الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن
واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي
من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها
بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن على مفارقة الاحبة الى
ما قصده من السرور الحاصل بالملاقاة ومعنى البيت انى اليوم
اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق
واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لا
تسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح
الفرج ولكل عسر يسر ولكل بداية نهاية والى هذا اشار الشيخ

شعر فيه تعقيد اللفظي
فيك خلاف لخلاف الذي فيه خلاف لخلاف الجميل
وغير من انت صبو غيره بغير سوى غيره عن الجميل
والمعنى انت جميل وسخي

عبد القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم ههنا كلام فاسئلوا عنه وقال الشرح قيل فصاحة الكلام

خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة

بعد غمرة سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء

لها صفة سبوح منها حال من شواهد عليها شواهد فاعل الظرف اعني لها يعني

لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا

يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة

ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة جرعى

حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة

حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعاء تانيث

الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة

معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه

وقوله فانت بمرأى من سعاد اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك

يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح

فظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع ترى منه سعاد وتسمع

كلامها وفساده الذي مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا

ع

او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في

الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون

انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر فكانه

قيل انهم يزعمون انهم لكاذبون في هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم

المطابقة للواقع فليتأمل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين

الى الاعتقاد والجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة

وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق و

كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع مع الاعتقاد انه غير مطابق

وغيرهما اي غير هذين القسمين وهو اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة

او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون

الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين

السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب

عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد

ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم

عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على احدهما بلا

١٩

قوله تعالى افترى على الله كذبا ام به جنة ان الكفار حصروا اخبار النبي
بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في
الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني
اي الاخبار حال الجنة لانه المراد بقوله ام به جنة على ما سبق للجاحظ لانه عندهم غير الكذب
لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء
يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار لم
يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم
ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق
وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون في اللغة فيجب ان يكون من الخبر
ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا يتوجه ما قيل انه لا يلزم
من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه لا يجعله دليلا على عدم الصدق بل
على عدم ارادة الصدق فليتامل ورد هذا الاستدلال بان المعنى اي معنى ام به جنة
ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون
لا افتراء له لانه اي الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب
بل قسيم لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون هذا حصرا للخبر الكاذب بزعمهم

بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد احوال الاسناد الخبري
وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احديهما ثابت لمفهوم الاخرى
او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال
المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث في علم المعاني انما هو عن احوال
اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد
والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد
المخبر اي من يكون بصدد الخبر والاعلام والا فالجمل الخبرية كثيرا ما تورد
لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران
رب اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر
اما الحكم مفعول الافادة او كونه اي كون المخبر عالما به اي بالحكم والمراد
بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم
تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى وانتفائه
والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته
له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي
يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما به لازمها

افاد نفس الحكم

اي لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم
لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا من حفظ التورية قد حفظت
التورية وتسميته مثل هذا الحكم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به
وليس كلما افاد انه عالم بهذا الحكم فائدة بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر و
يستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه وههنا
ابحاث شريفة قد سمعناها في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اي بفائدتي
الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين
لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى علمه هو و
الجاهل سواء كما يقال للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم
بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى
ولقد علموا لمن اشتريه ماله في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم
لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما
رميت اذ رميت فينبغي اي اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي
ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان
كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه اي
لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا

ولكن الله رمى

كلام من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان
فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة وقد سمع التقرير بل مثل كاب
قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده زكريا ونفس وما سويها فالهمها فجورها
وتقويها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية
عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء
اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والانفعال
والفعل ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا اللاقسمة النقطة
والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة
يقتدر بها على ان يعبر عن المقصود بلفظ فصيح ولا يسمى فصيحا في الاصطلاح
ما لم يكن له الاقتدار وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر
ليعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم
يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما
تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته
لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي الى
ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال

مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم والتأكيد مقتضى وقولك له ان
زيدا في الدار مؤكدا بانّ كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه من
جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما
مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق
للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف
علم المعاني وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة
لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك المقام وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال
لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم
في الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له
في هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى
الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام
خلافه اي خلاف كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند
يباين المقام الذي يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه
او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع
او شرط او مفعول او نحو ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند

والمسند او متعلقاته يباين مقام تأخيره وكذا مقام ذكره يباين مقام
حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل قوله ومقام الفصل
يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام
خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم
الشأن فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب والمساواة
وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين مقام الثاني فان الذكي يناسبه من
الاعتبارات اللطيفة والمعاني الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة
اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل
الذي قصد اقترانه بالشرط فلكل مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط
مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شأن الكلام في
الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اي انحطاط شانه
بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار المناسب هو الامر
الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء يقال
اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن
الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية

فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان
ليس ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار المناسب على
ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة
الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد
والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال
فليتأمل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعني انه يقال الكلام بليغ لكن لا
من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض المصوغ له الكلام
بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة
الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار
المعاني والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم
المجردة وكثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان وما للتاكيد
والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا
كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه في اعلى طبقات الفصاحة
يراد بها هذا المعنى ولها اي لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد
الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم

ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله وهو والضمير في منه
عائد الى اعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز وهذا هو الموافق
لما هو في المفتاح وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني
ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب من
حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو
ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة هي ادنى منه وانزل
التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات
التي تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة
على اصل المراد وبينهما اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض
بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد عن اسباب الاخلال بالفصاحة
ويتبعها اي بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث
الكلام حسنا وفي قوله يتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام
عرضي خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية
المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها
ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة

يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ
كلاما او متكلما على استعمال المشترك في معنييه او على تأويل الكلمة بما يطلق
عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة مطلقا
ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير
مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة تقتدر بها على التعبير
عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة
في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود
الى الغنى الى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والا لربما
ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز
الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير
فصيح فلا يكون بليغا لوجوب وجود الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح
من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الفصيح من غيره
منه اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال
متن اللغة في علم متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة
اعم من ذلك يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من تتبع

الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات المأنوسة علم ان ما عداها مما يفتقر
الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس
في علم اللغة ان بعض الالفاظ غريب يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في
الكتب المبسوطة في اللغة او في علم الصرف كمخالفة القياس اذ به يعرف
ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التأليف
والتعقيد اللفظي او ما يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرات
متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة او ما
يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد
سهى سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز
السالم عن التعقيد المعنوي عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضها مبين في العلوم المذكورة
وبعضه ما يدرك بالحس فبقي الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد
المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان
للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول اي عن الخطأ في تأدية المعنى المراد علم
المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم
البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف

على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا للمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا له
علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع
ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده في ثلاثة فنون
وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاول علم المعاني والاخيرين
يعني البيان والبديع علم البيان والثلاثة علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة
الفن الاول علم المعاني قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب
لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة
شيء آخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها
على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم
المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط
منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى
انه اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ
لمقتضى الحال احتراز عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال
والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى
وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة

والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ
مقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم
والتاخير وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال
اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتاخير
والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف
بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات
من التقديم والتاخير والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره والا
لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال
وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار
ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ
بالعربي مجرد اصطلاح لان هذه الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم
المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات والا لصدق
علم المعاني على كل باب من الابواب المذكورة احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه
واحوال المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل
والوصل والايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر

او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهو
تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات
وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطأ في هذا المقام لانه لا
يشمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج
في احد الازمنة الثلاثة اي يكون للطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية
تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين
او لا تطابقه بان تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع
سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء
وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون نسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ
موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين
وهو الانشاء او تكون نسبته بحيث تقصد ان لها نسبة خارجية تطابقه او لا
تطابقه وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد
ان تكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد ان يكون بين هذين
الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا
ذاك فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او

او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد له من مسند
اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر
واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد
والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة
او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به عن
التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد عليه وهذا كله ظاهر لكن
لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من
احوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب
بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا براسها وقد لخصنا ذلك في الشرح تنبيه على تفسير
الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه واختلف القائلون بانحصار
الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه
للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها
اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد ان
يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة
تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان تكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق

الاخرى

وعدمها بان يكون لها في الواقع ثبوتية او سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته

لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع وكذب الخبر

عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فقول القائل السماء تحتنا معتقدا

ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني

الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بالخبر المشكوك لعدم الاعتقاد فيلزم

الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد

صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع

ثمة بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك

لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه جعلهم كاذبين في قولهم

انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد هذا

بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم المواطأة فالتكذيب راجع الى

الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة

من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم

لكاذبون في تسميتها اي تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق

الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف

في ان النسبة هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما

قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه

فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه

متنافيان استغني على لفظ المبني للمفعول عن

مؤكدات الحكم وهي ان واللام والجملة الاسمية وتكرير

ونون التاكيد المشددة وحرف التنبيه وحروف الصلة

لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب

مترددا فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه

طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او

لا وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد

لبزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور
في دلائل الاعجاز ان انما يحسن التاكيد اذا كان
للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب
منكرا للحكم وجب تاكيده اي تاكيد الحكم بحسب
الانكار اي بقدره قوة وضعفا يعني يجب زيادة التاكيد
بحسب ازدياد الانكار ازالة له كما قال الله تعالى
حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا في
المرة الاولى انا اليكم مرسلون موكدا بان واسمية الجملة
وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون موكدا
بالقسم وبان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين
في الانكار

في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل
الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا
مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب للثلاثة والا
فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا
والثاني طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها
اي على الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد في الاول
والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التاكيد
بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى
الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان
معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى

المحال من غير عكس كما في صورة اخراج الكلام على خلاف

مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال فلا يكون

الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اي خلاف

مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه

اي الى غير السائل ما يلوح اي ما يشير له اي لغير

السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اي للخبر يعني ينظر

اليه نظر المستشرف للشيء اذا رفع رأسه ينظر اليه وبسط كفه

فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف المتردد

الطالب نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني

يا نوح في شان قومك في استدفاع العذاب عنهم

بشفاعتك

بشفاعتك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر

بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد

المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق

ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا اي محكوما عليهم

بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اي

ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من امارات الانكار

نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي

واضعا على العرض وهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن

مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ

امارة انه يعتقد انه لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم

نزل منزلة المنكر وخوطب خطاب الثقات بقوله

ان بني عمك فيهم رماح مؤكدًا بان وفي البيت

على ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء فكانه

يرميه من الضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا

لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل الرماح

على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا

يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم

يدفع نفسه الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه

ان يدس بالقوائم كما يخاف على الصبيان و

النساء لقلة عنائهم وضعف ثباتهم ويجعل المنكر

كغير المنكر اذا كان معه ما ان تامله

اي شيء من الدلائل والشواهد ان تامل المنكر

ذلك الشيء ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه

ان يكون معلوما له او مشاهدا عنده كما تقول لمنكر

الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك

المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام وقيل معنى

كونه معه ان يكون موجودا في نفس الامر وفيه نظر

لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا

عنده وقيل معنى ما ان تامله شيء من العقل و

فيه نظر لان المناسب حينئذ ان يقال ما ان تامل به

لأنه لا يتأمل العاقل بل يتأمل به نحو لا ريب فيه ظاهر
هذا الكلام أنه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك
التأكيد لذلك وبيانه أن معنى لا ريب فيه ليس
القرآن مظنة للريب ولا ينبغي أن يرتاب فيه وهذا
الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل إنكارهم منزلة
عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على أنه ليس مما
ينبغي أن يرتاب فيه والأحسن أن يقال إنه نظير لتنزيل
وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله
فإنه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على
ما يزيله حتى نفي الريب على سبيل الاستغراق

كما نزل الإنكار منزلة عدمه لذلك حتى يصح ترك
التأكيد وهكذا أي مثل اعتبارات الإثبات اعتبارات
النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتداء وتقويته
بمؤكد استحسانا في الطلب ووجوب التأكيد
بحسب الإنكار فيقول للخالي الذهن ما
زيد قائما أو ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم
وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس
ثم الإسناد مطلقا سواء كان إنشائيا أو إخباريا
منه حقيقة عقلية ولم يقل إما حقيقة وإما مجاز لأن
بعض الإسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا

الحيوان بجسم والانسان بحيوان يجعل الحقيقة

والمجاز صفتي للاسناد دون الكلام لان اتصاف

الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما

في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان

في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد

الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول

والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اي الى

شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء

كالفاعل فيما بني له الفعل نحو ضرب زيد عمرا والمفعول

فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد و

والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا

يدخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر

وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق

الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون

هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك

بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده

ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه

ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله او لغيره وسواء كان

صادرا عنه باختياره كضرب او لا كمرض ومات

فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف اربعة

الأول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعاً كقول المؤمن
انبت الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط
نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث
ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف
حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال كلها وهذا
المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع
ولا الاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال
انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو
علمه المخاطب ايضا لما تعين انه حقيقة لجواز ان يكون
المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد

ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم
في الظاهر ومنه اي ومن الاسناد مجاز عقلي ويسمى
مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا
وهو اسناده اي اسناد الفعل او معناه
الى ملابس له اي للفعل او معناه غير ما هو له اي
غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه مبني له
يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في
المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير في الواقع
او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه
ان اراد غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة

الى قوله متاول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له

في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله

البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب متاول

متعلق باسناده ومعنى التاول انك تطلب

ما تؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤول اليه

من العقل وحاصله ان تنصب قرينة صارفة

عن ان يكون الاسناد الى ما هو له وللفعل

وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق التعريف ملابسات

شتى اي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى فيلابس

الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان

والسبب لم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما

لان الفعل لا يسند اليهما فاسناده الى الفاعل

او المفعول به اذا كان مبنيا له اي للفاعل او

للمفعول به يعني ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا

للفاعل والى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول

حقيقة كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما

اي غير الفاعل والمفعول به يعني غير الفاعل في المبني

للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول للملابسة يعني

لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز

كقولهم عيشة راضية فيما بني للفاعل واسند الى المفعول به

اذا لعبت مرضيه وسيل مفعم في عكسه اعني فيما بني للمفعول
واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي يفعم اي يملأ
من افعمت الاناء ملأته وشعر شاعر في المصدر والاولى
التمثيل بنحو جد جده لان الشعر هنا بمعنى المفعول
ونهاره صائم في الزمان ونهر جار في المكان لان الشخص
صائم في النهار والماء جار في النهر وبنى الامير المدينة
في السبب وينبغي ان تعلم ان المجاز العقلي يجري في النسبة
الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبني
انبات الربيع وجري الانهار قال الله تعالى شقاق
بينهما ومكر الليل والنهار ونحو نومت الليلة واجريت
النهر

النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف
المذكور انما هو للاسناد اللهم الا ان يراد بالاسناد
مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح
وقولنا في التعريف بتأول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل
انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا
الاسناد وان كان غير ما هو له في الواقع لكن لا بتأول
لان مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو
ذلك فقوله بتأول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة
فقط وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التأول
لاخراج الاقوال الكاذبة فقط والتنبيه على هذا تعرض

تعرض المص في المتن لبيان فائدته هذا مع انه ليس بذلك

من دأبه في هذا الكتاب واقتصر على بيان تخرجه

نحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا

ولهذا اي ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز

لاشتراط التأول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير

وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز اي على

ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي

مجازا ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قائل هذا

القول لم يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء

التأول ح لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر

فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل

يعني لما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره

مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب

الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي عن الرأس

قنزعا عن قنزع الشعر المجتمع في نواحي الرأس

جذب الليالي اي مضيها واختلافها ابطئي

او اسرعي هو حال من الليالي على تقدير القول

فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر مجاز

خبر اي استدل على ان اسناد ميز الى جذب

الليالي مجاز بقوله متعلق باستدل اي قوله

ابى النجم عقيبه اى عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع

اقناه اى ابا النجم او شعر راسه قيل الله اى امر الله و

ارادته للشمس الطلع فانه يدل على ان ذلك فعل الله

وانا المبدى والمعيد والمنشى والمفنى فيكون الاسناد

المجذب بالليالى بتاول بنا على انه زمان او سبب

واقسامه اى اقسام المجاز العقلى باعتبار حقيقة

الطرفين ومجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه

والمسند اما حقيقتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل

او مجازان لغويان نحو احيى الارض شباب الزمان فان

باحياء الارض هيج القوى النامية فيها واحداث نضارتها

بانواع النبا

بانواع النباتات والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحيوة وهى صفة

تقتضى الحس والحركة الارادية وكذا المراد بشباب الزمان زمان

ازدياد قواها النامية وهو فى الحقيقة عبارة عن كون الحيوان فى زمان

يكون حرارته الغريزية مشبوبة اى قوية مشتعلة او مختلفان

بان يكون احد الطرفين حقيقة والاخر مجازا نحو انبت البقل

شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز

واحيى الارض الربيع فى عكسه ووجه الانحصار فى الاربعة

على ما ذهب اليه المصنف ظاهر لانه اشترط فى المسند

ان يكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو

اى المجاز العقلى فى القران كثير اى كثير فى نفسه لا بالاضافة

الى مقابلتهما يكون الحقيقة العقلية قليلة وتقدم

في القرآن على كثرة لمجرد الاهتمام وانما تلتبس عليهم

اياته اي ايات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة

وهو فعل الله الى الايات لكونها سببا يذبح ابناءهم

نسب التذبيح الذي فعل الجيش الى فرعون لانه سبب

امر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن ادم

وحوا وهو فعل الله الى ابليس لانه سببه الاكل من الشجرة

وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما

لمن الناصحين يوما نصب على انه مفعول به لتتقون

اي كيف تتقون يوم القيمة ان بقيتم على الكفر يوما

يجعل

يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله

تعالى حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم

والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم

الشدائد والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون فيه

اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها

من الدفاين والخزاين نسب الاخراج الى مكانه وهو لله حقيقة

وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اي وهو غير مختص

بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات والاسناد

في احوال الاسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء

نحو ياهامان ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان

نسيا مرو كذا قولك ليسر الربيع ما شاء وليصم نهارك

وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر والنهي

الى غير المطلوب صدور الفعل او الترك عنه وكذا

قولك ليت النهر جار وقوله تعالى أصلواتك تأمرك

ولا بد له اي ولا بد للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة

ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة

لفظية كما مر في قول ابي النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية

كاستحالة قيام المسند بالمذكور اي بالمسند اليه المذكور

مع المسند عقلا اي من جهة العقل يعني يكون بحيث

لا يدعي احد من المحقين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان

العقل

اسند اليه فلا مجاز في الاسناد فيكون تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان

فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المصنف

وظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اي المجاز العقلي السكاكي قال

الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان

ما مر من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه

وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان

فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني

القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي

اليه اي الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اي غير هذا المثال وحاصله ان يشبه الفاعل

المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم يفرد الفاعل المجازي بالذكر و

تنسب اليه شيء من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان

يكون المراد بعيشة في قوله تعالى في عيشة راضية صاحبها لما سيأتي في الكتاب من تفسير الاستعارة

بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي

فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة راضية

وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد وعلى ان لا يصح الاضافة

الفاعل المجازي الى

ذكر الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه

اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار فلان نفسه ولاستلزم صحة هذه الاضافة وفوقها

تعالى فاعل نحو تجارة تم وهذا اولى من التمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في

قوله يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد هو العملة انفسهم والازم باطل لان

النداء له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل

على السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع

عند القائلين بان اسماء الله توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم

كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم

يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية

ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك بل المشبه به ادعاء كما هو الظاهر اذ ليس

المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي صرح بذلك

في كتابه والمعترض لم يطلع عليه ولان الا ترى ان ما ذهب اليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم

وليله قائم وشاهد ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه

وهو مانع عن حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب انما يكون مانعا

العقل داخلي وقسمه بعضهم محالا كقولك محبتك جاءت

بي اليك لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة اي

من جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام

هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا

وانما قال قيام به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم

وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالته اي

وكصدور الكلام من الموحد في مثل اشاب الصغير فانه

يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الكبير

الغداة ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة

لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي

العقول واحتجنا في ابطاله الى دليل ومعرفة حقيقته يعني ان
الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا
اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى
فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا يظهر
الا بعد نظر وتأمل كقولك سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك
وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه
من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التأمل والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر
ورد عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه
حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان بل الموجود ههنا هو السرور
والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي ره
بان الفعل لابد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما

مع قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او
للمضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او
لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او
متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع من التفصيل مانع مثل تقديم
على البعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره
اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد غير معين مما يصدق عليه اسم الجنس
نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او للنوعية اي القصد الى نوع
منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية وهو غطاء
التعامي عن آيات الله تعالى وفي المفتاح انها للتعظيم اي غشاوة عظيمة او
التعظيم او التحقير كقوله اي لممدوح له حاجب اي مانع عظيم في كل
امر يشينه اي يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اي مانع حقير فكيف
بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا او التقليل نحو قوله ور
ضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب
ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما
في الابل او تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل والاشارة الى

واما تنكيره

ان له لابلا و م

بينهما قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك اى ذو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير
وذو آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو
حصل له شئ اى شئ حقير قليل ومن تنكير غيره اى غير المسند اليه
للافراد او النوعية نحو قوله والله خلق كل دابة من ماء
اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هى نطفة ابيه المختصة به
وكل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التى
تختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فاذنوا
بحرب من الله ورسوله اى حرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن
الا ظنا اى ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول
المطلق ههنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد
الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر
للتاكيد لان مصدره ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان
يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره كما ان التنكير الذى فى معنى البعضية
يفيد التعظيم فكذا التصريح بلفظ البعض كما فى قوله تعالى ورفع بعضهم

اى اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك
بذكره مثل النبى عم قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام
حيث الاصغاء مطلوب اى فى مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته
وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى حكاية عن موسى هى عصاى
اتوكأ عليها وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد فى قضية او التسجيل على
السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه اى ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم
ههنا التعريف وفى المسند التنكير لان الاصل فى المسند اليه التعريف وفى المسند التنكير فبا
الاضمار لان المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة
نحو هو ضرب لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى بدلالة لفظ عليه او
قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع
المعارف على ان يستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب
مع معين الى غيره اى غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو و
لو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا
معينا قصدا الى تفظيع حال المجرمين اى تناهت حالهم فى الظهور
لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا

وبالعلمية

كان كذا الفعل ويختص به اي بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من يتأتى
منه الرؤية فلا مدخل في هذا الخطاب في بعض النسخ فلا يختص بها اي بالرؤية مخاطب
مخاطب اي بحال الرؤية مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية اي تعريف المسند اليه
بايراده علما وهو ما وضع لشيء معين مع جميع مشخصاته لاحضاره اي المسند اليه
بعينه اي بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره
باسم جنسه نحو رجل عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اي اولا واحترز به عن
نحو جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به اي بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا
الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم او المخاطب واسم الاشارة والموصول
والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد
القيد الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط التقدم
كما في ضمير الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط
تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لانه يجمع طرق التعريف كذا للاحضار والعلم فانه مشروط
بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فانه اسم اصله الاله حذفت الهمزة
وعوضت عنها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق للعالم
وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما

منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه
اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد
ولو كان اسما لمفهوم كلي لما افاد التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة
او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية
او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا اي كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع
الاول اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا
من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام
ان الكناية كما في قولهم جاء حاتم يراد به جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رايت ابا لهب
اي جهنميا وفيه نظر لانه ح يكون استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ذكره
قولنا فعل كذا هذا الرجل مثل الالفاظ في قولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن جهنمي
لم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله
تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب ... او ايهام استلذاذه
اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر او
التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل
على السامع وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية اي تعريف المسند اليه بايراده

اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة
كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او
كليهما علم غير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل
هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير
الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند اليه نحو و
راودته اي يوسف والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب فكأن المعنى خادعته
عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه
ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله
التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف
وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها
وتمكن من نيل المراد منها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما
فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل هو تقرير المسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك
في امرأة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة التقرير فقط وظني
انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم
اي التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام

الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على الخطأ نحو ان الذين ترونهم
اي تظنونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا او
تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم
الفلاني يشفي غليل صدورهم ان تهلكوا او الايماء اي الاشارة الى وجه بناء
الخبر اي طريقته تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اي على طرزه
وطريقته يعني تأتي بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اي وجه واي طريقة
من الثواب او العقاب والمدح او الذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي
فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون
جهنم داخرين ومن الخطأ في هذا المقام تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر
بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك في الشرح ثم انه اي الايماء الى وجه بناء
الخبر لا يجعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة
اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشأنه اي لشأن الخبر نحو ان الذي
سمك اي رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد
دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء
الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق اي عقل سليم ثم فيه

تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او
ذريعة الى تعظيم شان غيره اي غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا
هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم
لشان شعيب وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذي لا يحسن معرفة الفقه
قد صنف فيه كتابا او لشان غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة
الى تحقيق الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند
غالت ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة الجند والمهاجرة اليها ايماء الى ان
طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة
ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان
الذي سمك السماء اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر
الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده
اسم اشارة لتمييزه اي تمييز المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو
هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال في محاسنه من نسل
شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية لان فقد
العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس

كقوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
او بيان حاله اي حال المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك
هذا او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق
الطرفين وامثال هذه المباحث ينظر فيها اهل اللغة من حيث انه يبين ان هذا مثلا للقريب
وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه
يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه
بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا
الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد
درجته ورفعة محله منزلة البعد المسافة او تحقيره بالبعد كما يقال ذلك
اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة
ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى المتقدم
بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اي تعريف
المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند
ايراد الاوصاف على عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه وبهذا
ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه

وباللام

متعلق بالتنبيه اى التنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اى بعد اسم الاشارة
من اجلها متعلق بجدير اى حقيق بذلك لاجل الاوصاف التى ذكرت بعد المشار اليه
نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة
من الايمان بالغيب واقامة الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان
المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح
آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اى تعريف المسند اليه باللام
للاشارة الى معهود اى الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب
واحدا كان او اثنين او جماعة تقول عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم
ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اى ليس الذكر الذى طلبت
امرأة عمران كالتى اى كالانثى التى وهبت تلك الانثى لها اى لامرأة عمران
فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا فى قوله تعالى رب انى وضعتها انثى لكنه
ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية فى قوله تعالى رب انى نذرت لك
ما فى بطنى محررا فان لفظة ما وان كان يعم الذكور لكن التحرير وهو ان يعتق
الولد لخدمة بيت المقدس انما يكون للذكور دون الاناث وهو المسند اليه

المسند اليه وقد يستغنى عن تقدم ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن فى البلد
الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما
صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المرأة وقد يأتى المعرف بلام الحقيقة
لواحد من الافراد باعتبار عهديته فى الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة
يعنى يطلق المعرف بلام الحقيقة التى هى موضوعة للحقيقة المتحدة فى الذهن على فرد
موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا فى الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة
مطابقا اياها كما يطلق الكلى الطبيعى على كل جزئى من جزئياته وذلك عند قيام قرينة
دالة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هى هى بل من حيث الوجود لا
من حيث وجودها فى ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق
حيث لا عهد فى الخارج ومثله قوله واخاف ان ياكله الذئب وهذا
فى المعنى كالنكرة وان كان فى اللفظ يجرى عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ
وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما
من تفاوت ما وهو ان النكرة معناها بعض غير معين من جملة الحقيقة
وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل
فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان

ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على

اللئيم يسبني فمضيت ثمة قلت لا يعنيني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى

الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر اشارة باللام الى الحقيقة

لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد

بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه

لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة

حمل على ما ذكر بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد يفيد عائد

الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية

باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى

واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة

الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى

نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل وهو اى الاستغراق ضربان حقيقي

وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة

اى كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف

نحو جمع الامير الصاغة اى صاغة بلده او اطراف مملكته لانه

لانه المفهوم عرفا الصاغة اللتي يلي المثال مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل

عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره

نحو المؤمن والكافر والجاهل والعالم لانهم قالوا هذه الصلة فعل في صورة الاسم

فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان

بحرف التعريف او غيره والموصول مما ياتي للاستغراق نحو اكرم الذين ياتونك الا زيدا

واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره

اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول

كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها

رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في

النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا لان الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول

كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار

اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة ولما كان

هيهنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق

على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق

وافراد الاسم لان الحرف انما يدل على الاستغراق كحرف النفي والتعريف انما دخل عليه

أي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة ولامتناع وصفه

بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي ولأنه أي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق

بمعنى كل فرد لا مجموع الأفراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع

عند الجمهور وإن حكاه الأخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض وبا

لإضافة أي تعريف المسند إليه بإضافته إلى شيء من المعارف لأنها

أي الإضافة أخصر طريق إلى إحضاره في ذهن السامع نحو هواي أي

مهويي وهذا أخصر من الذي أهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام

وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل هواي مع الركب اليمانين مصعد

أي مبعد ذاهب في الأرض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع

الجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر أو

لتضمنها أي لتضمن الإضافة تعظيما لشأن المضاف إليه أو المضاف

أو غيرهما كقولك في تعظيم المضاف إليه عبدي حضر تعظيما لك بأن

لك عبدا أو تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بأنه عبد الخليفة

وفي تعظيم غير المضاف إليه والمضاف عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم بأن عبد

السلطان عنده وهو غير مسند إليه المضاف وغير ما أضيف إليه المسند إليه وهو

وأما إذا كان ذكرها على وجه ينبئ عن التشبيه بطل التخييل قوله وإلى العجب من الأعلام

الأولى زيادة على الغرض بالاستعانة مع ذكر الطرفين وبعضهم لم يقف على

التكلم بالاستعارة بالكناية أجاب عن هذه الاعتراضات بما هو مبني على عدم ... ذكرا أولى

أي الأمور العارضة له من حيث إنه مسند إليه وقدم المسند إليه

على المسند لما أنه أما حذفه فقدمه على سائر الأحوال لكونه عبارة عن عدم الإتيان به وعدم

الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك تنبيها على

أن المسند إليه هو الركن الأعظم الشديد الحاجة إليه حتى إنه إذا لم يذكر فكأنه أتي به ثم حذف

بخلاف المسند فإنه ليس بهذه المثابة فكأنه ترك من أصله فللاحتراز عن العبث بناء على

الظاهر لدلالة القرينة عليه وإن كان في الحقيقة هو ركنا من الكلام أو تخييل العدول

إلى أقوى الدليلين من العقل واللفظ فإن الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ

من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو أقوى لافتقار اللفظ إليه وإنما قال

تخييل لأن الدال حقيقة عند الحذف أيضا هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن كقوله

قال لي كيف أنت قلت عليل أي أنا عليل لم يقل أنا عليل للاحتراز عن العبث والتخييل المذكورين

أو اختبار تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه أم لا أو اختبار مقدار

تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية أم لا أو إيهام صونه أي المسند إليه

عن ربك تعظيما له او عكسه اى ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له
او تأتى الانكار لدى الحاجة اليه نحو فاسق فاجر عند قيام القرينة
على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او تعينه والقائل ذكر
الاحتراز عن العبث يغنى عن ذلك لكن ذكره لانه من جملة الاحتراز عن سوء الادب فيما
ذكره لانه من المثال وهو خالق لما يشاء فعال لما يريد اى الله تعالى والثاني التوطئة والتمهيد
لقوله او ادعاء التعين له نحو وهاب الالوف اى السلطان او نحو ذلك
كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب تضجر او سامة او فوات فرصة او محافظة على
سجع او وزن او قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال اى هذا غزال وكا
لاخفاء عن غير السامع من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال الوارد على ترك مثله
رمية من غير رام ... مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما
ذكره اى ذكر المسند اليه فلكونه اى الذكر الاصل ولا مقتضى للعدول عنه او
للاحتياط لضعف التعويل اى الاعتماد على القرينة او التنبيه على
غباوة السامع او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه
لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اى اهانة

بعضهم فوق بعض درجات اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم ففي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره
ما لا يخفى واما وصفه اى وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع
المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو انسب ههنا واوفق بقوله واما بيانه
واما الابدال منه اى واما ذكر النعت له فلكونه اى الوصف بمعنى المصدر والاحسن
ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه الاخر على
ما يجئ في البديع مبينا له اى للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم
الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف
توضح الجسم وتقع تعريفا له ونحوه في الكشف اى مثل هذا القول في كون الوصف
للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن بك الظن
كان قد راى وقد سمعا فان الالمعي معناه الذكي المتوقد والوصف بعده مما
يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق
اعني قوله ان الذي جمع السماحة والنجدة والتقى جمعا او منصوب على انه صفة لاسم ان
او بتقدير اعني وخبر ان بعده ابيات او لكونه اى الوصف مخصصا للمسند اليه اى
مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك
في النكرات نحو رجل عالم والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال في المعارف نحو

زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف
مدحا او ذمّا نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين الموصوف
اعني زيدا قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصّصا او لكونه تاكيدا
نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ الامس مما يدل على الدبور وقد يكون
الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
حيث وصف دابة وطائرا بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون
الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده
اي توكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني
جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم
غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير
الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري
وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه في شيء منهما وتاكيد المسند اليه لا يكون لتقرير
الحكم قط وسيصرح المصنف بهذا او لدفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو
قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد القطع الى الامير
مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد

واما توكيده

زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكره بناء على سبيل السهو او لدفع توهم عدم
الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك
لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالفعل الواقع من الكل بناء على
انهم في حكم شخص واحد كقولهم بنو فلان قتلوا زيدا وانما قتله واحد منهم واما
بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم
صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما
وقد يكون عطف البيان بغير اسم مختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان
الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس اسما مختصا بها وقد يجيء عطف البيان
لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب
الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة
كذلك واما الابدال منه اي من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة
المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من
عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير
ومع هذا لا يخلو عن نكتة لطيفة وهي الاشعار بان الغرض من البدل هو ان يكون
مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فانه

واما بيانه

واما الابدال منه

الى ما فيه من التقرير والتحقيق نحو جاءني زيد اخوك فبدل الكل يحصل التقرير
بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل
الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر واما
في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث يكون
مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة
الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو
اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو
جاءني زيد اخوه بدل الغلط لا بدل الاشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل
الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام

علبه

والعطف

واما العطف اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه
مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو
من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا
واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه
مع انه ليس من عطف المسند اليه وما يقال انه احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو
من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون

ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند
بانه قد حصل من احد المذكورين اولا وعن الاخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك
اي مع اختصار واحترز به عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة نحو جاءني زيد
فعمرو او ثم عمرو او جاءني القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند
الا ان الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها
مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر
تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها
ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان قلت في هذه الثلاثة ايضا تفصيل للمسند اليه
فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء وبين
ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلاثة وان كان حاصلا
لكن ليس العطف بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات
او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه
كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد الاخر فليتامل
وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع
عن الخطأ في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك

دون زيد او انه ما جاء الا الجحا ولكن ايضا الرد الى الصواب الا انه لا يبقى لنفي الشركة
حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا
لمن اعتقد انتفاء المجيء منهما جميعا او صرف الحكم عن المحكوم عليه الى المحكوم عليه
آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني عمرو بل زيد فان بل للاضراب
عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل المتبوع في حكم المسكوت
عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر
وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او
متحقق له الحكم حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ وعدم مجيء زيد
ومجيئه على الاحتمال او مجيئه متحقق كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم
للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور
ففيه اشكال او للشك من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك
نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة
يجوز الجمع بخلاف التخيير واما الفصل اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل
وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه

اما الفصل

عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند
يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولك زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد
لا يتجاوزه الى عمرو والباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلانا
بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر اي منفردا
به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان
يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك
واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد
ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من اي وجه وباي سبب فلذا فصله
بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه ولا بد من
تحققه قبل تحقق الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا
مقتضي للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول
عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول واما
ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه
اي الى الخبر كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث
من جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي هو ليس بنفساني

اما تقديم

لاضلال وهاد

بالجمل بانه احمد الاولى ونطلق الناس فذلك بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به

واما التعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعيد في دارك لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة واما الايهام انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ به لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره وما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف النفي اي وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول للغير فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه في القول او انفرادك به دونه ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رايت احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد راى كل احد من الناس لانه قد نفي عن المتكلم الروية على وجه

على وجه العموم في المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق تخصيص الحكم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح والا اي وان لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام حرف النفي او يكون حرف النفي متاخرا عن المسند اليه فقد ياتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة الغير فيه اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اي على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير نحو لا غيري مثل لا زيد لا عمرو ولا من سواي لانه الدال صريحا على نفي شبهة ان الفعل صادر عن الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة نحو وحدي مثل منفردا او متوحدا او غير مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتاكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع

وقد يأتي لتقوية الحكم وتقرره في ذهن السامع دون التخصيص نحو
هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق
معنى التقوى وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد يأتي التقديم للتخصيص وقد
يأتي للتقوى فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني
نحو انت لا تكذب فهو لتقوية الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب
لما فيه من تكرر الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المصنف على مثال المنفي ليفرع عليه التفرقة بينه
وبين تأكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت يعني انه اشد
لنفي الكذب من لا تكذب لانه مع ان فيه تأكيدا لانه اى لان لفظ انت في لا تكذب انت
لتأكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو
او التجوز او النسيان لا لتأكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذي ذكر من ان
التقديم للتخصيص تارة وللتقوى اخرى ان بني الفعل على معرف وان بني
الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اى بالفعل
نحو رجل جاءني اى لا امرأة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد
وذلك لان اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان
مفردا والاثنين ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان يكون

ان يكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط و
الذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه
قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى ووافقه اى عبد القاهر السكاكي
على ذلك اى على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائط وتفاصيل فان
مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد
يكون للتقوى مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا كان او منكرا مثبتا كان الفعل او
منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة
فان كان مظهرا فليس الا للتقوى وان كان مضمرا فقد يكون للتقوى وقد يكون للتخصيص
من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا ان قال التقديم
يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اى المسند اليه في الاصل مؤخرا
على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله
قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تأكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص
مشروط بشرطين احدهما جواز التقدير والاخر ان يعتبر ذلك اى يقدر انه كان مؤخرا
والا اى وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوي الحكم سواء
جاز تقدير التأخير كما مر في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التأخير

اصله نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكره
ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر
فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعله في الاصل
مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بل على انه بدل من الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا
معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا
اي على القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان الاصل في رجل جاءني جاءني رجل
على ان رجلا ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير في جاءني كما ذكر في قوله واسروا النجوى
الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب
لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقدير كونه
مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف
المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه
البعيد في المنكر دون المعرف فان قيل فيلزم ابراز الضمير في مثل جاءني رجلان
ورجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس المراد ان المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل
فانه مما لا يقوله عاقل فضلا عن فاضل بل المراد ان في مثل قولنا رجل جاءني يقدر
ان الاصل جاءني رجل على ان رجلا بدل لا فاعل ففي مثال رجال جاءوني يقدر ان الاصل

الاصل جاءني رجال فلا يلزم تخالف ثم قال السكاكي وشرطه اي شرط كون المنكر من
هذا الباب اعتبار التقديم والتاخير فيه اذا لم يمنع من التخصيص مانع كقولنا
رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني لا امرأة او رجلان دون قولهم
شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما على التقدير الاول يعني تخصيص الجنس
فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير
الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد
عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا قال واذ
قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه
اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شان
الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع
اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس
او الواحد وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي
كالتاكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اي ما دام
الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اظهر فتجويز تقديم
المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل

نعلم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في
ان يقع في نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ
كما يقع في جرد قطيفة انه جرد لان في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع
تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة الشعر
فمنع هذا مكابرة والقول بانه حال تقديم الفاعل يجعل مبتدأ يلزم خلو
الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف خلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض
ثم لا نسلم انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم
لحصوله اي التخصيص بغيره اي غير تقدير التقديم كما ذكره السكاكي من التهويل
وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص
سواه لكن لزم ذلك من كلامه في المفتاح حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد
عند المنكر لفوات شرط الابتداء ومن العجب ان السكاكي انما يرتكب في مثل رجل
جاءني ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدأ نكرة محضة وبعضهم زعم انه
عند السكاكي بدل مقدم لا مبتدأ وان الجملة فعلية لا اسمية وفيه تمحلات
في ذلك بتوجيهات بعيدة من كلام السكاكي وربما وقع من السهو للشارح العلامة
في مثل زيد قام وهم وهو ان المرفوع يحتمل ان يكون بدلا مقدما

مقدما ولا يلتفت المحقق هنا ثم بامتناع تقديم التوابع حتى قال الشارح في هذا المقام
ان الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه ما واما التوابع فيحتمل التقدم على طريق الفسخ
وهو ان يفسخ كونه تابعا ويقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها ايضا لكنه
تقدم التابع من حيث هو تابع فافهم ثم لا نسلم امتناع ان يراد المهر شر
لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى الذي اهر ذا ناب من
جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم
في التقوي لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام فيحصل الحكم التقوي وشبهه
اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم
في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير
الخالي نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال ويقرب ولم يقل نظيره
وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني انه يقرب
مشعر بان فيه شيئا من التقوي وليس مثل التقوي في مثل زيد قام فالاول المقاربة التقوي
لتضمن الضمير والثاني لتشبيهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولتشبيهه بالخالي عن الضمير
لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة فلا يكون
قائم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل قائم ورجلا

قائما او بعيرا قائما نحو ما يرى تقديمه اى من المسند اليه الذى يرى تقديمه
على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل الكناية نحو مثلك
لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة
تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان اخر مماثل للمخاطب او غير مماثل
بل المراد نفى البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفى عمن كان على صفته من غير قصد
الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم
به وانما يرى التقديم فى مثل هذه الصورة كاللازم لكونه اى التقديم اعون على
المراد بهما اى بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية
التى هى ابلغ من التصريح والتقديم لافادته التقوى اعون على ذلك وليس معنى قوله
كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير
لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه الشيخ فى دلائل الاعجاز قيل
وقد يقدم اى المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفى لانه
اى التقديم دال على العموم اى على نفى الحكم عن كل فرد نحو كل انسان
لم يقم فانه يفيد نفى القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر
نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفى الحكم عن جملة الافراد لا عن

كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفى والتاخير لا يفيد الا سلب العموم
ونفى الشمول وذلك اى كون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم تر
جيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التاسيس
وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة
وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس اما فى صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم
موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفى القيام
عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل
على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيها على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم
موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفى القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان
الموجبة المهملة المعدولة المحمول فى قوة السالبة الجزئية عند وجود
الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان فى الصدق لانه قد حكم فى
المهملة بنفى القيام عما صدق عليه الانسان وهو اعم من ان يكون جميع الافراد
او بعضها واياما كان يصدق نفى القيام عن البعض وكلما صدق نفى القيام عن البعض
صدق نفيه عما صدق عليه الانسان فى الجملة فهى فى قوة السالبة الجزئية المستلزمة
نفى الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما

بنفي الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان يلزم منها نفي
الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض
ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد
لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل للتاكيد بمعنى الاول
فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد فيكون كل للتاسيس بمعنى اخر ترجيحا للتاسيس على
التاكيد واما في صورة التاخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور
فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية
نفي الحكم عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا
لتصديهم من ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها
اي موضوع المهملة في سياق النفي مع كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه
يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام
عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب
ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد فيكون كل للتاسيس بمعنى اخر وذلك لان
لفظ كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما
يثبت الاخر ضرورة والحاصل ان تقديم كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير

والتاخير لعموم السلب وشمول النفي فعند دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون
كل للتاسيس الراجح دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة
في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن
كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده
الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد
المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لان انسان صار مضافا اليه فلم يبق
مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل
من الاسناد الى انسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية
ما يفيده لفظ اخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى حينئذ انما افاده الاسناد الى
لفظ كل لا شيء اخر حتى يكون كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام
بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما يصح
على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي واما لو اريد بذلك ان يكون كل
فائدة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع المنع ظاهر وحينئذ يتوجه ما اشار اليه بقوله
ولان الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن
كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا حملت كل على الثاني اي على افادة

النفي عن جملة الافراد حتى يكون بمعنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة الا عن كل
فرد فلا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وح فلو
جعلنا كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس
ان لا تاسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على الاخر وبيانه ان دلالة
لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه
بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا لنفيه نظرا اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد
الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا
ودلالة انسان لم يقم على هذا المعنى بالالتزام ولان النكرة المنفية اذا
عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل
لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له من
مبين فلا محالة ههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع
ولا نعني بالسور سوى هذا وح يندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم
السور وقال عبد القاهر ان كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي
بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء كان
الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

السفن او غير فعل نحو قولك ما كل ما يتمنى المرء حاصلا او معمولة للفعل
المنفي الظاهر انه عطف على لفظ وليس بسديد لان النحو اخبره النفي شامل
لذلك وكذا لو عطفتها على اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان التاخير عن اداة النفي
ايضا شامل لذلك اللهم الا ان تخص التاخير بالا يدخل الادوات على فعل
عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او
لاصلها او غيرها الا نحو ما جاءني القوم كلهم في تاكيد الفاعل او ما جاءني
كل القوم في الفاعل وقدم التاكيد على الفاعل لان كلا اصل فيه او لم اخذ
كل الدراهم في المعمول المتاخر او كل الدراهم لم اخذ في المعمول المتقدم
وكذا لم اخذ الدراهم كلها والدراهم كلها لم اخذ ففي جميع هذه الصور
توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت
الفعل او الوصف لبعض ما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى فاعلا للفعل
او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف المذكور
في الكلام به اي ببعض ان كان كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل
الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل
قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف

معين وإلا أي وإن لم يكن داخلا في حيز النفي بأن قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة
للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما أضيف إليه كل وأفاد نفي أصل الفعل عن كل فرد كقول
النبي عليه السلام لما قال له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة أقصرت الصلوة
بالرفع فاعل قصرت أم نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي ع
والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين أحدهما
أن جواب أم إما بتعيين أحد الأمرين أو بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع
بينهما لأنه عارف بأن الكائن أحدهما والثاني فيما روي أنه لما قال النبي ع كل ذلك
لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم أن الثبوت للبعض إنما ينافي
النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه أي على عموم النفي عن كل فرد قول أبي
النجم قد أصبحت أم الخيار تدعي علي ذنبا كله لم أصنع برفع كله على معنى لم
أصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولإفادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغني
عن الإضمار إلى الرفع المفتقر إليه أي لم أصنعه وأما تأخيره أي تأخير المسند إليه
فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه هذا أي الذي ذكر من الحذف
والذكر والإضمار وغير ذلك من المقامات المذكورة كله على مقتضى الظا
هر وقد يخرج الكلام على خلافه أي خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء

لاقتضاء الحال إياه في وضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا
زيد مكان نعم الرجل فإن مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الإظهار دون الإضمار لعدم
تقدم ذكر المسند إليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد إلى متعقل معهود في
الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وإنما يكون هذا من وضع المضمر موضع
المظهر في أحد القولين أي قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ المحذوف وأما
من يجعله مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده أن يكون الضمير عائدا
إلى المخصوص وهو مقدم تقديرا ويكون التزام إفراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص
هذا الباب لكونه من الأفعال الجامدة وقولهم هو أو هي زيد عالم مكان الشأن أو القصة
فالإضمار فيه أيضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم أن الاستعمال على أن
ضمير الشأن إنما يؤنث إذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد عالم مجرد
قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه
أي يعقب الضمير أي يجيء على عقبه في ذهن السامع لأنه أي السامع إذا لم
يفهم منه أي من الضمير معنى انتظره أي انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه
معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لأن الحصول بعد الطلب أعز من المنساق
بلا تعب ولا يخفى أن هذا لا يحسن في باب نعم لأن السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

الى اصلا اذ فيه ضمير انه لا يتحقق فيه التوحد والانتشار وقد يعكس يوضع المضمر موضع
المظهر اى يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذى وضع موضع المضمر
اسم الاشارة فلكمال العناية بتمييزه اى تمييز المسند اليه اكمل تمييز لاختصاصه
بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه
فيه اعيت اى اعيته واعجزته مذاهبه اى طرق معاشه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذى ترك الاوهام حائرة و
صير العالم النحرير اى المتقن فى الامور عالما اى اتقنها زنديقا اى كافرا
نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون
العاقل محروما والجاهل مرزوقا وكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة
لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشىء المتميز المتعين هو الذى
له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع
هو الذى اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال
العناية بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه
اصلا او النداء على كمال بلادته اى السامع بانه لا يدرك غير المحسوس
او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء

ادعاء كمال ظهوره اى ظهور المسند اليه وعليه اى على وضع اسم الاشارة
موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اى باب المسند اليه قوله تعا
للت اى اظهرت العلة والمرض كى اشجى اى احزن من شجى بالكسر اى صار حزينا
لا من شجى العظم بمعنى نشب فى حلقه وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت
بذلك اى بقتلى فكان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك
اشارة الى انه قد ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر الذى وضع موضع
المضمر غيره اى غير اسم الاشارة فلزيادة التمكن اى جعل المسند اليه متمكنا عند
السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد اى الذى يصمد اليه ويقصد فى
الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن ونظيره اى نظير قل هو الله احد الله
الصمد فى وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكن من غيره اى من غير باب
المسند اليه وبالحق اى بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اى القرآن
وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة
التمكن فى ضمير السامع وتربية المهابة وهذا كالتاكيد لادخال الروع
او تقوية داعى المامور ومثالهما اى مثال التقوية وادخال الروع مع
التربية قول الخلفاء امير المومنين يامرك بكذا مكان انا امرك عليه

اى على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعى المامور عن غيره اى غير باب السلام

فان عزمت فتوكل على الله حيث لم يقل على لما فى لفظ الله من تقوية الداعى

الى التوكل عليه لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها

او للاستعطاف اى طلب العطوفة والرحمة كقوله الهى عبدك العاصى اتاك

مقرا بالذنوب فقد دعاك لم يقل انا لما فى لفظ عبدك من التخضع واستحقاق

الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكى هذا اعنى نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة

غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر بل يكون عن

الحكاية الى الغيبة ولا يختص العبارة عن لساحى بل كل من التكلم والخطاب

والغيبة مطلقا اى سواء كان فى المسند اليه او غيره وسواء كان كل

منها واردا فى الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الاخر فيصير الا

قسام ستة حاصلة من ضرب الثلثة فى الاثنين ولفظ مطلقا ليس فى عبارة

السكاكى لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه فى الالتفات بالنظر الى الامثلة

ويسمى هذا النقل عند علماء المعانى التفاتا ماخوذا من التفات

الانسان عن يمينه الى شماله وبالعكس كقول امرء القيس تطاول ليلك

خطابا لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلى بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم

عند الجمهور

اليه اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق

من الطرق الثلثة اى التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اى عن ذلك

المعنى باخر منها اى بطريق اخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير

الثانى على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا

انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا يوم النخيل غارة ملحاحا

واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو فى اياك نعبد والباقى جار على اسلوبه ومن

ثم انه قد نقل يا ايها الذين امنوا التفاتا والقياس امنتم فقد بنيها على التبعية

كتب النحو وهذا اى الالتفات بتعريف الجمهور اخص منه بتفسير السكاكى لان النقل

عنده اعم من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق من الطرق الثلثة ثم بطريق اخر او يكون

مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها فترك وعدل الى طريق اخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد

عنده وعند الجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات عندهم بتعبير واحد فكل التفات

عندهم التفات عنده من غير عكس كما فى تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الى

الخطاب وما لى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق

ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقى

الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال

الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر
طحا بك اي ذهب بك قلب في الحسان طروب ومعنى طروب في الحسان انه
طرب في طلب الحسان ونشاط في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اي حين
ولى الشباب وكاد ينصرم عصر ظرف زمان مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله حان
اي قرب مشيب تكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى
الظاهر يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعول الثاني والمعنى يطالبني القلب
لوصل ليلى وروي تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول الثاني
محذوف اي شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا من الغيبة
الى الخطاب وقد شط اي بعد وليها اي قربها وعادت عواد بيننا وخطوب
قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كان الصوارف والخطوب
صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود اي عادت عواد وعوائق كانت
تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة
قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال الا
لتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير

فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه اي ساق الله السحاب واجراه
الى بلد ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين
اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اي وجه حسن الالتفات ان الكلام
اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية اي
تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا للا
صغاء اليه اي الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات
على الاطلاق وقد تختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام كما في سورة
الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك
العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اي على ذلك الحقيق بالحمد وكلما
اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول
الامر الى خاتمتها اي خاتمة تلك الصفات يعني مالك يوم الدين المفيدة
انه اي ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى
يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اي مالك في يوم الدين و
المفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة
الاقبال عليه اي اقبال العبد على ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه

بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فالباء في بتخصيصه متعلق بالخطاب

يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة

وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم

المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هي ان فيه تنبيها على ان العبد

اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر

الكلام الى خلاف مقتضى الظ اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه

فقال ومن خلاف المقتضى اي مقتضى الظ تلقي المخاطب من اضافة المصدر

الى المفعول اي تلقي المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء في بغير للتعدية

وفي بحمل كلامه للسببية اي انما تلقاه بغير ما يترقب بسبب ان حمل كلامه اي الكلام

الصادر عن المخاطب على خلاف مراده اي مراد المخاطب انما حمل كلامه على خلاف مراده

تنبيها للمخاطب على انه اي ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول

القبعثرى للحجاج وقد قال الحجاج له اي للقبعثرى حال كون الحجاج متوعدا

اياه لاحملنك على الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل

على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج في

معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم اي الذي

اي الذي غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اي الذي غلب بياضه حتى

ذهب سواده ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم انما

هو الاولى بان يقصده الامير اي من كان مثل الامير في السلطان اي في الغلبة

وبسطة اليد اي الكرم والمال والنعمة فجدير بان يصفد اي يعطي المال من صفده

لا ان يصفد اي يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب اي تلقي

السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اي غير ذلك السؤال تنبيها

للسائل على انه اي ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسئلونك

عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا عن سبب اختلاف القمر في زيادة

النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة

ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال

الديون والصوم وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان

الاولى والاليق بحالهم ان يسئلوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة

على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسئلونك ما

ذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى

والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان

المصادر تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لا ان التنفيذ لا يعتد بها الا ان
يقع موقعها ومنه اي من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ
الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من
في السموات ومن في الارض بمعنى يفزع ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل
كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول
كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسمي
الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون
كل منهما ههنا واقعا موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما
حقيقة فيما يتحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها
على تحقق وقوعه ومنه اي خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد
اجزاء الكلام مكان الاخر والاخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان
عرضت الحوض على الناقة اي اظهرته عليها لتشرب وقبله اي القلب السكاكي مطلقا
وقال انه يورث الكلام ملاحة ورده غيره اي غير السكاكي مطلقا لانه عكس المطلوب
ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التي اورثها
نفس القلب قبل كقوله ومهمه اي مفازة مغبرة اي متلونة بالغبرة ارجاؤه

ارجاؤه اي اطرافه ونواحيه جمع رجا مقصورا كأن لون ارضه سماؤه على
حذف المضاف اي لون سمائه يعني لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كأن
لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة
حتى كأنه صار بحيث يشبه به لون الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اي وان
لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن
عليها كما طينت بالفدن اي بالقصر السياعا اي الطين المخلوط بالتبن و
المعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول
انه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع
لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن
بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن

احوال المسند

اما تركه فلما مر في حذف
المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل
والمأوى وقيار اسم جمل للشاعر وهو ضابئ بن الحارث البرجمي كذا في الصحاح وقيل انه
اسم فرس ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف
لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع
ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما

لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا له خبرا
محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون
مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان
يكون قيار مبتدأ والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها
وقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف فقوله نحن مبتدأ
محذوف الخبر لما ذكر اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة
الثاني وفي البيت السابق بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق
فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام وقوله خرجت فاذا زيد اي موجود
او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف المسند لما مر من الاختصار والاحتراز
عن العبث مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم
اليها قرائن تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد
بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان في السفر
اذ مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الآخرة ارتحالا
والمسافرين تدق علوا في المضي لا رجوع لهم ونحن على اثرهم عن قريب فحذف
المسند الذي هو الظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين اعني

اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على الشعر مع اتباع الاستعمال لاطراد الحذف في
مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا
وقوله تعالى لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتداء لان لو انما
تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف والاصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل احترازا
عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف
العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل
يحتمل الامرين حذف المسند او المسند اليه اي فصبر جميل اجمل او فامري
صبر جميل ففي الحذف تكثير الفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف
ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم
منها المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله اي خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام
عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل
على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله
تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة او مقدر

عطف على محقق نحو قوله اى ابن نهشل فى مرثية يزيد بن نهشل ليبك يزيد
كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اى يبكيه ضارع اى ذليل لخصومة لانه كان ملجأ
للاذلاء وعونا للضعفاء وتمامه ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذى يأتيك
للمعروف من غير وسيلة والاطاحة الاذهاب والاهلاك والطوائح على غير القياس
كلواقح جمع ملقحة وما يتعلق بمختبط وما مصدرية اى يسئل من اجل اذهاب الوقائع
ماله او بيبكى المقدر اى يبكى لاجل اذهاب المنايا يزيد وفضله اى رجحان نحو ليبك
يزيد ضارع مبنيا على خلافه يعنى ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد
ورافعا لضارع بتكرر الاسناد اجمالا بان اجمل اولا ثم فصل
تفصيلا واما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا
يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول لابد له من فاعل محذوف واقيم المفعول
مقامه فلما قيل ضارع اى يبكيه ضارع فقد اسند الى مفصل بعد ما اسند الى مجمل والمكرر
اوكد واقوى وبان الاجمال ثم التفصيل اوقع فى النفوس وبوقوع نحو يزيد
غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا بخلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول
نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع فى ذكره اى ذكر الفاعل لاسناد
الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بنى للفاعل فانه مطمع فى ذكر الفاعل

الفاعل اذ لا بد للفعل من شئ يسند هو اليه واما ذكره اى ذكر المسند فلما
مر فى ذكر المسند اليه من كونه الاصل مع عدم المقتضى للعدول عنه ومن الاحتياط لضعف
التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة السامع
نحو محمد نبينا فى جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او يتعين
بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما افراده
اى جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببى مع افادة تقوى الحكم اذ لو
كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوى نحو زيد قام فهو جملة قطعا
واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوى بل هو قريب من زيد قام فى ذلك
وقوله مع عدم افادة التقوى معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوى الحكم
فيخرج ما يفيد التقوى بحسب التكرار نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو
ان زيدا عارف او تقول ان تقوى الحكم فى الاصطلاح هو تأكيده بالطريق
المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير سببى ولا مفيد للتقوى
ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت فى حاجتك ورجل جاءنى وما
انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد فى هذه
الصور الى التقوى لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوى ضرورة حصول

تكرر الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى
ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من
اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى في علم النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا
فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني
المسند في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما
بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف في بيان المسند السببي بالمثال وقال
والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان
يفسر المسند السببي بجملة علقت على مبتدا بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة
فخرج عنه المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قام ابوه لانه لا تعلق له
على المبتدا وليس بعكسه وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم لان العائد فيهما مسند اليه ويدخل فيه
نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد
ضربته ونحو ذلك من الجملة التي وقعت خبر مبتدا ولا يفيد التقوي والعمدة في ذلك
تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه اي المسند فعلا
فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة الثلاثة من الماضي
هو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذي

الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل
متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته على
احد الازمنة الثلاثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما
يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم الآن او امس او غدا ولهذا قال
على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه كما غير قار الذات اي لا يجتمع
اجزاؤه في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة
مفيدا للتجدد واليه اشار بقوله مع افادته التجدد كقوله اوكلما وردت عكاظ
وهو سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقائع
قبيلة بعثوا الي عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم الذي شهر بذلك
وعرف يتوسم اي يصدر منه تفرس الوجوه وتاملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة
واما كونه اي المسند اسما فلافادة عدمهما اي عدم التقييد المذكور والتجدد
يعني لافادة الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يالف الدرهم
المضروب صرتنا وهو ما يجمع فيها الدراهم لكن يمر عليها وهو منطلق
يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع
الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا

فشيئا لانه لا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق بخلاف ما كان في زيد منطلق لي
وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما يشبهه من اسمي الفاعل والمفعول ونحوهما
بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتر
بية الفائدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا ازداد غرابة وكلما ازداد غرابة ازداد الفائدة
كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان ابن فلان حفظ التوراة سنة كذا
في بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول و
التقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله
والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس المسند
وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي
واما تركه اي ترك تقييد الفعل فلمانع منها اي من تربية الفائدة مثل خوف
انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او مفعوله
او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اي تقييد الفعل بالشرط
مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات لا تعرف الا بمعرفة
ما بين الادوات اي ادواته من حروف الشرط واسمائه من التفصيل
وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط

6

6

الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك
بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية والا
نشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان
انشاء فالجملة انشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الادوات عن
الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال
الصدق والكذب بل الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما
هو باعتبار المنطقيين ومفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود با
عتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم
عليه هو النهار والمحكوم به هو الوجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار
لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم من فرق بين الا
عتبارين ولكن لا بد من النظر ههنا في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم
يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم
بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية او على ضرب من التاويل
واصل اذا الجزم بوقوع الشرط فان واذا يشتركان في الاستقبال بخلاف لو و
يفترقان في الجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم

63

يشترط تحققه لكونه مشكوكا بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك اي ولان
اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر الوقوع لكونه غير مقطوع به في الغالب
موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي مع اذا لدلالته على الوقوع
قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال نحو فاذا
جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه
مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا
بموسى ومن معه من المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان
المراد بالحسنة الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة
تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في
كل نوع بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر من ان السيئة
نادرة بالنسبة اليها اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة ليدل على
التقليل وقد تستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل
العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك فيتجاهل
خوفا من السيد او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن
اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق

صادق او تنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخا
لفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اي
لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح
الا لفرضه اي فرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو قوله تعالى افنضرب
عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد
صفحا اي اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر
فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الا
سراف من العاقل يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحال لاشتمال المقام
على الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال
والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع
بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به اي بالشرط على المتصف به كما اذا
كان القيام قطعي الحصول لزيد غير قطعي الحصول لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا او
قوله تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
يحتملهما اي يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكورين وان يكون

لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع
بمنزلة غير المرتابين كان الارتياب لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين
كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما
تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل
ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان لا تقلب كان الى معنى
الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا بل لا بد ان يقال
لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل ان فيه
على سبيل الفرض والتبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا
وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين **والتغليب** باب واسع يجري في فنون
كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة
المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به
الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري على الذكور فقط ونحوه قوله تعالى
بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون
بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه
عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي ومن التغليب

ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك
بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الاخر بان يجعل الاخر متفقا له في
الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت
من القانتين كما توهمه بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت
فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل الابوين
من جهة المادة وجوهر اللفظ بالكلية ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر
هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال
متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط
في الاستقبال لا يجوز ان يتعلق بتعليق لهما لان التعليق انما هو في زمان التكلم
لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذه
الحال حريته على دخول الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كل من ان واذا يعني بها
الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الا
ستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط
في الاستقبال فيمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل
ولا يخالف ذلك اي كون كل من الجملتين فعلية استقبالية الا لنكتة امتناع مخالفة الظاهر من غير فائدة

لفظا

اروطن گرچه جراحات گرد از تو جدا در آنان که تویی مسکن خوش باد

ار وطن از چند روزی او فتادم از تو دور خوش بود حرکت سالم مدام احوال

الحاق الجملتين وان جعلت كلتاهما او الحالية منهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على
الاستقبال البتة حتى ان قولنا ان اكرمتني فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياي
فاعتد باكرامي اياك امس وقد تستعمل ان في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان نحو
وان كنتم في ريب كما مر وان كنتم في شك كذا الزجاجي وكذا في مقام التاكيد بعد واو
الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان
اعطى جاها لئيم وفي غير ذلك قليلا كقوله فيا وطني ان فاتني بك سابق
من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى
العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل في معرض
الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة في حصوله نحو ان اشترينا كان
كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع كقولك
ان مات كان كذا وسيجيء من اثر تعبير لفظ المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه
هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل
لابراز غير الحاصل في معرض صورة الحاصل على ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن جعل
انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض صورة الحاصل فقد سها سهوا
بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه اي وقوع الشرط نحو ان

ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة
ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض صورة الحاصل يحتاج الى بيان
ما اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره
اي الطالب اياه اي ذلك الامر فربما يخيل اليه ذلك الامر حاصلا فيعبر عنه بلفظ
الماضي وعليه اي على استعمال الماضي لاظهار الرغبة في الوقوع ورد
قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان
قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما
هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند
انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الاية
المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة الشرط
على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه
والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي او للتعريض اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل
اما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك
والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اشراكه
مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض

والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك
احد فتقول والله ان شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى للتعريض لمن لم يصدر عنهم
الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام
نوع خفاء وضعف نسبه السكاكي الى الاقرب تنبيه وذكر جميع ما تقدم ونظيره اي نظير لئن
اشركت في التعريض لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى
ومالي لا اعبد الذي فطرني اي ومالكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل قوله واليه
ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقول واليه ارجع على ما هو الموافق
للسياق ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم
اعداؤه الحق هو المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم
وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف
على لا يزيد وليس هذا في كلام السكاكي اي على وجه يعين على قبول الحق لكونه اي لكون
ذلك الوجه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو
للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا في الماضي
مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا
الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع

الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط يعني ان الجزاء منتف بسبب
انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب
والثاني مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة
بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع
الثاني الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا انما سيق الكلام ليستدل
بامتناع الفساد على امتناع تعدد الالهة دون العكس واستحسن المتأخرون راي ابن الحاجب
حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان
الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز
ان يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لانه ليس معنى قولهم
لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني
حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه
انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء
الله لهداكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشيئة يعني
انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشيئة
يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي انتفاء مضمون

الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لولا
لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه
ان وجود علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا
صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء
الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني عدم طيران تلك الفرس
بسبب انه لم يطر ذو حافر قبلها وقال المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا
ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم وانما
يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة على ان العلم
بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من
غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال الشائع على القاعدة
هو الشائع المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من اسرار هذا الفن
وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة اوردناها في الشرح ولذا كان لو للشرط
في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي
التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية

الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال ان وهو مع قلته
ثابت نحو قوله عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين واني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط
فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد و
هلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة
يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول
لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع
عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز
ان يفيد المنفي استمرار النفي والفعل الداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما ان الجملة
الاسمية تفيد تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تاكيد النفي ودوامه لا نفي التاكيد
والدوام ولهذا قالوا ان قوله تعالى وما هم بمؤمنين رد لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه
واكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم بعد قولهم انما نحن مستهزءون حيث
لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها
على المضارع في نحو قوله تعالى ولو ترى الخطاب لمحمد عليه السلام او لكل من يتاتى منه الرؤية
اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم
او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا

لتنزيله اى المضارع منزلة الماضى لصدوره اى المضارع والكلام عمن
لا خلاف فى اخباره فهذه الحالة انما هى فى القيامة لكنها جعلت بمنزلة الماضى
المتحقق فاستعمل فيها لو واذا المختصان بالماضى لكن عدل عن لفظ الماضى ولم يقل
لو رايت اشارة الى انه كلام من لا خلاف فى اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضى
فى تحققه فهذا الامر مستقبل فى التحقيق ماض بحسب التاويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر
لكنك ما رايته ولو رايته لرايت امرا فظيعا كما عدل عن الماضى الى المضارع
فى ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضى لصدوره عمن لا خلاف فى اخباره
وانما كان الاصل ههنا هو الماضى لانه قد التزم ابن السراج وابو على فى الايضاح
ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل
فى الماضى ومعنى التقليل ههنا انه تدهشهم اهوال القيامة فيبهتون فان وجدت
منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هى مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود
محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمنى حكاية لودادتهم واما على
راى من جعل لو التى للتمنى حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين
او لاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله يعنى ان العدول الى المضارع
فى نحو ولو ترى اما لما ذكر واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار

على النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذى من شانه ان يشاهد كانه يستحضر
بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا فى امر
يهتم بمشاهدته ~~تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا~~ لغرابة او فظاعة
او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله الله الذى ارسل
الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعنى
صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة
واما تنكيره اى تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف
كقولك زيد شاعر وعمرو كاتب او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدا
محذوف او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اى المسند
بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما
مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كا
الحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح
وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد
المفهوم والحال تقييده والوصف يجيء فى الاسم الذى فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر
واما تركه اى ترك تخصيص المسند بالاضافة او الوصف فظاهر مما سبق فى ترك تقييد المسند

لمانع من تحصيل الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم له با
حدى طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في
كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بآخر مثله اى حكما على امر معلوم
بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف سواء اتحد الطريقان
نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما كذلك
او اللازم مثله فهذا تنبيه على ان كون المبتدا والخبر معرفة لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة
مجهولة لان العلم بنفس المبتدا والخبر لا يستلزم العلم بانتساب احدهما الى الآخر نحو زيد
اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد او الجنس وظاهر
لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه
يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء كان يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض
المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق
فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني
غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب
ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما اى نحو عكس المثالين
المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا

معلوم له

كان للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى
فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم
عليه بالاخرى يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدا وايهما كان بحيث يجهل اتصاف
الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنها يجب ان تؤخر اللفظ
الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه
واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه
عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رايت اسودا غابها
الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس
على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن في البلد امير سواه او مبالغة لكماله فيه اى لكمال
ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اى الكامل في الشجاعة كانه
لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس
مبتدا نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة
على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدا فهو مقصور
على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدا والجنس قد
يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل

الكريم هو السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الفي قنطار وجميع ذلك معلوم
بالاستقراء وتتبع تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى ان ترك القيد
القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميل فانه يفيد
بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة معاني كلام العرب اختصاص الحسن والجمال
على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتأمل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق
والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته على الذات و
الصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى
المبتدأ المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب به والذات هي المنسوب اليها والصفة هي المنسوب
فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا وهذا
رأي الامام الرازي ورد بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب هذا الاسم
يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي
ومسندا واما كونه اي كون المسند جملة فللتقوي او لكونه سببيا نحو زيد ابوه
قائم كما مر ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة التقوي
وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ
يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصح ان يسند الى ذلك المبتدأ

صرف المبتدأ اليه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا
كان متضمنا الضمير المعتد به بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه
ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتدأ
ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز
هو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل اللفظية الا لحديث قد نوي اسناده اليه
فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة
وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المأنوس وهذا اشد للثبوت و
امنع عن الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه
والتقدمة فان ذلك يجري مجرى تأكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه نحو زيد
ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية او التقوي خبر ضمير الشان ولم
يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك
ورجل جاءني فهي داخلة في التقوي على ما مر من صورة تكرر الاسناد بل لا يجب فيها الفعلية
واسميتها المقام يعني ان كون المسند جملة للسببية او التقوي وكون تلك
الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة
على احد الازمنة الثلاثة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة

الحاصل من جزء الشرط وظرفيتها لاختصاص الفعلية اذ هي اى الظرفية
مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل فى العمل وقيل باسم الفاعل
لان الاصل فى الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو
الذى فى الدار اخوك فلتجب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال الظرف مقدرة
بالفعل على الاصح لكان احوط لان هذه العبارة تقتضى ان الجملة الظرفية مقدرة
باسم الفاعل على القول الغير الاصح فلا يخفى فساده واما تاخيره اى تاخير المسند
فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر فى تقديم المسند اليه واما تقديمه اى تقديم المسند
فلتخصيصه بالمسند اليه اى لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه فى ضمير الفصل
لان معنى قولنا تميمى انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو
لا فيها غول اى بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو
الظرف اعنى فيها والمسند اليه مقصور على جزء منه اعنى ضمير المجرور الراجع
الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفى خمور الجنة
لا يتجاوزه الى الاتصاف بفى خمور الدنيا وان اعتبرت النفى فى جانب المسند فالمعنى
ان الغول مقصور على عدم الحصول فى خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول
فى خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقى وكذا القياس فى

قوله تعالى لكم دينكم ولى دين ونظيره مما ذكره صاحب المفتاح فى قوله تعالى ان
حسابهم الا على ربى من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربى لا يتجاوزه الى
الاتصاف بعلى غيره فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم
ولهذا اى ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذى هو المسند
على المسند اليه فى قوله تعالى لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد التقديم عليه
ثبوت الريب فى سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما قال
فى سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر فى مقابلة القرآن كما ان المعتبر فى مقابلة خمور الجنة خمور الدنيا
لا مطلق الخمور بانه غيرها او التنبيه عطف على تخصيصه اى تقديم المسند للتنبيه
من اول الامر على انه اى المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال
من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتامل فى المعنى وبالنظر الى انه لم يرد فى الكلام
خبر للمبتدأ كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له
او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام وتزينت بلقائك الاعوام او التشويق
الى ذكر المسند اليه بان يكون فى المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه
فيكون له وقع فى النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق
بلا تعب كقوله ثلثة هذا اصل المسند المتقدم للموصوف بقوله تشرق الدنيا ببهجتها

صار وصفا الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور في قوله ببهجتها
اى بحسنها ونضارتها اى تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة وبهائها والمسند
المؤخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب
اى باب المسند والذى قبله يعنى باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف
وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك
وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند
وككون المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو اشارة الى
ان جميعها لا يجرى في غير البابين كالتعريف فانه لا يجرى في الحال والتمييز وكا
لتقديم فانه لا يجرى في المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير
مختص بهما لا يقتضى ان يجرى شيء من المذكورات في كل واحد من الامور التى هى غير المسند اليه
والمسند فضلا عن ان يجرى كل منها فيه اذ يكفى لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في
شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اى في البابين
لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل الخمسة والملحقات بها والمضاف اليه

احوال متعلقات الفعل

قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجرى في متعلقات
الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاص مزيد بحث به ثم مهد
لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض
من ذكره معه اى ذكر كل واحد من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما
افادة تلبسه به اى تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما با
لمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اى ليس الغرض من ذكره معه افادة
وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على من وقع اذ لو اريد
ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا فا
ذا لم يذكر المفعول به معه اى مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله فالغرض
ان كان اثباته اى اثبات ذلك الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اى من غير اعتبار
عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه
بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدى منزلة اللازم ولم
يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار
بوقوع الفعل من الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فينتقض غرض المتكلم فان
قولنا فلان يعطى الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه
معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه
اعطاء وهو اى هذا القسم الذى نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل

الفعل لها لكونه مطلقا من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه
بالمفعول كناية عنه اى عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص
دلت عليه اى على ذلك المفعول قرينة او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى هل يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون اى لا يستوى من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد
وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افادة
اللام للاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عليه السلام المؤمن غر كريم و
المنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان
القصد الى فرد دون اخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الاخر ثم
ذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم
ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة
بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة الى
قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه
اشار بقوله ثم اى بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير
اعتبار كونه كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا
يطلب فيه اليقين البرهاني افاد اى المقام او الفعل ذلك اى كون الغرض ثبوته

ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من
حمله على فرد دون اخر وتحقيقه ان معنى يعطي حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام
الحقيقة يحمل في المقام الخطابي على استغراق الاعطاءات وشمولها دفعا لترجيح
احد المتساويين على الاخر لا لافادة التعميم في افراد المفعول لما كان الغرض الثبوت او النفي مطلقا
اى من غير اعتبار عموم ولا خصوص لا نقول لا يتم ذلك فان علم كون الشيء معتبرا في الغرض
لا يستلزم علم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخيلات
فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا
بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله
شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اى يكون ذو رؤية وذو سمع
فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة
دون غيره فلا يجدوا نصب عطف على ان يرى المنصوب قبل اى فلا يجد اعداؤه وحساده
الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع
منزلة اللازم اى من يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلقه بمفعول مخصوص ثم جعلهما
كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه واخباره بادعاء
الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية اثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع

اخباره للدلالة على ان اثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها
فيبصرها كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا اثاره ولا يسمع الواعي
الا اخباره فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول
والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها
مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا
المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول
مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه
بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان
عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف من اللفظ
لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل
المشية والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما
يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشية بالمفعول غريبا نحو فلو شاء
الله لهداكم اجمعين اي لو شاء الله هدايتكم لهداكم اجمعين فانه لما قيل لو
شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء
بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية

به غريبا فانه لا يحذف كما في قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته
عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع
ويانس به واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا
فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة تعلقها به على ما نسبه اليه بعض
الافاضل فظن انه من هذا القبيل من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول
المشية ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم
وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري
لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا بل اراد ان يقول افناني النحول
فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل
منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية عليه
بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر
فلا يصلح تفسيرا للاول وبيانا له كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين كذا
في دلائل الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التامل ما قيل ان الكلام في
مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف منه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما
حذف لغرض اخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق

فصار كاللازم فهو تحسين لفعله على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشيئة
لغرابته وفيه نظر لان هذا الكلام على قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري باجمعه هذا المعنى
عند الحاذق الشاق لان القصد على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى غير التفكر فافهم
(واما لدفع توهم ارادة غير المراد) عطف على اما للبيان (ابتداء) متعلق بتوهم (كقوله
وكم ذدت) اي دفعت (عني من تحامل حادث) يقال تحامل فلان على اذا لم يعدل وكم خبرية
مميزها قوله من تحامل قالوا واذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا
يلتبس المميز بالمفعول ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اي كم مرة وقيل
من زائدة وفيه نظر للاستغناء عنها لحصول الفائدة بما ذكرنا (وسورة
ايام) اي شدتها وصولتها (حززن) اي قطعن اللحم (الى العظم) فحذف المفعول اعني اللحم (اذ
لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده) اي ما بعد اللحم يعني الى العظم (ان الحز لم ينته الى العظم)
وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم (واما لانه اريد ذكره) اي ذكر المفعول (ثانيا على
وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه) لا على الضمير العائد اليه (اظهارا
لكمال العناية بوقوعه) اي وقوع الفعل (عليه) اي على المفعول حتى كانه لا يرضى
ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه (كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم
مثلا) اي قد طلبنا لك مثلا فحذف اذ لو ذكره لكان المناسب لم نجده فيفوت الغرض

الوجه اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل لكمال العناية بعدم وجدان المثل له
(ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب
مثل له) قصدا الى المبالغة في التادب معه حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل
لا يطلب الا ما يجوز وجوده (واما للتعميم) في المفعول (مع الاختصار كقولك قد كان
منك ما يؤلم اي كل احد) بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان
يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار حينئذ (وعليه) اي على حذف
المفعول للتعميم مع الاختصار ورد (قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام) اي جميع عباده
فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا (واما لمجرد الاختصار) من غير ان
يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق
ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان
هذا المعنى معلوم ومع جريانه في سائر الاقسام لا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار (نحو اصغيت
اليك اي اذني وعليه) اي على الحذف لمجرد الاختصار (قوله تعالى رب ارني انظر اليك اي ذاتك)
وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر
عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم مستفاد من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف
لا يكون الا لمجرد الاختصار (واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل

إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى أي وما قلاك وحصول الاختصار ظاهر وإما لاستهجان
ذكره أي ذكر المفعول كقول عائشة ما رأيت منه أي من النبي عليه السلام ولا رأى مني أي العورة
وإما لنكتة أخرى كإخفائه أو التمكن من إنكاره إن مست الحاجة إليه أو تعينه حقيقة
أو ادعاء أو نحو ذلك وتقديم مفعوله أي مفعول الفعل ونحوه أي نحو المفعول
من الجار والمجرور والظرف والحال وما أشبه ذلك عليه أي على الفعل لرد الخطأ في التعيين
كقولك زيداً عرفت لمن اعتقد أنك عرفت إنساناً وأصاب في ذلك واعتقد
أنه غير زيد وأخطأ فيه وتقول لتأكيده أي لتأكيد هذا الرد زيداً عرفت لا غيره
وقد يكون أيضاً لرد الخطأ في الاشتراك كقولك زيداً عرفت لمن اعتقد أنك عرفت زيداً وعمراً
وتقول لتأكيده زيداً عرفت وحده وكذا في نحو زيداً أكرم وعمراً لا تكرم أمراً ونهياً فكان
الأحسن أن يقول لإفادة الاختصاص ليتناول غير القصر بأقسام القصر الثلاثة التي هي التعيين
والقلب والإفراد ونحو قولنا زيداً أكرم وعمراً لا تكرم فإن باعتبار رد الخطأ في المفعول
نحو يحتمل ولذلك أي ولأن التقديم لرد الخطأ في تعيين المفعول مع الإصابة في اعتقاد
وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال ما زيداً ضربت ولا غيره لأن التقديم يدل على
وقوع الضرب على غير زيد تحقيقاً لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون
مفهوم التقديم مناقضاً لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير

الاختصاص جاز ما زيداً ضربت ولا غيره وكذا زيداً ضربت وغيره وأما زيداً ضربت و
ولكن أكرمته لأن مبنى الكلام ليس على أن الخطأ واقع في الفعل بأنه الضرب حتى ترده إلى
الصواب بأنه الإكرام وإنما الخطأ في تعيين المضروب حين اعتقد أنه زيد فرده إلى الصواب
بأن يقال ما زيداً ضربت ولكن عمراً وأما نحو زيداً عرفته فتأكيد إن قدر الفعل
المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب أي عرفت زيداً عرفته وإلا أي وإن لم يقدر
المفسر قبل المنصوب بل بعده فتخصيص أي زيداً عرفت عرفته لأن المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم
عليه كالتقديم على المذكور في إفادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيداً عرفته محتمل
للمعنيين التخصيص ومجرد التأكيد والرجوع في التعيين إلى القرائن وعند قيام القرينة
على أنه للتخصيص يكون أوكد من قولنا زيداً عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ وأما
نحو وأما ثمود فهديناهم فلا يفيد إلا التخصيص لامتناع أن يقدر الفعل
مقدماً نحو أما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين أما والفاء بل التقدير أما
ثمود فهدينا فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لأنه يكون مع الجهل بثبوت
أصل الفعل كما إذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما فتقول أما
زيداً فضربته وأما عمراً فأكرمته فليتأمل وكذلك أي ومثل زيداً عرفت في إفادة الاختصاص
قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد أنك مررت بإنسان غير زيد

ولك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وقد يقدر مؤخرا نحو ايها المجيب والتخصيص

لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء

وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق فيه اذ التقديم قد يكون لغرض

آخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ ومواخفة كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية

السجع والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها

سبعون ذراعا فاسلكوه وقال الله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وان عليكم

لحافظين كراما كاتبين وقال الله تعالى واما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال وما

ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من لم

يعتبر بالمعنى الكلام ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال في اياك نعبد

واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين

جميع الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي الى الله تحشرون معناه

اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي جميع صور التخصيص وراء التخصيص

اي بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه اهم وهم بيانه اعنى ولهذا يقدر

المحذوف في بسم الله مؤخرا اي بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص اهتماما

لان المشركين كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون بسم اللات باسم العزى فقصد الموحد

الابتداء

للموحد تخصيص اسم الله تعالى بالاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم ربك الذي خلق

يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص وللاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك

لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيه القراءة لانها اول

سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا

جواب صاحب الكشاف وبان اقرأ باسم ربك متعلق باقرأ الثاني اي هو مفعول اقرأ

الذي بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما في فلان

يعطي اي يوجد الاعطاء من غير اعتبار تعلقه بالمعطى به كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته

اي معمولات الفعل على بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض التقديم على البعض الآخر

ولا مقتضى للعدول عنه اي عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة

في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمرا لان في ضرب زيدا غلامه مقتضيا

للعدول عن الاصل والمفعول الاول في اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم على

المفعول الثاني لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اي اخذ للعطاء او لان ذكره اي ذكر

ذلك البعض الذي يقدم اهم جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها

في المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق لما في المفتاح

ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري مجرى

الأصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي أن يفسر وجه العناية بشيء يعرف له معنى وقد
ظن كثير من الناس أنه يكفي أن يقال قدم للعناية ولكونه أهم من غير أن يذكر من أين كانت تلك
العناية وبم كان أهم فمراد المصنف بالأهمية ههنا الأهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم
أو السامع بشأنه والاهتمام بحاله لغرض من الأغراض كقولك قتل الخارجي فلان لأن
الأهم في تعلق القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره ولأن في التأخير
إخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه فإنه لو أخر
قوله من آل فرعون عن قوله يكتم إيمانه لتوهم أنه من صلة يكتم أي يكتم إيمانه من
آل فرعون فلم يفهم أن ذلك الرجل كان منهم أي من آل فرعون والحاصل
أنه ذكر لرجل ثلاثة أوصاف قدم الأول أعني مؤمنا لكونه أشرف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف
المقصود أو لأن في التأخير إخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فأوجس في نفسه
خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لأن فواصل الآي على
الألف

باب القصر

القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص
وهو حقيقي وغير حقيقي لأن تخصيص الشيء بالشيء إما أن يكون بحسب الحقيقة
وفي نفس الأمر بأن لا يتجاوزه إلى الغير أصلا وهو الحقيقي أو بحسب الإضافة إلى شيء آخر
بأن لا يتجاوزه إلى ذلك الشيء وإن أمكن أن يتجاوزه إلى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل

حقيقي بل إضافي كقولك ما زيد إلا قائم بمعنى أنه لا يتجاوز القيام إلى القعود لا بمعنى أنه
لا يتجاوزه إلى صفة أخرى أصلا وانقسامه إلى الحقيقي والإضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص
مطلقا من قبيل الإضافات وكل منهما أي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف
على الصفة وهو أن لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة إلى صفة أخرى لكن يجوز أن
يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو أن لا يتجاوز الصفة
من ذلك الموصوف إلى موصوف آخر لكن يجوز أن يكون لذلك الموصوف صفات أخر
والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية أعني المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي
أعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما
في مثل أعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل وأما نحو قولك
زيد أخوك والباب ساج وهذا الدرهم ضرب الأمير وغير ذلك مما وقع فيه الخبر جامدا
فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا إذ المعنى أنه مقصور على الاتصاف بكونه أخا
أو زيدا والأول أي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد إلا كاتب إذا أريد
أنه لا يتصف بغيرها أي غير الكتابة من الصفات وهو لا يكاد يوجد لتعذر
الإحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل
هذا محال لأن للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع

ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيرها لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اي قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها اي تخصيص امر بصفة مكان صفة اخرى والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون امر آخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم يخصصه باحديهما ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذاك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد آخر

فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك صفة في الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا او منجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وخالدا وان اريد اعم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التقسيم القصر الحقيقي وكذا الكلام في قوله على مكان اخرى ومكان آخر فكل منهما اي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظة او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيء دون شيء والثاني التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف وهو التخصيص بشيء دون شيء من يعتقد الشركة اي شركة الصفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان شيء من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب

حكم المخاطب او تساويا عنده عطف على قوله من يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ
الايضاح اى المخاطب بالثانى اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران اعنى الاتصاف
بالصفة المذكورة وغيرها فى قصر الموصوف على الصفة واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة فى
قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود
من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر اما زيد او عمرو من
غير ان يعلم على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب
فالحاصل ان التخصيص بشىء دون شىء قصر افراد والتخصيص بشىء مكان شىء ان اعتقد المخاطب فيه
العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان فى قصر التعيين تخصيص
بشىء مكان آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شىء بشىء دون آخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن
تردد بين القيام والقعود تخصيص بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكى التخصيص
بشىء دون شىء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذى سماه المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشىء مكان
شىء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافى الوصفين
ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما فى الموصوف حتى تكون الصفة المنفية فى قولنا ما زيد
الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اى غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر
ينافى الشاعرية وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اى تنافى

الوصفين حتى يكون المنفى فى قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو
ذلك مما ينافى القيام ولقد احسن صاحب المفتاح فى اهمال هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا
شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به فى المفتاح مع عدم تنافى الشعر
والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المصنف لا يقال هذا الشرط شرط الحسن او المراد
التنافى فى اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم
حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثانى فلان التنافى
بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره فى تفسيره ان قصر القلب هو الذى يعتقد فيه المخاطب
العكس فيكون هذا الاشتراط ضائعا وايضا لم يصح قول المصنف فى الايضاح ان السكاكى
لم يشترط فى قصر القلب تنافى الوصفين وعلل المصنف اشتراط تنافى الوصفين بقوله ليكون
اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بين فى الشرح وقصر التعيين اعم
من ان يكون الوصفان فيه متنافيين اولا فكل مثال يصلح لقصر الافراد او القلب
يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها
قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة ههنا منها العطف كقولك فى قصره اى
قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب وما زيد كاتبا بل
شاعر مثالين اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفى

معطوفا على الثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد او ما زيد قائما بل قاعد

فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء

الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد

الخطأ فيه اذ المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه

خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على

الموصوف افرادا او قلبا بقرينة المقام زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعرا

بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين

لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراطه عدم

التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب على زعمهم اورد للقلب مثالا يتنافى فيه

الوصفان بخلاف قصر الصفة على الموصوف فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان

كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في سائر

الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد الا كاتب

وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا او قلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح

مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما

كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا او قلبا

افرادا او قلبا انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان في

الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى

ما و الا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما و الا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ

فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل

كلام يصلح فيه ما و الا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا

في افادة انما القصر وفي تضمنه معنى ما و الا بينه بثلثة اوجه فقال الاول لقول

المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم

الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام

ان في الاية ثلث قراآت حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا

للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة اذ

لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية موصولة لا كافة

ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى

ان الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند

من ان نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا

كان انما متضمنا معنى ما و الا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة

كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم يكن مطابقا لها الا في افادة القصر فمراد السكاكي والمصنف
بقراءة النصب والرفع هو قراءة الاولى والثانية وههنا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم
بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على قراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحرم مبنيا
للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة اي
ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ببقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم
توهم ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب في
اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة انما
لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف على الصفة
نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه واما في
قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر
وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال
انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا
انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال
ببيت من هو حجة يستشهد بشعره وههنا صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا
الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار اي العهد وفي الاساس هو الحامي

الحقيقة اذا حمى ما لو لم يحمه ليم وعنف من حماه وحريمه وانما يدافع
عن احسابهم انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير واخره
اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب
غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان
يقال انما ادافع عن احسابهم انا او مثلي على ان يكون انا تاكيدا وليست ما موصولة وانا
خبرها اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ متصل الى لفظ منفصل ومنها التقديم اي تقديم
ما هو حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتدا والمعمولات على الفعل كقولك في قصره
اي قصر الموصوف على الصفة تميمي انا كان الانسب ذكره بالتاليين لان التميمية والقيسية
اذا تنافيا لم يصلح مثالا الا لقصر الافراد وكذا لم يصلح لقصر القلب وفي قصرها انا كفيت
مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها
في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم
الكلام بمعنى انه اذا تامل صاحب الذوق السليم فيه فهم منه القصر وان لم يعرف اصطلاح
البلغاء في ذلك ودلالة الثلاثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد
القصر والاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول
اي في طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا

لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم

النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اى في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما

في الاول فمعناه لا غير النحو اى التصريف والعروض واما في الثاني فمعناه لا غير زيد

اى لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من لا غير وبني هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر

بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس او نحوه اى نحو لا غيره مثل ليس الا وليس

غير وما عداه وما اشبه ذلك والاصل في الثاني النص على المثبت فقط والنفي

النفي لا يجامع الثاني اى حصر الثالث من وجوه الاختلاف لان النفي بلا العاطفة

لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع

مثل ذلك في كلام المصنفين لا في كلام البلغاء لان شرط المنفي بلا العاطفة ان

لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة لان

تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط

مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل

صفة وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو

ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية

وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي على ما صرح به في

المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او

السامع ونحو ذلك كما يجيء في انما انا تميمي فان هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها

بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند لانا نقول الضمير في ذلك المخصص

اى بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لان الامتناع

ان ينفى شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره فان

المفهوم منه انه لا يؤذي غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم فيجامع النفي

بلا العاطفة الاخيرين اى انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو

يا تميمي لا عمرو لان النفي فيهما اى في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والا

استثناء فلا يكون النفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا

كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل

ضمنا وانما معناه الصريح هو ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب

والتشبيه بقوله امتنع زيد من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي من جهة ان المنفي

بلا العاطفة منفي قبلها بنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ الدلالة لقولنا

امتنع زيد عن المجيء على نفي امتناع مجيء عمرو ضمنا لا صريحا وقال السكاكي شرط

مجامعته اى مجامعة النفي بلا العاطفة الثالث اى انما ان لا يكون الوصف

النفي الضمني

في قصر الصفة على الموصوف

مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا يكون الا ممن يسمع ويعقل بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا يحسن مجامعته الثالث في الوصف المختص كما يحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتاكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف فان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بالخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مرادهم ان انما يكون للخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون كلام الشيخ موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء افرادا انما كان قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري عن الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضوان الله عليهم كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبري عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر اي مقصورون على البشرية وليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان هنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى الجواب بقوله وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان

البشرية والرسالة

هذا

الفضل انه الزم بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك
حيث يراد تبكيته اى اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا
ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا با
الرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على و
فق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال الاصل انما
اى الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك
ويقر به وانت تريد ان ترققه عليه اى تجعل من يعلم ذلك رفيقا مشفقا على اخيه
والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل
المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اى انما نحو قوله تعالى
حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه
ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا
بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتو
سيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون
الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التاكيد بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع و
التوبيخ وهو قوله تعالى ولكن لا يشعرون ومزيته اى مزية انما على العطف انه يعقل

منها اى من انما الحكمان اعنى الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا
بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس
نحو ما زيد قائما بل قاعدا واحسن مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر
اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر
منهم كطمعه منها اى كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا و
الخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل
والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت
زيدا الا درهما وغير ذلك من المتعلقات ففي الاستثناء يؤخر المقصور
عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد
ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا
قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقي فيرجع في التحقيق الى قصر
الصفة على الموصوف او قصر الموصوف على الصفة ويكون حقيقيا او غير حقيقي افرادا او
قلبا او تعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك في النفي وقل تقديمهما اى تقديم المقصور
عليه واداة الاستثناء حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة
نحو ما ضرب الا عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمرا

وفي قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما
بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك في ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا
زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما
لاستلزامه قصر الصفة على الموصوف قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل
مثلا هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول
فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس البواقي وانما جاز على قلة نظرا الى انها في حكم التام
باعتبار ذكر المتعلق في الآخر ووجه الجميع اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر
فيما بين المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء
المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى المقدر
وهو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه عام ليتناول المستثنى
وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما
ضرب احد وفي نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاء الا راكبا
ما جاء كائنا على حال من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا
من الاوقات وعلى هذا القياس وفي صفته يعني الفاعلية والمفعولية والحالية
ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه

في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر
ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما
ضرب زيد عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا
يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس كما اذا قلنا في انما
ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس
فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء تقدم او تأخر وههنا ليس الا مذكورا في
اللفظ بل متضمنا وغير كالا في افادة القصرين اي قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا وفي امتناع مجامعته لا العاطفة
لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو

الانشاء

اعلم ان الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه
وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك
والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب و
تقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية
بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا والظاهر ان لفظ ليت مثلا مستعمل
في التمني لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم والانشاء ان لم يكن طلبا كافعال

المقاربة ولفظ النعم والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا

لقلة المباحث البلاغية المتعلقة بها ولأن أكثرها في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء

ان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل

صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن

ما يناسب المقام وانواعه اي انواع الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب حصول الشيء

على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان التمني بخلاف

الترجي تقول ليت الشباب يعود ولا تقول لعل الشباب يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا

يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل

نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع له لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الا

ستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى

لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني

فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست على

اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر بعد الاشياء الستة

والمناسب ههنا هو التمني قال السكاكي كأن حروف التنديم والتحضيض

وهي هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما مأخوذة منهما اي كأنها مأخوذة

مأخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين

لتضمينهما علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب

كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض المطلوب من هذا التركيب والتزامه هو

جعل هل ولو متضمنين معنى التمني ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما

معنى التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني للتضمين بهما اياه

في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته

قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم

ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى الحث على القيام والمذكور في الكتاب ليس

عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول

ومعنى التمني المفعول الثاني ووقع في بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا

يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كأن لعدم القطع بذلك وقد

يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب في جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي

احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا يشبه المحالات و

الممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي من انواع

الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان كان وقوع

وهل

نسبة بين امرين او لا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ

الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة

لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين

او لا وقوعها كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم في الاسمية

او لطلب التصور اي ادراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس

في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند

افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون الدبس في واحد من الخابية او الزق

طالبا لتعيين ذلك ولهذا اي لمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل

ازيد قام كما قبح هل زيد قام و لم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت

كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل

فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا في عمرا عرفت لا في زيد قام فليتأمل

والمسئول عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت عمرا

اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر عن المخاطب الواقع على زيد

واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان

يكون لطلب تصور المسند بان يعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا

لكن لا يعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في أانت ضربت زيدا اذا كان الشك في الفاعل

من هو مع القطع بوقوع ضرب على زيد والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان الشك

في المضروب من هو مع القطع بوقوع ضرب من المخاطب وكذا قياس سائر المتعلقات

وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو

قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا

اي ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا بعد ام

دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل

انما يكون لطلب الحكم فقط ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو لقبح ولا يمتنع لما سيجيء

ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس

الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال

ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف يفسره الظاهر اي هل ضربت زيدا ضربت لكن يقبح لعدم

اشتغال الفعل بالضمير او يكون التقديم لا لطلب التخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا

ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيد اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل

السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول التصديق

بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير في عرف

قدّم للتخصيص وبلزم على رأي السكاكي أن لا يقبح هل زيد عرف لأنّ تقديم المظهر المعرّف
ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع
النحاة وفيه نظر لأنّ ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقدّم لغرض آخر (وعلّل
غيره) اي غير السكاكي (قبحهما) اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف (بأنّ هل بمعنى
قد في الاصل) واصلها أهل (وتركت الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام)
واقيمت هي مقام الهمزة وتطفّلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا ما
هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيّزها ذهلت عنه وتسلّت بخلاف
ما اذا رأته فانها تذكّرت العهود وحنّت الى الإلف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم
بينهما (وهي) اي هل (تخصّص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصحّ
هل تضرب زيدا) في ان يكون الضرب واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله (و
هو اخوك كما يصحّ أتضرب زيدا وهو اخوك) قصدا الى انكار الفعل الواقع
في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون وذلك لانّ هل تخصّص المضارع بالاستقبال
فلا يصلح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا لانه يكون الضرب واقعا
في الحال ليعلم انّ هذا الامتناع جار في كلّ ما يوجد فيه قرينة على انّ المراد انكار
الفعل الواقع في الحال سواء عمل ذلك المضارع في جملة حالية كقولك أتضرب زيدا

وهو اخوك او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وكقولك أتؤذي
اباك وأتشتم الامير فلا يصلح وقوع هل في هذه المواضع ومن العجائب ما وقع لبعضهم
في هذه المواضع من انّ هذا الامتناع بسبب انّ الفعل المستقبل لا يجوز تقييده
بالحال واعمال الفعل في الحال هذه قرينة ما فهمه فيه اذ لم ينقل عن احد من النحاة
امتناع مثل سيجيء زيد راكبا وسأضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد
قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخّرهم ليوم تشخص فيه الابصار
مهطعين وفي الحماسة سأغسل عنّي العار بالسيف جالبا علي قضاء الله ما كان
جالبا وامثال هذا اكثر من ان يحصى واعجب من هذا انه لمّا سمع قول النحاة انه يجب
تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر
على ما سنذكره حتى لا يجوز يأتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد
الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصحّ تقييد مثل هل تضرب
وسيضرب ولن يضرب بالحال واورد هذا المقال دليلا على ما ادّعاه ولم ينظر في
صدر هذا المقال حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال
(ولاختصاص التصديق بها) اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم
مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما سبق (وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان

لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة وكونه زمانيا مبتدأ خبره اظهر
وزمانيا خبر لكونه اى بالشئ الذى زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه
بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل بعروضه له واما اقتضاؤه تخصيصها المضارع
بالاستقبال الذى يستلزم اختصاصها بالفعل فقط واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط
لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفى والاثبات انما يتوجهان
الى المعانى والاحداث التى هى مدلولات الافعال لا الى الذوات التى هى مدلولات الاسماء
ولهذا اى ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب
الشكر من فهل تشكرون وهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل
فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد فى معرض الثابت ادل على كمال العناية
بحصوله من ابقائه على اصله لان هل فى هل تشكرون وهل انتم تشكرون على اصلها
لكونها داخلة فى الفعل تحقيقا فى الاول وتقديرا فى الثانى وفهل انتم شاكرون ادل
على طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة
اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها اى ترك الفعل مع هل ادل
على ذلك اى على كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اى ولان هل ادعى للفعل
من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه الذى يقصد به الدلالة على

على الثبوت وابراز ما سيتجدد فى معرض الموجود وهى اى هل قسمان بسيطة وهى
التى يطلب بها وجود الشئ او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة
ومركبة وهى التى يطلب بها وجود شئ لشئ او لا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة
او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر فى هذه شيئان
غير الوجود وفى الاولى شئ واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهى بسيطة بالنسبة اليها
والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك فى انها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان
المطلوب بكل منها تصور شئ آخر فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء
طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اى حقيقته
التى هو بها هو كقولنا ما الحركة اى ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع
هل البسيطة فى الترتيب بينهما اى بين ما التى لشرح الاسم والتى لطلب الماهية يعنى
ان مقتضى الترتيب الطبيعى ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم فى نفسه ثم
ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم
ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم
ولا ماهية له والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التى تفهم
من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشئ الذى

يدلّ عليه الاسم اذا كان مجهولا للمخاطب وما الحقيقية لا يقع عليه الا [illegible] المطلق
فالموجودات لما كان لها حقائق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات
فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد
ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع في اول التعاليم من حدود الاشياء التي
يبرهن عليها في اثناء التعليم انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها
صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء ومن يطلب بمن
العارض المشخص اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا
من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكي يسأل بما عن الجنس
تقول ما عندك اي اي اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ويد
خل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ
موضوع مفرد او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس
من ذوي العلم تقول من جبرئيل اي ابشر هو ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال
عن الجنس وانه يصح في جواب من جبرئيل ملك بل جوابه انه ملك يأتي بالوحي كذا
وكذا مما يفيد تشخصه ويسأل باي عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون
ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب محمد عم فالمؤمنون

والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر
مثل كون الكافرين قائلين لهذا القول ومثل كون اصحاب محمد عم ويسأل بكم
عن العدد نحو سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة اي كم آية آتيناهم اعشرين
ام ثلاثين ام غير ذلك فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين
كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية ثم ههنا للسؤال عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال
هو التقريع والتوبيخ ويسأل بكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان
ماضيا كان او مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل قيل وقد يستعمل في مواضع
التفخيم مثل يسأل ايان يوم الدين وانى تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون
بعدها فعل نحو قوله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم اي على اي حال شئتم ومن اي شق
اراد بعد ان يكون المأتي موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو
واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الآتي كل يوم
وقوله تستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون في
احدهما حقيقة وفي الاخرى مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه في الاستعمال
يكون مع من ظاهرة كما في قوله من اين عشرون لنا من اين او مقدرة كما في قوله تعالى
انى لك هذا اي من اين على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية

كثيرا ما يستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن كالاستبطاء
نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام
الا باذنه فلما لم يبصره في مكانه تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى ان المعنى
لا استفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم
يبصره فقال ما لي لا ارى الهدهد على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح
له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول ام هو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له يدل
على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك
لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم منه
معنى الوعيد والتخويف فلا يحمل على السؤال والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه
والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على
الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسئول عنه الهمزة تقول
اضربت زيدا في تقريره بالفعل واانت ضربت في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت في
تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت
فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك اي بايلاء المنكر الهمزة
كالفعل كما في قوله اتقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال

المفعول والفاعل في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى اغير الله تدعون
وقوله تعالى اغير الله اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه
التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه اي ومن مجيء الهمزة للانكار
نحو اليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا
المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو
الله كاف لا بالنفي وهو اليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت
عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى أأنت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه
عيسى من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك فافهم والانكار كذلك دل على ان صورة انكار
الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها
بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما
من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فانك اذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل
يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان اي وقع
نحو اعصيت ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق
او لا ينبغي ان يكون اي ان يحدث ويتحقق مضمون ما دخلت عليه الهمزة وذلك

يعتقد تم

ان يكون

٩٣

في المستقبل نحو أفعصيت ربك بمعنى أنه لا ينبغي أن يتحقق العصيان أو التكذيب في الماضي
أو لم يكن نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين أي لم يفعل ذلك أو للتكذيب في المستقبل
أي بمعنى لا يكون نحو أنلزمكموها أي أنلزمكم تلك الهداية أو الحجة بمعنى أنكرهكم
على قبولها ونقسركم على الإسلام والحال أنكم لها كارهون يعني لا يكون هذا الإلزام
منا أو التهكم عطف على الاستبطاء أو على الإنكار وذلك أنهم اختلفوا في أنه
إذا ذكر معطوفات كثيرة أن الجميع معطوف على الأول أو كل واحد عطف على ما قبله
نحو أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا وذلك أن شعيبا كان كثير الصلاة
وكان قومه إذا رأوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم أصلاتك تأمرك الهزء
والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا لشأنه مع أنك تعرفه
والتهويل كقراءة ابن عباس ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون
بلفظ الاستفهام أي من بفتح الميم ورفع فرعون على أنه مبتدأ من الاستفهامية
خبره أو بالعكس على اختلاف الرأيين فإنه لا معنى لحقيقة الاستفهام هنا وهو ظاهر
بل المراد أنه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون
أي هل تعرفون فرعون من هو في عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب
يكون المعذب مثله ولهذا قال إنه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله

حاله وتهويل عذابه والاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى فإنه لا يجوز حمله على حقيقة
الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد أن يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول
مبين ثم تولوا عنه أي كيف يتذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه
من الإيمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الادكار
من كشف الدخان وهو ما ظهر على يد رسول الله من الآيات والبينات من الكتاب
المعجز وغيره فلم يتذكروا وأعرضوا عنه ومنها أي من أنواع الطلب الأمر وهو طلب فعل
غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة واختلفوا في حقيقته
الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء من ذلك
قال والأظهر أن صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو أكرم
عمرا ورويد بكرا والمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان
فعلا أو اسما موضوعة لطلب الفعل استعلاء أي على طريق طلب العلو وعد الآمر
نفسه عاليا سواء كان عاليا حقيقة أو لا لتبادر الفهم عند سماعها
أي سماع الصيغة إلى ذلك المعنى أعني الطلب استعلاء والتبادر إلى الفهم من
أقوى أمارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الأمر لغيره أي لغير طلب الفعل استعلاء
كالإباحة نحو جالس الحسن أو ابن سيرين فيجوز له أن يجالس أحدهما

لكنهما وان لا يجالس لهذا اصلا والتهديد اى التخويف وهو اعم من الانذار لان الابلاغ
مع التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس الامر
بكل عمل شاءوا والتعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله
لكونه محالا والظرف اعنى قوله من مثله متعلق بفاتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير
لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه
يقتضى ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق لان التعجيز انما يكون عن
الماتى به فكان مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان ياتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان ظرف
صفة للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت
فليكن التعجيز باعتبار انتفاء الماتى منه قلنا احتمال عقلى لا يسبق الى الفهم ولا يوجد
لهما مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به وبعضهم ههنا
كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا
حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم
على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل
اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا ففي الاباحة
كان المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له في الفعل مع عدم

مع علم الحرج في الترك وفي التسوية كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له
وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمنى نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلى
بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس في قدرته
لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كانه
لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمنى دون الترجي والدعاء اى الطلب على سبيل التضرع
نحو رب اغفر لى والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع
فان قيل اى حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق الى
ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المساوى بل من الادنى ايضا ثم
الامر قال السكاكى حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام
والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشئ بعد الامر بخلافه الى تغيير الاول دون الجمع بين
الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع
حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع
بين القيام والاضطجاع مع تراخى احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو
المقام عن القرائن ومنها اى من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل
استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في

الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او
طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل
امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر
والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط
كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك
ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا
تشتمني يكن خيرا لك اي ان لا تشتمني يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام
الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى
الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب
كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في الطلب
مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التي تضمر حرف الشرط بعدها خمسة اشار الى
ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل بنا تصب خيرا اي ان تنزل تصب خيرا
فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت
على فعل منفي امتنع حملها على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا
فتولد منه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه

لانه

النحاة

ويجوز تقدير الشرط في غيرها اي في غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه
اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي الذي يجب ان يتولى وحده
ويعتقد انه المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى انه لا ينبغي
ان يتخذوا من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله فالله هو الولي من غير تقدير شرط
كما تقول لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى
الشيء حكمه ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا
فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو
الحالية ومنها اي من انواع الطلب النداء فهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو
لفظا او تقديرا وقد تستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال
كالاغراء في قولك لمن اقبل عليك يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة
التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص في قولك انا افعل كذا ايها
الرجل فان قولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل
مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه
اذ ليس المراد باي ووصفه المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم
والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على انه حال ولهذا قال مختصا

٢ قاضي افندي

من بين الرجال لعلنا نستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا الله للمسلمين والتعجب
نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما اشبه ذلك
ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه كأنه وقع نحو
وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب
اذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله
والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص
واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر تأدبا كقول
العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر الي لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء
والشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب
اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام
ائتني تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث
الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب
الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل و
القصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي ذكرنا في الانشاء الناظر بنور البصيرة في
لطائف الكلام مثلا الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه

والمسند

فيه اما محذوف او مذكور لغرض ذلك بدأ بذكر الفصل لانه
الاصل والوصل طارئ عارض عليه حاصل بزيادة الحرف لكن لما كان بمنزلة الملكة
والفصل بمنزلة عدمها والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل
فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك عطفه عليه فاذا
اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول اي على
تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اي للاولى
في حكمه اي حكم الاعراب الذي كان لها مثل كونها خبر مبتدأ او حالا او صفة او نحو
ذلك عطف الثانية عليها اي على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور
كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد آخر قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او
مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اي كون عطف الثانية على الاولى مقبولا
بالواو ونحوه ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب
ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر ويعطي ويمنع لما بين الاعطاء
والمنع من التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر وذلك
لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه اراد به ما
يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص

بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فاذا
تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اي
ولانه لا بد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام في قوله لا والذي هو عالم
ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة
النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر
او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع
شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعته الحبيبة عليه من انه ليس هواه
بلا تبديل السابق والا اي وان لا يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها
فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف
الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه
له في كونه مقول قالوا فيلزم ان يكون من مقول المنافقين وليس كك
وانما قال على انا معكم لا على انما نحن مستهزؤن لان قوله انا معكم
هو المحكي والعطف على المتبوع هو الاصل وعلى الثاني اي وان
لا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اي ربط الثانية

الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الاولى به
اي بذلك العاطف من غير اشتراط امر اخر نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج عمرو اذا
قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد
مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية بذلك العاطف
ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد
الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء
واشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة
في معرفة الفصل والوصل والا اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى
على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية
فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم الذي لم يقصد
نحو واذا خلوا الى شياطينهم الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يلزم
تشريكه في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف
وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا
بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا
اذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي

ما ذكرنا لانه اسم معنا في الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى
واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل اخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به
كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على
قوله فان كان للاولى حكم اي وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية
وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه
الثانية ايضا فان كان بينهما اي بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اي
بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما
اي احد الكمالين فكذا اي يتعين الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة
والا اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما
فالوصل متعين لوجود الداعي وعدم المانع فالحاصل ان الجملتين اللتين لا
محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال
الاول كمال الانقطاع بلا ايهام الثاني كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع
الرابع شبه كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع الايهام السادس التوسط
بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ
المصنف في تحقيق الستة الاحوال فقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما

فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون احدهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى
انشاء لفظا ومعنى نحو قال رائدهم هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا
اي اقيموا من ارسيت السفينة اذا حبستها بالمرساة نزاولها اي نحاول تلك الحرب ونعالجها
فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا
الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء
لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا
ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان
في محل النصب بانهما مفعولا قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون
احديهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا نحو مات
فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان
كانتا جميعا خبريتين لفظا او لانه عطف على اختلافهما او الضمير للشأن لا جامع
بينهما كما سياتي بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل زيد طويل وعمرو قائم واما
كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع
توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم
طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه جملة ثالثة

فانه المبالغ في وصفه اي وصف الكتاب بلوغه متعلق بوصفه اي ان وصف بانه بلغ
الدرجة القصوى في الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء في قوله بجعل المبتدا ذلك الدال
على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر
باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل
الذي يستاهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب
جاز جواب لما اي جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل
انه اي قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من غير تحقيق عن تحقيق وبصيرة فاتبعه
تبعه على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز
الى ذلك الكتاب اي بعدما جاز ان قوله ذلك الكتاب جزاف فجعل لا ريب فيه تابعا
لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اي وزن لا ريب فيه مع ذلك الكتاب
وزان نفسه مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظه ان الله قوله وزان نفسه
ليس بمانع لكي توهم او تاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله نحو هدى للمتقين
اي هو هدى للمتقين اي الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه انه اي
الكتاب في الهداية بالغ درجة القصوى لا يدرك كنههما اي غايتهما لما في
في تنكير هدى من الابهام والتفخيم ما لا يخفى كانه هداية محضة حيث يقول

تقول الهدى وما يقول اهله بي هذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب
الكامل والمراد بكماله اي الكتاب كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي
بقدر الهداية واعتبارها يتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود
الاصلي من الانزال فوزانه اي وزن هدى للمتقين وزان زيد الثاني في جاءني
زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه
يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اي من الاولى لانها اي الاولى غير وافية
بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء قصور ما او خفاء بخلاف
الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشانه اي بشان المراد
لنكتة لكونه اي المراد مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فينزل
الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال فالاول نحو امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي
اعتناء بشانه لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة الى غيره والثاني اعني قوله
امدكم بانعام وبنين اوفى بتاديته اي تادية ذلك المراد الذي هو التنبيه
لدلالته عليها اي على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين
المعاندين فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني

بما تعلمون امدكم

على الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة بدل

الاشتمال نحو قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما

فان المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن

عندنا اوفى بتاديته لدلالته اي لدلالة لا تقيمن عليه اي على كمال اظهار

الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار

الوضع العرفي حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد

اظهار كراهة حضوره فوزانه اي وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها

في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا

او غير داخل فيه فلا يكون بدل البعض ولم يعتبر بدل الكل لانه انما يتميز عن كل منهما

بمغايرة اللفظين ويكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لا

سيما التي لا محل لها من الاعراب مع ما بينهما اي بين عدم الاقامة

والارتحال من الملابسة اللزومية فيكون بدل الاشتمال والكلام في ان

الجملة الاولى اعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر في بدل البعض

وانما قال اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور

باعتبار الاجمال وعدم المطابقة الدلالية فصارت كغير الوافية او لكون

الوسوسة القول الخفي لقصد الاضلال

او لكون الثانية بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان

قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اي وزان قال

يا آدم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر

حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول وظاهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا

للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل البيان

مجموع الجملة واما كونها اي الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اي عن الاولى

فلكون عطفها عليها اي الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها

مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من

العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من

كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك اي لذلك الوهم قطعا مثاله قوله وتظن

سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة

لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا

وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات

سلمى ويحتمل الاستئناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير في

اودية الضلال واما كونها اي الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها

اى الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى فينزل الاولى منزلة السؤال
لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اى عن الاولى كما
يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال
الذى يقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام
الثانى وقوعه جوابا فيقطع عن كلام الاول لذلك وتنزيله منزلة الواقع انما
يكون لنكتة كاغناء السائل السامع عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه
اى من السامع شيء تحقير الشأن له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه
او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك
العطف وغير ذلك وليس فى كلام السكاكي دلالة على ان الاولى تنزل منزلة
السؤال فكان المصنف نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب
عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به
والظاهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ للسؤال كاف
فى ذلك واشير اليه فى الكشاف ويسمى الفصل لذلك اى لكونه جوابا لسؤال
اقتضته الاولى استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها يسمى استينافا
ومستانفة وهو اى الاستيناف ثلثة اضرب لان السؤال الذى تضمنته الاولى

الفرق بين قول المصنف لما كان الجملة الاولى مقتضية [illegible] السؤال منزلة [illegible] السؤال [illegible] المقدر منزلة السؤال الواقع

الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لى كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن
طويل اى ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل
فلان مريض فانما يسأل عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا
لا سيما الحزن والسهر حتى يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا
الحكم نحو وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة
بالسوء بقرينة التأكيد وهذا الضرب يقتضى تاكيد الحكم الذى هو الجملة الثانية
اعنى الجواب لان السائل متردد فى هذا السبب الخاص هل هو سبب الحكم ام لا
متحير فى احوال الاسناد الخبرى عن اى المخاطب ان كان طالبا متردد حسن
تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد بالاقتضاء الاقتضاء استحسانا
لا وجوبا والمستحسن فى باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما
اى غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اى فماذا قال ابراهيم
فى جواب سلامهم فقيل قال سلام اى حياهم بتحية احسن من تحيتهم
لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل
جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة لا امرأة عاذلة بدليل قوله [illegible]
اننى فى غمرة وشبهة صدقوا اى الجماعات العواذل فى زعمهم اننى فى

غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف خلافا لاكثر الغمرات والشدايد كانه قيل اصدقوا
ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اى من الاستيناف هذا اشارة الى التقسيم
آخر ما ياتي باعادة اسم ما استونف عنه اوما وقع عنه الاستيناف واصل
الكلام استونف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم
نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما
يبنى على صفته اى صفة ما استونف عنه دون اسمه والمراد بالصفة صفة
تصلح للترتب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك
والسوال فيهما لماذا احسن اليه وهل هو حقيق بالاحسان وهذا اى
الاستيناف المبنى على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم
كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما سبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف
الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث وهو ان السوال ان كان عن السبب
فالجواب مشتمل على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله
قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل وجه التقصى عن ذلك مذكور
في الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان او اسما نحو يسبح له فيها
بالغدو والآصال رجال فيمن قرا مفتوحة الباء كانه قيل من يسبحه فقيل

رجال اى يسبحه رجال وعليه نعم الرجل زيد نعم رجلا زيد على قول اى قول من يجعل
المخصوص خبر مبتدا محذوف اى هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسوال عن
تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف كله اما نحو قول الحماسي زعمتم ان اخوتكم
مع قيام شيء مقامه
قريش لهم الف اى ايلاف في الرحلتين المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء
الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام وليس لكم الاف اى موالفة في الرحلتين المعروفتين
كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله و
اقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اى بدون
قيام الشيء مقام المحذوف اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون اى نحن
على قول اى قول من يجعل المخصوص خبر المبتدا المحذوف اى هم نحن ولما فرغ
من بيان الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل
فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد لكلام
سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اى ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية
وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت عليها
لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التاييد مع ان المقصود
الدعاء له بالتاييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم

لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف في هذا الكلام نقل عن الثقات الحكاية
مشتملة على قوله تعالى وأولئك الذين ويزعم ان قوله وأولئك الذين عطف على قوله
فلم يدر انه لو كان كذلك لم يدخل الله تحت القول وانه لو لم يحك
الحكاية بعينها ما قال المخاطب الا وأولئك الذين فلا بد له من معطوف عليه ولما
للتوسط عطف على قوله ولما الوصل لدفع الايهام اي اما الوصل لتوسط الجملتين
بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال فقد حققه بعضهم اما بكسر الهمزة فركب
متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اي الجملتان خبرا او انشاء
لفظا ومعنى او معنى فقط بان يكون بينهما جامع بدلالة ما سبق من انه اذا
لم يكن جامع فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء
لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى فقط
ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبريان او
الاول خبر والثاني انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان
اما انشائيان او الاول انشاء والثاني خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية
اقسام والمصنف اورد للقسمين الاولين مثاليهما كقوله تعالى يخادعون
الله وهو خادعهم وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم

في خبريتين لفظا ومعنى الا انهما في المثال الثاني متناسبان في الاسمية بخلاف الاول
وقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق
معنى فقط مثالا واحدا اشارة الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من اقسامه
واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقال وكقوله تعالى واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى و
اليتامى والمساكين وابن السبيل وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون
مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في
معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما
ان يقدر خبر في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان خبرا
لفظا وانشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملايمة
مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع
الى الامتثال فهو يخبر عنه كما يقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر
او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا
فتكونان انشائيتين معنى مع ان لفظ الاول اخبار ولفظ الثاني انشاء
والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا

اى باعتبار المسند اليه فى الجملة الاولى والمسند اليه فى الجملة الثانية وكذا المسند فى

الاولى والمسند فى الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر

والكتابة وتقاربهما فى خيال اصحابهما ويعطى زيد ويمنع لتضاد الاعطاء

والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسب

بينهما ايضا كما اشار اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل و

عمرو قصير لمناسبة بينهما اى بين زيد وعمرو كالاخوة والصداقة والعداوة

ونحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة

لها نوع اختصاص بهما بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اى بدون المناسبة

بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسند ولهذا حكموا بامتناع نحو خفى

ضيق وخاتمى ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اى سواء كان

بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكى ذكر

انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا

من جهة العقل وهو الجامع العقلى او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمى او

من جهة الخيال وهو الجامع الخيالى والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة

للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعانى الجزئية الموجودة فى المحسوسات

من غير ان تتادى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى فى الذئب وبا

الخيال القوة التى تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهى

القوة التى تتادى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة

التى من شانها التفصيل والتركيب بين الصور الماخوذة عن الحس المشترك

والمعانى المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعنى بالصور المحسوسة ما يمكن ادراكه

باحدى الحواس الظاهرة وبالمعانى ما لا يمكن فقال السكاكى الجامع بين الجملتين

اما عقلى وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد فى تصور ما مثل الاتحاد فى المخبر عنه

او فى الخبر او فى قيد من قيودهما وهذا ظاهر فى ان المراد بالتصور الامر المتصور

ولما كان مقررا انه لا يكفى فى عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من

مفرداتهما باعتراف السكاكى ايضا غير المصنف عبارة السكاكى فقال الجامع بين الشيئين

اما عقلى وهو امر بسببه يقتضى العقل اجتماعهما فى المفكرة وذلك بان يكون

بينهما اتحاد فى التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص فى

الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئى

عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلى فيدرك على ما

نحقق فى موضعه وانما قال فى الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية

لان كل ما هو موجود في العقل لا بد له من تشخص عقلي به يمتاز عن سائر المعقولات
وفيه بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو
مثلا في الانسانية اذا كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب
وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان
لكونهما من افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف
له نوع اختصاص بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون
الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل واحد منهما الا بالقياس الى تعقل الاخر كما بين
العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام
الغير اليه فهو علة والاخر معلول والاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا
قبل فناء الاخر فهو اقل من الاخر والاخر اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في
اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك
وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان
الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع
واحد زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان
متباينان داخلان تحت جنس واحد هو اللون ولذلك اي ولان الوهم

الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله: ثلاثة
تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر: فان الوهم يتوهم ان
الثلاثة من نوع واحد وانما اختلف بالعوارض والعقل يعرف انها امور متباينة
او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل
واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق
ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة
اعني قبول النفس لذلك والاذعان على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع
الاقرار باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا وقد يقال الكفر انكار شيء
من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود
والابيض والمؤمن والكافر وامثال ذلك فانه يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال
على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات فانهما وجوديان
احدهما في غاية الارتفاع والاخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد و
ليسا بمتضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا
من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين
في مفهومي السماء والارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات

فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي
يكون مسبوقا بواحد فقط فانهما متضادان باعتبار اشتمالهما على وصفين لا
يمكن اجتماعهما وليسا متضادين كالاسود والابيض لانه قد اشترط في
المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع
للاول اكثر من مخالفة الثاني له مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا
فانه اي انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف
فانه لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره الاخر ولذلك تجد
الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك
مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الاخر او خيالي
وهو امر بسببه يقتضي الخيال الاجتماع بينهما في القوة المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما
تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسباب
التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا
ووضوحا فكم من صور لا انفكاك بينها في خيال وهي في خيال الغير مما لا يجتمع
اصلا وكم من صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال الغير مما لا يقع قط ولصاحب
علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابواب الفصل والوصل

والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة
بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال وتباين الاسباب مما يفوته الحصر فظهر انه
ان ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي
ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التماثل
ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد
خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون
الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما متضادا او هذا معنى جزئي لا يدركه
الا الوهم وفيه نظر لانا لا نسلم ان تضاد السواد والبياض معنى جزئي وان اريد تضاد
هذا السواد لهذا البياض فمعنى جزئي فتماثل هذا مع ذاك وتضايفه معه ايضا معنى جزئي
فلا تفاوت بين التماثل والتضاد والتضايف وشبههما في انها ان اضيفت الى الكليات
كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات فكيف يصح جعل بعضها
على الاطلاق عقليا وبعضها وهميا ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في
الخيال ففي جعله ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني الجزئية فان قلت كلام
المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد
من مفرداتهما وهو ايضا معترف بفساد ذلك البحث مع صحة نحو خفي ضيق وحار

ضيق ونحو الشمس بعرارة الارنب والقبائح بجانب محدثة تلك كلامه ههنا لين الآفى بيان
الجامع بين الجملتين ولما ان اى قدر من الجامع يجب لحسن العطف فموقوف الموضع
آخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا والمصنف
لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما نرى فذكر
مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله التضاد في تصورهما التضاد في التصور فوقع
الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد
قوله والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين
السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما
هو بين نفس الصور لا بين تصوريهما فلا بد من تاويل كلام المصنف وحمله على ما ذكره
السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات الجملة مع ان
ظاهر عبارته يابى ذلك وللبحث عن الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها في
الشرح وانه من المباحث التي ما وجدنا [illegible]
محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية و
تناسب الجملتين الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار
من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو

عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد في احديهما التجدد
وفي الاخرى الثبوت فتقول قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احديهما
المضي وفي الاخرى المضارعة فتقول زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احديهما الاطلاق
وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي
الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فقد عرفت
ان قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء ولا على قوله لا يستاخرون
اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل الشيء ذنابة
للشيء شبه بذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب
الفصل والوصل لمكان التناسب اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما يقال
الاصل في الكلام هو الحقيقة ان تكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة
لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان
الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة
الى المبتدا فان قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه
في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء لزيد وجئت بالحال لتزيد في
الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له اي ولانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت

الفرق بين التذنيب والتنبيه مع اشتراكهما
في ان كلا منهما يتعلق بالمباحث المتقدمة
ان ما ذكر في حيز التنبيه يكون له تعلق
في البحث المتقدم من الفهم فيكون التذنيب
فيكون التذنيب اقرب من التنبيه

بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود فى الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة
الفعل فهى قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك
بل مجرد اتصاف المنعوت به ولما كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون
الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة
بالواو كالخبر فى باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التى تسمى واو تاكيد لصوق
الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل
اذا كانت الحال جملة فانها اى الجملة الواقعة حالا من حيث هى جملة مستقلة بالا
فادة من غير ان يتوقف على التعليق بما قبلها وانما قال من حيث هى جملة لانها
من حيث هى حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام سابق قصد تقييده بها
فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها الذى جعلت حالا عنه وكل
من الواو والضمير صالح للربط والاصل الذى لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى
زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه فى الحال المفردة والخبر والنعت
فالجملة التى تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذى تقع هى حالا عنه وجب
فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة
خلت عن الضمير وجبت فيها الواو اراد ان يبين ان اى جملة يجوز ذلك فيها

واى جملة لا يجوز فيها فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما يجوز ان ينتصب عنه
حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة
او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير
صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدأ خبره قوله يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه
اى عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت له هذا الحكم اعنى وقوع الحال
عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال ينتصب عنه حال ولم
يقل يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة
بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو
جاءنى زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما
سيأتى من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله
كل جملة الجملة الصالحة للحالية فى الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا
البتة لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت اى وان لم تخل الجملة الحالية
عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اى الواو
نحو قوله تعالى ولا تمنن تستكثر اى ولا تعط حال كونك تعد ما تعطيه
كثيرا لان الاصل فى الحال هى الحال المفردة لعراقة المفرد فى الاعراب

اى الاسم الذى

وتطلق الجملة عليه بوقوعها موقعه وهي تدل على حصول صفة اى معنى قائم با
لغير لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة
لان الكلام في الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت اى الحال قيدا له
يعنى العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول
مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اى المضارع المثبت كذلك اى دال على
حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما
يمتنع في المفردة اما الحصول اى اما دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة
فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما
المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال
التي تدل عليها المضارع وهو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر
الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن بصددها يجب ان تكون مقارنة
لزمان وقوع مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او
استقبالا فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو
في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما
ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت

خشيت اظافيرهم اى اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاء الواو في المضارع
المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدأ لتكون الجملة اسمية اى وانا اصك
وانا ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم اى وانتم قد
تعلمون وقيل الاول اى قمت واصك وجهه شاذ والثاني اى نجوت وارهنهم
ضرورة وقال الشيخ عبد القاهر هى اى الواو فيهما للعطف لا للحال اذ ليس المعنى قمت صاكا
وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضي والاصل وصككت و
نجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها
ان يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع
وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان
فاستقيما ولا تتبعانِ بالتخفيف اى بتخفيف النون فيكون لا للنفي دون النهي
لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال
بخلاف قراءة العامة ولا تتبعانّ بالتشديد فانه نهي مؤكد معطوف على الامر قبله
ونحو وما لنا لا نؤمن بالله اى ما لنا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بلا
الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول
لكونه منفيا والمنفي انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه

ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر
بالواو وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا فى الماضى لفظا واما
فى الماضى معنا فالمراد به المضارع المنفى بلم او بلما فانهما تقلبان معنى المضارع الى
الماضى فاورد للمنفى بلم مثالين احدهما مع الواو والاخر بدونه واقتصر فى
المنفى بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو فيه والا انه
مقتضى القياس فقوله تعالى انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر وقوله فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اى اما جواز الامرين فى الماضى المثبت
فلدلالته على الحصول يعنى حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة
لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اى ولعدم دلالته على المقارنة شرط
ان يكون مع قد ظاهرة كما فى قوله تعالى وقد بلغنى الكبر او مقدرة كما فى قوله حصرت
صدورهم لان قد تقرب الماضى من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو
ان الحال التى نحن بصددها غير الحال التى تقابل الماضى وتقرب قد الماضى منها
فيجوز المقارنة اذ كان الحال والعامل ماضيين ولفظ قد انما تقرب الماضى
من الحال التى هى زمان التكلم وتبعدها عن الحال التى نحن بصددها كما فى

كما فى قولنا ان زيدا جائنى فى السنة الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار عن ذلك
مذكور فى الشرح واما المنفى اى اما جواز الامرين فى الماضى المنفى فلدلالته على
المقارنة دون الحصول اما الاول اى دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق
اى لامتداد النفى من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اى غير لما مثل
لم وما الانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره اى استمرار ذلك
الانتفاء لما يعنى حتى تظهر قرينة على الانقطاع كما فى قولنا لم يضرب زيد
امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اى بالنفى او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة
عليها اى على المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك
الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون
الاصل استمراره فاذا قلت ضرب زيد مثلا كفى فى صدقه وقوع الضرب فى جزء
من اجزاء الماضى واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفى بجميع اجزاء الزمان الماضى
لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفى
فى طرفى النقيض فلا يخفى ان الاثبات فى الجملة انما ينافيه النفى وتحقيق
ذلك الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود بعد ان بقا
الحادث هو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود

ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم الاحتياج
الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث
العدم حتى توجد عللها ففي الجملة كان الاصل في النفي الاستمرار وحصل من اطلاقه
الدلالة على المقارنة واما الثاني اي عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا
اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اي الواو لعكس
ما مر في الماضي المثبت اي لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة
غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى في بمعنى مشافها
وايضا المشهور ان دخولها اي الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اي الجملة
الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابطة
نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة او
وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة
الاسمية الحالية ضمير صاحب الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاءني
زيد وهو يسرع او اسما نحو جاءني زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا
تترك فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر
تقدير المفرد في ان لا يستأنف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاءني زيد وهو

جاءني زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع
كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء
وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا يكون حتى يقصد استيناف الخبر عنه بانه
يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان
تقول جاءني زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للزيد اثباتا
وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه
فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من التأويل ونوع من التشبيه
هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاءني زيد وزيد يسرع
او مسرع وجاءني زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان
جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها تركها اي ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او
نكرتها خرجت مع البازي علي سواد اي بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدري
اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا
على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله علي سواد حال ترك فيها الواو ثم
قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي
الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل لان الاصل في الحال الافراد

دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض هذا كلامه وفيه بحث لان القائل على
كفيه سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان
يكون فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى التقديرين يمتنع الواو وعلى التقديرين
لا يجب الواو فمن اين هذه الكثرة وكما قال الشيخ ايضا ويحسن الترك اي ترك الواو في
الجملة الاسمية تارة لدخول حرف التشبيه على المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط
كقوله فقلت عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد
فقوله بنيّ الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني ولولا دخول
كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي في اكنافي وجوانبي حال من بني
لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع الاسمية
الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل
وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك
الواو والله اعلم الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكي اما الايجاز
والاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس
بالقياس الى تعقل شيء آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد
منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام

باب الايجاز والاطناب والمساواة

التحقيق و
فيهما الا بترك التعيين اي لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار ايجاز وذلك اطناب
اذ رب كلام موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على امر عرفي
اي والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا
في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني
عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة
لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تادية اصل
المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف يخرجها عن حكم النعيق
فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها
ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة
المتعارف اكثر منه ويرجع تارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر
اي من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد مما ذكر متعارف الاوساط
وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام
يوصف بالايجاز لكونه اقل من متعارف الاوساط كذلك يوصف به لكونه اقل
مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه
المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم
مني واشتعل الرأس شيبا

النعيق صوت الراعي بغنمه والمراد منه هنا اصوات الحيوانات

على الابد فانه المناسب بالنسبة الى المتعارف اعنى قولنا يا رب قد شخت وايجاز با
لنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي
ان يبسط فيه الكلام غاية البسط لما قلنا الايجاز والاطناب معنيين بينهما عموم وخصوص
من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا
ما تتحقق معاني الامور النسبية وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة
وغيرهما والجواب انه لم يرد به تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما
بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا المقدار ايجاز وذلك اطناب ثم
البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف
او مما يليق بالمقام من كلام البسط من الكلام المذكور رد اليه التردد لا يعرف
كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اى
مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب
المعاني والاوساط الذين لا يقدرون في تأدية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف
في لطائف الاعتبارات لهم حد معلوم من الكلام يجري بينهم في المحاورات و
المعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة
اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين

العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل
مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن
المراد تأدية اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ
زائد عليه لفائدة والمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان
يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا على اصل المراد لفائدة
واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف
به كقوله والعيش خير في ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا
متعوبا اي الناعم في ظلال العقل يعني ان اصل المراد هو ان العيش الناعم في
ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك
فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد
على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم
لراهشيه والفى اي وجد قولها كذبا ومينا فالكذب والمين واحد فقوله قددت
اي قطعت والراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي
الفى لجذيمة الابرش وفي قددت وفي قولها للزباء والبيت في قصة
قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة واحترز ايضا بفائدة عن الحشو وهو زيادة

114

معيبة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها اى في الدنيا
للشجاعة والصبر الفتى لولا لقاء شعوب يعنى علم المنية صرفا للغريزة وعلم
الفضيلة على تقدير علم الموت انما يظهر في الشجاعة والصبر ليتيقن الشجاع
بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن
بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن با
الموت وتخليف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جنى وهو ان
في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن
النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل او عن الحشو الغير المفسد
للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمى
فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف نحو ابصرته بعيني وسمعته باذني
وذكرته بلساني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة قدمها
لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله فانك
كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع اي موضع
البعد عنك ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل وقيل في الاية
حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا

ايجاز المساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الوصف رعاية لامر لفظي لا يفتقر
اليه تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا
نسلم ان لفظ الاية والبيت ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز
القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير و
لفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك
داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير
من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حياة لهم ولا حذف
فيه اى ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار الفعل الذي
يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله اى رجحان
قوله تعالى ولكم في القصاص حياة على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى
وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اى اللفظ الذي يناظر
قولهم القتل انفى للقتل منه اى من قوله ولكم في القصاص حياة وما
يناظره منه هو قوله في القصاص حياة لان قوله ولكم زائد على معنى
قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حياة مع التنوين
مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعنى

الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اى
وبالنص على المطلوب يعني حيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اى منع
القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا
الجنس من الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اى لكم في القصاص
نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اى الذي يقصد قتله والقاتل
اى الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص
واطراده اى وبكون قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا
سبب الحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي على وجه القصاص
وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه
يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل من المشتمل عليه
وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم
فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اى وباشتماله على
صنعة المطابقة وهي الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة كالقصاص
والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء
جملة عمدة كانت او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية

القرية اى اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة
تعرفوني الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اى ركاب لصعاب الامور وقوله
جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اى انا ابن رجل جلا اى انكشف امره او كشف الامور
وقيل جلا هنا علم وحذف التنوين باعتبار انه محكي عن الجملة اعني الفعل مع الضمير لا من
الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة
او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله تعالى فاردت ان اعيبها لدلالته
على ان الملك كان لا ياخذ المعيبة او شرط كما مر في آخر باب الانشاء او جواب شرط وحذفه
يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم
ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اى اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله وما تأتيهم من
آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اى جواب الشرط شيء لا
يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على
النار فحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل
مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند او المفعول كما مر في الابواب وكا
لمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اى ومن انفق
من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعني قوله تعالى اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا

من بعد وقاتلوا وامّا جملة عطف على امّا جزء جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة
ههنا حيث لم يعدّ الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل الذي لا يكون جزء
من كلام آخر وسببه عطف على سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل فعل هذا
سبب مذكور وحذف مسببه اي فعل ما فعل او سبب غير مذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ان قدّر فضربها فيكون قوله فضربها جملة محذوفة
هي سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدّر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف
جزء الجملة هو الشرط ومثل هذه الفاء يسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل
على التقدير الثاني وقيل على التقديرين او غيرهما اي غير السبب والمسبب نحو فنعم الما
هدون على ما مرّ في باب الاستئناف من انه على حذف المبتدا والخبر على قول من يجعل
المخصوص خبر مبتدا محذوف اي هم نحن والّا اكثر عطف على امّا جملة اي اكثر من
جملة واحدة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اي فارسلوني الى يوسف
لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف والحذف على وجهين
احدهما ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مرّ في الامثلة
السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله
فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل

بل هو سبب لمضمون الجزاء المحذوف اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بدّ من
دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر يدل على تعيين
المحذوف نحو حرّمت عليكم الميتة فالعقل دلّ على ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق
بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من الاشياء المذكورة في هذه الآية تناولها
الشامل للاكل وشرب الالبان فدلّ على تعيين المحذوف وفي قوله منها ان
يدل ادنى تسامح فكأنه على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما اي على
الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك اي امر ربك او عذابه فالعقل على امتناع يدل
مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل على تعيين المحذوف ايضا اي امره او عذابه فالامر
المعيّن الذي دلّ عليه العقل هو واحد الامرين لا احدهما على التعيين و
منها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه
فان العقل دلّ على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين المحذوف
فانه يحتمل ان تقديره في حبه لقوله تعالى قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تعالى تراود فتاها
عن نفسه وفي شأنه حتى يشملهما اي الحب والمراودة والعادة دلت على الثاني
اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام عليه في العادة لقهره اي الحب المفرط
اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في شأنه لكونه شاملا له

صاحبه

ان يبدل العادة

ونعبر ان يقلد في مراوده نظرا الى العادة ومنها الشروع عليها نحو لو نعلم قتالا
لاتبعناكم والاولى اي مكان قتال اي كان صالحا للقتال ولهذا اشار دا بالنفا
في المسند ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف لامن ادلة الحذف لان
دليل الحذف فيه هو ان الجار والمجرور لابد ان يتعلق بشيء والشروع في الفعل دل
على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو باسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له
ففي القراءة تقدر باسم الله اقرأ وعلى هذا القياس ومنها اي من ادلة تعيين المحذوف
الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام اعراس المخاطب على ذلك
دل على تعيين المحذوف اي اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل
تحقيق والرفاء هو الالتيام والاتفاق والباء للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد
الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احديهما مبهمة والاخرى موضحة و
علمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما خلق الله النفوس عليه من
ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل لذة العلم به اي
بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري
فان اشرح لي يفيد طلب شرح شيء ما للرأي الطالب وصدري يفيد تفسيره
اي تفسير ذلك الشيء ومنه اي من الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد

احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ اذ لو اريد الاختصار اي ترك
الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل الايجاز
ايضا ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز
الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز
بحذف المبتدأ او ايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب وقيل
الاجمال والتفصيل ولاشك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التي
يستلذ بها النفس وانما قال الايهام لان حقيقة الجمع بين المتنافيين ان يصدق
على ذات واحدة وصفان يمنع اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من جهة
واحدة وهو محال ومنه اي من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة
لف القطن المندوف وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما
معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول
الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام
والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص حتى كانه ليس من
جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات يعني انه لما
امتاز عن سائر افراد العام بما له من الاوصاف الشريفة جعل كانه شيء اخر مغاير للعام

وانما سمي توشيعا لانه ... اللف والنشر والاكثر ... اللف ... التوشيع ...

لا يشمله العام كما يعرف حكمه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
اى الوسطى من الصلوة او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهى صلوة
العصر عند الاكثر وكما بالتكرير ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة كتأكيد
الانذار فى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وفى قوله كلا ردع عن غلبة الانهماك
فى الدنيا وتنبيه على انه لا ينبغى للناظر لنفسه ان تكون الدنيا جميع همته
وان لا يهتم بدينه وسوف تعلمون انذار وتخويف اى سوف تعلمون الخطأ فيما انتم
عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفى تكريره تأكيد للردع والانذار
وفى ثم دلالة على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة
بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم فى مجرد التدرج فى درج الارتقاء واما
بالايغال من اوغل فى البلاد اذا ابعد فيها واختلف فى تفسيره فقيل هو ختم البيت بما
يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة فى قول الخنساء فى مرثية
اخيها صخر وان صخرا لتأتم اى تقتدى الهداة به كأنه علم اى جبل مرتفع
فى رأسه نار فقولها كأنه علم واف بالمقصود اعنى التشبيه بما يهتدى به
الا ان فى قولها فى رأسه نار زيادة مبالغة وتحقيق التشبيه اى
كتحقيق التشبيه فى قوله كأن عيون الوحش حول خبائنا اى خيامنا وارحلنا

لنكتة

فى قولها

٦

٢٧

الجزع الذى لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليمانى الذى فيه سواد وبياض
شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب
كان اشبه بالعيون قال الاصمعى الظبى والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود
فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبههما بالجزع وفيه سواد وبياض بعدما موتت
والمراد كثرة الصيد يعنى مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا فى شرح ديوان امرئ القيس
فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام
بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك فى غير الشعر بقوله تعالى قال يا
قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون
مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع
وترغيب فى الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها
اى معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون فى ختم الكلام
وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة وبغير التأكيد وهو
اى التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة
المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا
الكفور على وجه وهو ان يراد وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص

١١٩

وقف هذا الكتاب [illegible] سنة ١٢٠٤ [illegible]

فيتعلق بما قبله واما على وجه الاخر وهو ان يراد وهل نعاقب الا الكفور بناء على
ان المجازات هي المكافات ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من القسم الثاني واما ان يخرج
مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الامثال
في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
وهو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها على ان
هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للقسم الثاني منه اما ان يكون لتاكيد منطوق
كهذه الاية فان زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل واما
لتاكيد مفهوم كقوله ولست بمستبق اخا لا تلمه حالا من
اخا لعمومه او من ضمير المخاطب في لست على شعث اي تفرق وذميم خصال فهذا
الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اي الرجال
المهذب استفهام انكار اي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل
ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان
يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك
الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله فسقى
ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اي نزول المطر

الحق
اي الاسلام

المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي اي تسيل فلما كان نزول المطر
قد يؤول الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك
والثاني نحو فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين فانه لما
كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها
على سبيل التكميل بان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى
العطف ويجوز ان يكون التعدية بعلى للدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم
وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام
لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال ونحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة
ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه
كلام المصنف في الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون
الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع
حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمونه على حبه فهو لتادية اصل
المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين
معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام
مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع

والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا كالتنزيه
في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فان قوله سبحانه جملة لانه مصدر
بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله
البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر مكرر
فقوله وبلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية
ليست عاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه فهذا اعتراض بين
اعلم ومفعوليه وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة وضمير
الشأن محذوف يعني ان المقدرات آتية البتة وان وقع فيها تأخير ما وفي هذا تسلية وتسهيل
للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من اعراب
ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون
الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب
وقعت بين جملتين متصلتين معنى فانه كما لم يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين
لم يشترط فيه ان لا يكون بين كلامين فتامل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين
التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلامين متصلين معنى ومنها
اي ومن الاعتراض الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما انه

الواقع هو بينهما اكثر من جملة قوله تعالى فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين فهذا الاعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين
وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم
حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله تعالى نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن
من حيث امركم الله وهو مكان الحرث ~~فان الغرض في اثناء الكلام لقصد الدعاء و~~
~~في مثله تسمى اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه~~
~~فهذا اعتراض بين اعلم ومفعوليه وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا ان هي المخففة من~~
~~المثقلة وضمير الشأن محذوف يعني ان المقدرات آتية البتة~~ الاصلي من الاتيان
طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به
والتنفير عما نهوا عنه وقد يكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى
دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة
قد تكون دفع الايهام افترقوا فرقتين فجوز بعضهم وقوع الاعتراض آخر
جملة لا يليها جملة اصلا متصلة بها وذلك بان لا تلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون
الاعتراض في آخر الكلام او تليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح
مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء

قال قوم

الكلام او في اخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا
لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل الا
بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب
وان لم يذكره المصنف وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الا
عراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون
ذات الاعراب قد لا يكون لكنها تباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من الاعراب
وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان تكون جملة كما اشترط في الاعتراض وهو غلط كما في
ان الانسان يباين الحيوان لانه لو شرط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي جوز
بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد يكون دفع الايهام كما ذكر اي كالاعتراض بجملة
فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة
او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض عندهم ان يؤتى لبعض صور التتميم وبعض
صور التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين واما
بغيرها لان عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا او كذا قوله تعالى
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك
الاطناب من الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز كما

به لا تلبها انهم لا ينكرونه اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما
وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذه
الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام
بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اي
الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله اي الشاعر
يصد عن الدنيا اذا عن اي ظهر سودد اي سيادة ولو برزت في زي عذراء ناهد
الجنة والعذراء البكر والناهد المرتفع الثدي وقوله ولست بنظار الى جانب الغنى
بدليل ما قبله وهو قوله واني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى على الصبر
الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر يصف بالميل الى المعالي يعني ان السبب
مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق
ويقرب منه اي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي وننكر ان
شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اي
نغير ما نريد من قول غيرنا ولا احد يجترئ على الاعتراض علينا فالاية ايجاز بالنسبة الى
البيت وانما قال يقرب منه لان ما في الاية يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان
لا يتساويان في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه اجل واعلى وكيف لا والله اعلم الفن الثالث

الفن الثاني علم البيان

وتوفيقه وانا السائل في اتمام الغرض هداية طريقة الاجوبة الفن الثاني في علم البيان
قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم
اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف به
ايراد المعنى الواحد اي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب
مختلفة في وضوح الدلالة عليه اي على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة
عليه وبعضها اوضح فالواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء
وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج عنه معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة
في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي اي كل معنى واحد يدخل
تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن
بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان
يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالته
الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر
والاول هو الدال والثاني هو المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية
والا فغير لفظية كدلالة العقود والخطوط والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل
فيها او لا فالاولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى

والاخير لفظية

موضوع علم البيان ... البحث الاخير احوال التشبيه والمجاز والكناية

عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ
له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان
او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى اي الدلالة على تمام ما وضع
له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى وتسمى كل
واحد من الاخيرتين اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ
على الجزء والخارج انما هو من جهة
حكم العقل بان حصول الكل والملزوم يستلزم حصول الجزء واللازم والمنطقيون
يسمون الثلث وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما
يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار وتختص الاولى من الدلالات
الثلث بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن
المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل
اذا فرضنا لفظا مشتركا بين كل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا
بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته
على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذه التضمن والالتزام
انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم وعلى الشعاع
بالمطابقة

١٢٣

مطابقة صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له دلالة تضمن وحينئذ
فينتقض تعريف كل من الدلالات الثلث اى الدلالتين بالأخريين فالجواب ان قيد الحيثية
ملحوظ في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات فمعنى ان المطابقة هي دلالة اللفظ
على تمام ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع له والتضمن دلالته على جزء ما وضع له
من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام هي دلالته على الخارج عنه من حيث انه لازم لما
وضع له وكثيرا ما تركون هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسباق الذهن
اليه وشرطها اى شرط الالتزام اللزوم الذهني اى كون المعنى الخارج بحيث يلزم
من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التأمل في
القرائن والامارات فليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي
عن تعقل المسمى في الذهن اصلا اعنى اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا
لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية ولما
تتاتى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني
اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر لانه العدم
عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في
اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك

تعقله عن تعقل المسمى ولهذا اشار الى انه ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين
المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف او غيره لو كان ذلك اللزوم
مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره
يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور
اى ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح والخفاء لا يتاتى بالوضعية اى با
لدلالة المطابقية لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لم يكن بعضها اوضح
على معناه دلالة عليه من بعض والا اى وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد
من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد
فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام آخر
يؤدي هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ
ما يرادفه فالسامع ان كان عالما بالوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما
قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل
لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اى ان لم يكن عالما
بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض دالا
دلالة لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض وقلنا الذي نعول لا يتم عدم التفاوت

في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ
المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد
بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون كل واحد
منها مخزونا والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا فالجواب ان
التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل
فالفهم ضروري ثم وبيانه ان الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان يختلف
مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم
اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء
لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط
فيمكن تأدية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة
عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها
اوضح منه للبعض الاخر فيمكن تأدية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات
المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزءا
من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على
ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا

دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب
اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم
الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل
وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز
ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع
له سواء كان اللازم داخلا فيه كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام ان قامت قرينة
على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند المصنف ان الانتقال في المجاز اي ارادة
والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم
الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم اي المجاز عليها
اي على الكناية لان معناه اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم
فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم
على الكل طبعا فيقدم مبحث المجاز على مبحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها
لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم
والملزوم جميعا بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز
ما يبتني على التشبيه وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض

لذا اى التشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذى احد اقسام الاستعارة المبنية على
التشبيه ولما كان فى التشبيه مباحث كثيرة وفوائد عظيمة لم يجعل مقدمة لبحث
الاستعارة بل جعل مقصدا براسه فانحصر المقصود من علم البيان فى الثلثة
التشبيه والمجاز والكناية التشبيه اى هذا باب التشبيه الاصطلاحى المبنى عليه
الاستعارة التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتنى
عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يات بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذى
هو اخص وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على اطلاقه
يعنى ان معنى التشبيه فى اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا
هديته له على مشاركة امر لامر اخر فى معنى فهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرو وجاءنى
زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اى فى علم البيان ما لم يكن اى
الدلالة على مشاركة امر لامر فى معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية
نحو رايت اسدا فى الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية
اظفارها ولا على وجه التجريد الذى يذكر فى علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدا
ولقينى منه اسد فان فى هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر فى معنى مع ان
شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية وبالكناية

اى مطلق التشبيه

والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية فى المثال المذكور
ليس فيه شئ من الدلالة على مشاركة امر لامر على راى المصنف اذ المراد بالاظفار
معناها الحقيقى على ما سيجئ فالتشبيه الاصطلاحى هو الدلالة على مشاركة
امر لامر اخر فى معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية و
التجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمى بحذف
الاداة والمشبه جميعا اى هم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة لان
الاستعارة انما يطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا
صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام
والنظر ههنا فى اركانه اى البحث فى هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح
وهى اربعة طرفاه يعنى المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفى الغرض منه
وفى اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة
فى تعريفه اعنى الدلالة على مشاركة امر لامر فى معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار
ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا
زيد كالاسد فى الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة فى التشبيه لكون
الوجه قائما بهما والاداة آلة فى ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اى المشبه

والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصر والصوت الضعيف والهمس
الصوت الذي اخفاه حتى كأنه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموع والنكهة وهي
ريح الفم والعنبر في المشموم والريق والخمر في المذوق والجلد الناعم والحرير
في الملموس وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون
الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس
ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر في
العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان
كالعلم والحيوة ووجه التشبيه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح
فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس
الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل وجه الشبه
بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية للحس الذي
هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحيوة مقتضية للحس
لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا لا يخفى
ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما
ان الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس

في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية
والسبع فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شأنه ان يكون حيا
او بالعكس وذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق رجل كريم وهو
عقلي لانه كيفية نفسانية يصدر عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس
بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا
فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية
اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان من المشبه
والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخيالي
والوهمي والوجداني اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملانهما تسهيلا للضبط
بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة
اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته
الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس
كما في قوله وكان محمر الشقيق هو ... والشقيق ورد احمر في
وسطه سواد ينبت بالجبال اذا تصوب اي مال الى السفل او تصعد اي مال
الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت

والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس
لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك
على هيئة مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا
باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي اي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما
هو غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا
بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة
زرق كانياب اغوال اي ايقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني في حب سلمى والحال
ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية
مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها في الخارج مع
انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى
الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعاني
وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي
المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة
وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك
الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع

التصرف

واختراع نابها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اي ويدخل ايضا في العقلي ما يدرك
بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيا كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك
كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك
آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ادراك هذين المعنيين ليس بشيء
من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات
المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع
والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد هاهنا
اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة ووجهه اي
وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك
لان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية
والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه التشبيه وذلك الاشتراك
يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى في احد
الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل نحو ما في قوله
وكأن النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها
والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه هو

او القبلة

التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شيء
مظلم أسود فهي أي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به أعني السنن بين
الابتداع إلا على طريق التخييل وذلك أي بيان وجودها في المشبه به على
طريق التخييل أنه أي الشأن لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها
كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق فلا يأمن من أن ينال مكروها شبهت
البدعة بها أي بالظلمة ولزم بطريق العكس إذا أريد التشبيه أن تشبه
السنة وكل ما هو علم بالنور لأن السنة والعلم تقابل البدعة والجهل
كما أن النور يقابل الظلمة وشاع ذلك أي كون السنة والعلم كالنور
والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل أن الثاني أي السنة وكل ما هو علم
مما له بياض وإشراق نحو قوله عليه السلام أتيتكم بالحنيفية البيضاء والأول
على خلاف ذلك أي تخيل أن البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد وإظلام
كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخييل أن
الثاني مما له بياض وإشراق والأول مما له سواد وإظلام تشبيه النجوم
بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها أي النجوم ببياض الشيب في سواد
الشباب أي أبيضه في سواده أو بالأنوار أي بالأزهار مؤتلقة بالقاف أي لامعة

وكل ما هو جهل يجعل

أي الأبيض بين النبات الشديد الخضرة حتى تضرب إلى السواد فهذا التشبيه أيضا
أعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظاهر في تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن
بين الابتداع في كون كل منهما أشياء ذا بياض بين شيء ذي سواد
فعلم أن قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب أي سنن لاح بينهن الابتداع
فعلم من وجوب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله أي وجه الشبه
في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير
مفسدا لأن المشبه أعني النحو لا يشترك في هذا المعنى لأن النحو لا يحتمل
القلة والكثرة إذ لا يخفى أن المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال
أحكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه إن وجدت في الكلام بكمالها
صار صالحا لفهم المراد وإن لم توجد بقي فاسدا ولم ينتفع به بخلاف
الملح فإنه يحتمل القلة والكثرة بأن يجعل في الطعام القدر الصالح
أو أقل أو أكثر بل وجه الشبه هو الصلاح بإعمالها والفساد بإهمالها
وهو أي وجه الشبه إما غير خارج عن حقيقتهما أي حقيقة الطرفين
بأن يكون تمام ماهيتهما أو جزءا منهما كما في تشبيه ثوب بآخر في نوعهما
أو جنسهما أو فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك في كونهما كتانا

او قوي بالوهن البطن او خارج من حقيقة الطرفين صفة لمعنى قائم بهما
ضرورة اشتراكهما في تلك الصفة اما حقيقة او هيئة متمكنة في الذات
متفرقة بينهما وهي اي القوة الحسية اي المدركة بالمعنى المذكور كالكيفيات المحسوسة
المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين
اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان والاشكال والشكل
هيئة لما احاط به حد واحد او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث
والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط
والسطح والحركات جمع الحركة وهي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج
وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما اي الكيفيات المذكورات
كالحسن والقبح المتعلقين بالشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل
واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع
عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب المفروش على سطح
باطن الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية
والتي بين بين والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع الذي هو امساس
عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع وا

والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة
وضعفها او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان
من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم
وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من
الروائح او باللمس وهي قوة سارية في البدن يدرك بها الملموس من الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة فهذه الاربعة هي اوائل الملموسات والثانويات
منها [illegible] والاخريات انفعاليات والخشونة وهي كيفية حاصلة من كون
بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة عن
استواء وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن
ويكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين والخفة
وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق
والثقل وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه
عائق وما يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة
واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات
النفسانية اي المختصة بذوات الانفس من الحيوان وهي شدة قوة للنفس متعلقة

لا كما بالآلات والنغم وهو الاطراب المفسّر بخصوص صوت الشيء عند العقل
وقد يقال على ما تعرض عند اخذ الغضب وهو حركة للنفس مبدأها ارادة الانتقام
والحلم وهو ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة
ولا تضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة
اعني ملكة يصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك
واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعني بالاضافية
ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة
الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة
والشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي
لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا
حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين
اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند
النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض وايضا لوجه التشبيه تقسيم
اخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد
مركبا حقيقيا بان يكون وجه الشبه حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او

او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما
اي من الواحد وما هو بمنزلة الواحد حسي او عقلي واما متعدد عطف على
اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور مختلفة
ويقصد اشتراك الطرفين في كل واحد منها وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة ليكون كل منها
الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور بل في الهيئة
المنتزعة او في حقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف
اي بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه الشبه سواء كان بتمامه حسيا او بعضه
طرفاه حسيان لا غير لامتناع ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع
ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء فان وجه التشبيه امر ماخوذ من الطرفين
موجود فيهما والموجود في العقل انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك
بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه الشبه اعم من الحسي
بخلاف العقلي اذ يجوز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والاخر عقليا
اذ يجوز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس
وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم
من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح

بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة
اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي
ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك ومثل
هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه التشبيه لا يكون حسيا قطعا قلنا المراد بكون
وجه الشبه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر
جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه الشبه اما واحد او مركب
او متعدد وكل واحد من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي
او مختلف فصير سبعة والثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه
حسي والمشبه به عقلي او بالعكس فصارت ستة عشر فالواحد الحسي كالحمرة
من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات
ولذة الطعم من المذوقات واللين من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد
والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم
بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من
المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة والجرأة على وزن
الجرعة اي الشجاعة وقد يقال جرء الرجل جراءة بالمد والهداية اي الدلالة

اي ما له الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه وجود
الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان لان الوجود والعدم من الامور
العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم
بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفصل
الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه
بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به
عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر المرتب وما في وجه بعض الامثلة
العقلي من التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه
التشبيه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والاخر مركب ومعنى
التركيب هيهنا ان يقصد الى عدة امور مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها
مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب
بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه
ان تقصد الى عدة اوصاف لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب هيهنا
ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به
في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو

فى الاوساية واحداً منزلا منزلة الواحد فالمركب الحسى فيما اى فى التشبيه
الذى طرفاه مفردان كما فى قوله وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية
بفتح الميم وتشديد اللام عنب ابيض فى حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين
نورا اى تفتح نوره من الهيئة بيان لما فى قوله كما الحاصلة من تقارن
الصور البيض المستديرة الصغار المقادير فى المرأى وان كانت كبارا
فى الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة اى لا مجتمعة اجتماع التضام
والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول
والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان
مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكون
عنقود الملاحية فى حال اخراج النور والتقييد لا ينافى الافراد كما سيجيء
ان شاء الله تعالى وفيما اى المركب الحسى فى التشبيه الذى طرفاه مركبان كما فى قول بشار
كان مثار النقع من اثار الغبار اى هيجه فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى
كواكبه اى يتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت احدى
التائين من الهيئة الحاصلة من هوى بفتح الهاء اى سقوط اجرام مشرقة
مستطيلة متناسبة المقدار ومتفرقة فى جوانب شىء مظلم فوجه الشبه

الشبه

الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه النقع بالليل والسيوف
بالكواكب بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهى تعلو
وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات
مختلفة وعلى احوال تنقسم من الاعوجاج والاستقامة والارتفاع
والانخفاض مع التلاقى والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا فى جانب
المشبه به فان للكواكب فى تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة لاشكالها
والمركب الحسى فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والاخر مركب كما مر فى تشبيه الشقيق
باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام
حمر مبسوطة على رؤس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق
والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربى
بليل مقمر على ما سيجيء ومن بديع المركب الحسى ما اى وجه الشبه الذى يجيء فى
الهيئات التى تقع عليها الحركة اى يكون وجه الشبه الهيئة التى تقع عليها الحركة
من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء
فى تلك الهيئات على وجهين احدهما ان تقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم
كالشكل واللون والاوضح عبارة اسرار البلاغة حيث قال اعلم ان مما

بالتشبيه دقة وسحر اى يجيئ فى الهيئات التى تقع عليها الحركة والهيئة المقصودة
فى التشبيه على وجهين احدهما ان يقترن بغيرها من الاوصاف والثانى
ان يجرد هيئة الحركة حتى لا يزاد غيرها فالاول كما فى قوله والشمس كالمرآة فى
كف الاشل من الهيئة بيان لما فى قوله كما الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق
والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه يهم بان
ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له اى ثم يبدو له والمعنى ظهر له راى
غير الحال الاول فيرجع من الانبساط الذى بدأ له الى الانقباض كانه يرجع من
الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها
مؤدية لهذه الهيئة وكذا المرآة فى كف الاشل والوجه الثانى ان يجرد الحركة
من غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعنى كما لا بد فى الاول من ان يقرن بالحركة
غيرها من الاوصاف فكذا فى الثانى لا بد من اختلاط بالحركات كثيرة للجسم الى جهات
مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو
وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة
خاصة لا مركبا فحركة الرحى والدولاب والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف
حركة المصحف فى قوله وكان البرق مصحف قار فانطباقا

فانطباقا مرة وانفتاحا اى فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان
فيه تركيبا لان المصحف يتحرك فى حالة الانطباق والانفتاح الى جهتين فى كل
حالة الى جهة وقد يقع التركيب فى هيئة السكون كما فى قوله فى صفة كلب
يقعى اى يجلس على اليته جلوس البدوى المصطلى من اصطلى بالنار من الهيئة
الحاصلة من موقع كل عضو منه اى من الكلب فى اقعائه فانه يكون لكل
عضو منه فى الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك
المواقع وكذلك صورة جلوس البدوى عند الاصطلاء بالنار الموقدة
على الارض والمركب الحسى من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع
مع تحمل التعب فى استصحابه فى قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب
فانه اى وجه الشبه منتزع من عدة امور لانه روعى من الحمار فعل مخصوص
هو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا
فى جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع
الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه
من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا فى الاساس ابرقت

الا لقد اطمعتنى بالتبسم وصلها فلما سالنا اعرضت وتولت

لى فلانة اذا لحت لك وتعرضت فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال
الفعل اى ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت
وتجلت وتفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجموع قوله كما ابرقت
قوما عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعنى جميع البيت
فان المراد التشبيه اى تشبيه الحالة المذكورة فى الابيات السابقة بحالة
ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين
باتصالها اى باعتبار اتصال فالباء ههنا مثلها فى قولهم التشبيه بالوجه
العقلى اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس
وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما فى قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر
فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة لو حذف
ذكر البعض لم يتغير حال الباقى فى افادة معناه بخلاف المركب فان
المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسى كاللون
والطعم والرائحة فى تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلى كحدة النظر
وكمال الحذر واخفاء السفاد اى نزو الذكر على الانثى فى تشبيه الطائر
بالغراب والمتعدد المختلف الذى بعضه حسى وبعضه عقلى كحسن

القشع بردن ابر و پراکنده کردن آن

الطلعة الذى هو حسى ونباهة الشان اى شرفه واشتهاره الذى هو عقلى
فى تشبيه الانسان بالشمس ففى المتعدد يقصد اشتراك الطرفين فى كل من الامور
المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك هى فيها واعلم انه
قد ينتزع الشبه اى التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اى تشابه والمراد هنا
ما به التشابه اعنى وجه التشبيه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه
اى فى التضاد لكون كل منهما متضادا للاخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب
بواسطة تمليح اى اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشىء مليح وقال
الامام المرزوقى فى قول الحماسى اتانى من ابى انس وعيد فسل لتغيظ الضحاك
ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزؤ والتمليح واما الاشارة الى قصة او شعر
فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجئ ذكره فى الخاتمة والتسوية بينهما انما
وقعت من جهة العلامة الشيرازى وهو سهو او تهكم اى تخرية واستهزاء فيقال
للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما
يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد
فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه التشبيه
فى قولنا الجبان هو اسد والبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار

الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد
اي في كون كل واحد منهما متضادا للاخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء
كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا
التمليح كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا
التصريح بوجه الشبه في قولنا الجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم نات الا
ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما
منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء وادته
اي اداة التشبيه الكاف وكان وقد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى
التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كان زيدا اخوك وكان زيدا قائم ومثل
ونحو وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل
في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كان وتماثل
وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى
او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي غير
المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الاية اذ ليس
المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها

صيرورة

حالها في نضارتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات
الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن ولا
حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام
المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان
التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف
فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا
وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي
عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعى كمال المشابهة لما
في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان
من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال منبئا
عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب
والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض
العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه امكن الوجود وذلك اذا
كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فان تفق
الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح

قد فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر
كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك
الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة
التي لا يوجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكنى عنه لا صريح او لبيان حاله
على امكانه او بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كما في
تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه
او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة
والنقصان كما في التشبيه اي تشبيه ثوب اسود بالغراب في شدته اي في شدة
السواد وتقريرها مرفوع عطف على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه
في نفس السامع وتقوية شأنه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه
على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية
شأنه ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات
وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون وجه الشبه
في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر
واعرف فظاهر هذه العبارة ان كلا من الاربعة تقتضي الاتمية والاشهرية

والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا الا
شهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني
وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد
مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما
تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم والاشهر اميل فالتشبيه
به لزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطفا على بيان امكانه اي
تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه
اي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع الديك
او استطرافه اي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد
ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه
لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع
عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه آخر غير الابراز في صورة الممتنع
عادة مستطرف فيه وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما
مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله
ولازوردية يعني البنفسجة تزهو قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو

إذ الكبريت فيه لغة أخرى حكاها ابن دريد زهار زهور وهو أحمر فيها بين
الرياض على حمر اليواقيت بعض الأزهار والشقائق الحمر كأنها في قامات
ضعيفة بها أوائل النار في أطراف كبريت فإن صورة اتصال النار بأطراف
الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن
يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف بمشاهدة عناق
بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه إلى المشبه به
وهو ضربان أحدهما إيهام أنه أتم من المشبه في وجه التشبيه وذلك في
التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا إلى ادعاء أنه
أكمل كقوله وبدا الصباح كأن غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم
ثم استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فإنه قصد إيهام
أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح
دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين
بالإصغاء إليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة
عند استماع كلام المديح والضرب الثاني من الغرض العائد إلى المشبه به بيان الاهتمام
به أي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الإشراق والاستدارة بالرغيف

بالرغيف ويسمى هذا أي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض إظهار
المطلوب هذا الذي ذكر من جعل أحد الشيئين مشبها والآخر مشبها به إنما
يكون إذا أريد إلحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد إلى المشبه
أو ادعاء كما في الغرض العائد إلى المشبه به بالزائد في وجه الشبه فإن أريد الجمع
بين شيئين في أمر من الأمور من غير قصد إلى كون أحدهما ناقصا والآخر
زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان أو لم يوجد فالأحسن ترك التشبيه
إلى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من
ترجيح أحد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي إذ جرى ومدامتي
فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب فوالله ما أدري أبالخمر أسبلت جفوني
أسبل الدمع والمطر إذا هطل وأسبلت السماء فالباء في قوله أبالخمر للتعدية
وليست بزائدة على ما توهم بعضهم أم من عبرتي كنت أشرب لما اعتقد التساوي
بين الدمع والخمر ترك التشبيه إلى التشابه ويجوز عند إرادة الجمع بين
الشيئين في أمر التشبيه أيضا لأنهما وإن تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم
إلا أنه يجوز له أن يجعل أحدهما مشبها والآخر مشبها به لغرض من الأغراض
وسبب من الأسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح

وعكسه اي النجم تشبيه بغرة الفرس مثل ان يشبه ظهور منير في مظلم اكثر منه
اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء
والانبساط وفرط التلالؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة
مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين اي المشبه والمشبه به
اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين
كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل
هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه
على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه التشبيه
فيه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين
القيدين او مختلفان اي احدهما مقيد والاخر غير مقيد كقوله والشمس
كالمرآة في كف الاشل فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف
المشبه اعني الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه
مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية
حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا
كما في بيت بشار كأن مثار النقع فوق رؤوسنا على ما سبق تحقيقه واما تشبيه

تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن
على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد
المقيد احوج شيء الى التامل فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه المركب بالمفرد
كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما في الاساس تقصيا اي ابلغا اقصاها اي اجتهدا
في النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي تتصور يقال تصور
الشيء يقال صورته فتصور تريا نهارا مشمسا اي ذا شمس
لم يستر بغيم قد شابه اي خالطه زهر الربى خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها
المقصود بالنظر فكأنما هو اي ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر
لان الازهار باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد
فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين
وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق
العطف وغيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور
كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي وهو
اردء التمر البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها
بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعها هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها

آخر وثغره في صفاء * وأدمعي كاللآلي

ذكر أولاً المشبهات ثم المشبه بها على الترتيب أو مفروق وهو أن يؤتى بمشبه
ومشبه به ثم بآخر وآخر كقوله النشر أي الطيب مسك والوجوه دنا/نير
وأطراف الأكف عنم وهو شجر أحمر لين وإن تعدد
طرفه الأول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما
كالليالي وإن تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الأول فتشبيه الجمع كقوله
بات نديماً لي حتى الصباح أغيد مجدول مكان الوشاح كأنما يبسم ذلك الأ
غيد أي الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منتظم أو برد هو حب الغمام أو أقاح
جمع أقحوان وهو ورد له نور فشبه ثغره بثلاثة أشياء وباعتبار وجهه
عطف على قوله باعتبار الطرفين إما تمثيل وهو ما أي التشبيه الذي وجهه
وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع
مع الأسياف وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الأشل وغير ذلك وقيده أي المنتزع
من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفاً غير
حقيقي وكان منتزعاً من عدة أمور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار
فإن وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه
فهو وصف مركب من متعدد بل هو عائد إلى التوهم وإما غير تمثيل وهو بخلافه

وليس بحقيقي

بخلافه أي بخلاف التمثيل وهو ما لا يكون وجهه منتزعاً من متعدد أو لا يكون
وهمياً واعتبارياً بل يكون حقيقياً فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل
عند الجمهور دون السكاكي وأيضاً تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو أنه
إما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه أي فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه أي وجه
الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل واحد ممن له مدخل في ذلك نحو زيد كالأسد
ومنه خفي لا يدركه إلا الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر أنه قول
من وصف بني المهلب للحجاج وذكر جار الله أنه قول الأنمارية فاطمة بنت الخرشب
وذلك أنها سئلت عن بنيها أيهم أفضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل
فلان ثم قالت ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها
أي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلاً وبعضهم أفضل منه
كما أن الحلقة المفرغة متناسبة الأجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفاً
وبعضها وسطاً لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وأيضاً منه أي من
المجمل لقوله ومنه دون أن يقول وأيضاً إما كذا وإما كذا إشعاراً بأن هذا من
تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه أي ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف أحد
الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه إيماء إلى وجه الشبه نحو زيد أسد ومنه

ما ذكر فيه صفة المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها هم
كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها وحينئذ ما ذكر فيه صفتهما اي المشبه والمشبه
به كليهما كقوله صدفت عنه ولم تصدف مواهبه عني وعاوده
ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اي اتاك ريقه يقال فعله في ريق شبابه
وريقه اي اوله واصابه ريق المطر وريق المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت
عنه لج في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض ام لم
يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه
والوصفان يشعران بوجه الشبه اعني الافاضة في حالتي الطلب وعدمه وحالتي الا
قبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر وجهه
كقوله وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وهو على قسمين احدهما ان يكون
المذكور حقيقة وجه الشبه والثاني ان يكون مستلزما له واليه اشار بقوله
وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه
اي يكون وجه الشبه تابعا له لازما في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل
في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة
وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من

هي من خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو اما قريب
مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه
في بادي الراي اي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو اي ظهر وان جعلته
مهموزا من بدأ فمعناه في اول الراي وظهور وجه الشبه في بادي الراي
يكون لامرين اما لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس
الفهم من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم
حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم نام حساس متحرك بالارادة
ناطق واما لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن
اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا
يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة
بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل ما اعني المقدار
والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور
المشبه ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لكثرته اي المشبه به
على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا مما
لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة

في الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا لكن المشبه به اعني
المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل
اي وانما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب
او التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل من
اسباب الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية
يعارض كل منهما التفصيل القليل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه
الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جلي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال
واما بعيد غريب عطف على اما قريب مبتذل وهو بخلافه اي ما لا ينتقل فيه
من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اي لخفاء
وجهه في بادي الرأي وذلك اعني عدم الظهور فيه اما لكثرة التفصيل كقوله
والشمس كالمرآة في كف الاشل فان وجه الشبه فيه من التفصيل هي الهيئة المذكورة
على ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا
بعد ان يستانف تاملا ويكون في نظره متمهلا او ندور اي ولندور حضور
المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج
بنار الكبريت واما مطلقا اي وندور حضور المشبه به مطلقا لكونه اما

وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت نشرن على رماح
من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة
التي ذكرناها او لقلة تكرره اي تكرر المشبه به على الحس كقوله والشمس
كالمرآة في كف الاشل فان الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة
في كف الاشل فالغرابة فيه اي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف
الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة
التكرر على الحس فان قلت كيف تكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم
ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين والجامع المشترك الذي بينهما
انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن
الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان تنظر في اكثر من
وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان تعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها
او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلاثة او اكثر
فلذا قال ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تاخذ بعضا من الاوصاف
وتدع بعضا اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا
يعني رمحا منسوبا الى ردينة كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان

في الذهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونقاءه وغيره
الجميع كما في تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل
وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه
ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب اي من البعيد الغريب
دون القريب المبتذل لغرابته اي لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان
نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه في النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب
بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعاني ودقتها او ترتيب بعض المعاني
على بعض وبناء ثان على اول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتامل
وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال
كقوله لم يلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الشمس
بالوجه مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه
من الابتذال الى الغرابة وقوله لم يلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته
فالتشبيه مكني غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو
فعل ينبئ عن التشبيه اي لم يقابله في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه
حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اي لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول

6

6

فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة
ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما
بشرط وجودي او عدمي يدل عليه صريح اللفظ او سياق الكلام وباعتبار
التشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته نحو قوله تعالى وهي تمر مر
السحاب اي مثل مر السحاب ومنه اي ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه
بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون اي تميلها الى الاطراف والجوانب وقد
جرى ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة
كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجه كلا لونيهما
متناسب فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اي ماء
كاللجين اي الفضة في الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس من
لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى
ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعني الورق الذي يسقط من الشجر وقد
شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق وذهبه
هو ورقه الذي اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين
الوجهين غني عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اي ما ذكر

١٤٣

او لتضمنه مبالغة من التاكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر ان
المشبه عين المشبه به كما فى الامثلة المذكورة التى فيها ادلة والتشبيه
باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافى بافادته اى افادة الغرض كان يكون
المشبه به اعرف شىء بوجه التشبيه فى بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم
شىء فيه اى فى وجه التشبيه فى الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم
فيه معروفه عند المخاطب فى بيان الامكان او مردود عطف
على مقبول وهو بخلافه اى ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون
على شرط القبول كما سبق خاتمة فى تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف فى المبالغة
باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا
فالمشبه اما مذكور قطعا او محذوف وعلى التقديرين فالاداة اما مذكورة او
محذوفة يصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه فى قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب
وتعددها باعتبار ذكر الاركان كلها اى اركان التشبيه او بعضها اى بعض الا
ركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب
انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب
قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب فى الشجاعة وقد يكون

باختلاف ذكر الاداة نحو زيد كالاسد وكان زيدا الاسد وقد يكون
باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى
المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسطة وقد توهم
بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة للمبالغة
عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اى بدون حذف
المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد فى مقام الاخبار عن زيد
ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اى وجهه او اداته كذلك اى فقط او
مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو
زيد اسد فى الشجاعة ونحو اسد فى الشجاعة عند الاخبار عن زيد
ولا قوة لغيرهما وهو الاثنان الباقيان اعنى ذكر الاداة والوجه جميعا
اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد فى الشجاعة ونحو كالاسد
فى الشجاعة عند الاخبار عن زيد وبيان تلك القوة اما بعموم وجه
الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو فما اشتمل على الوجهين
جميعا فهو فى غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على واحد
فقط فهو متوسط والله اعلم الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثانى
من مقاصد علم البيان اى هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصد الاصلى

بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة
الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال
فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين
ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما في الاسناد والاكثر ترك
هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل الشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل
بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته اي اثبته
ثم نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل
عن الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في
معنى وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح
به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة والظرف اعني في اصطلاح
متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى
له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا
مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب
وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح به التخاطب ولا في
غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة

موضوعة بالتاويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع
بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع
له في اصطلاح اخر غير الاصطلاح الذي يقع به التخاطب كالصلوة اذا استعملها
المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع
له في الشرع لانها في الشرع للاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضعت له في اللغة
والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه
لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم
المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف
عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة في انفسها
بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع
الحرف عند من يجعل معنى الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته
على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة
الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا
بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من
المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك

لا ينافي ذلك ذلك في الفن مثلا عين من حيث الدلالة على الظاهر بنفسه ومرة
نوعي الدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا بالتعيين دون كثير من
الشيخ بل هي تخرج من المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد
ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة
ان الاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس ولم
يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم
المعنى الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة
لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له
لا من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج عن الموضوع المجاز دون الكناية
لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة لاستلزامه الدور
في اللفظية لان المجاز قد يكون بقرينة معنوية لا يقال معنى كلامه
انه خرج عن تعريف الحقيقة والمجاز دون الكناية فهي ايضا حقيقة
على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد على رأي المص
لان الكناية لم يستعمل فيما وضعت له بل انما استعملت في لازم الموضوع
له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق والقول

بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة
الالفاظ على معانيها لا يحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة
طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المص وجميع المحققين
الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة
اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا يختلف
اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول
عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل
على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير وكذا يمـ
ـتنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى
الثاني وقد تأوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره
وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف
في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط
بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين
شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء
الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي

هو حرف شديد يكسر الشيء حتى يبين وبان لهيئات تركيب الحروف ايضا
خواص كالثقلان والثقل بالقربات لحاذ حركة كالنزوان والجيدى وكذا
باب فعلا بالضم فضل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل
مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اى المتعدية
مكانها الاصلى كذا في اسرار البلاغة وذكر المص ان الظاهر انه من قولهم
جعلت كذا مجازا الى حاجتى اى طريقا لها بناء على ان معنى جاز المكان سلكه
فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان
فرسمهما كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل
الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز
عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب
متعلق بقوله وضعت وقيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع
له في اصطلاح آخر كلفظة الصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع
في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل
فيما وضع له في الاصطلاح الذى به وقع التخاطب اعنى الشرع وليخرج
من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظة الصلوة المستعملة

او الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصلى

المرتجل المنقول الذى لا يكون لمناسبة والمنقول المنقول الذى له مناسبة وغيرهما ما لا نقل فيه كالمشترك

المستعملة بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة
مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح
التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته
اى ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه
يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح واشتراط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف
المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه
يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة
في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضع له وكل منهما اى من الحقيقة
والمجاز لغوى وشرعى وعرفى خاص اى الذى يتعين ناقله كالنحوى والصرفى
وغير ذلك او عرفى عام اى الذى لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة
بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع
فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذى وقع الا
ستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كان اللغة فالمجاز
لغوى وان كان الشرع فشرعى والا فعرفى عام او خاص كاسد للسبع
المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوى

العلاقة بالفتح تتعلق بالاجسام وبالكسر بالمعانى

في الشجاع والصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانه حقيقة شرعية في العبادة
مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على معنى في
نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة
اي نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة للذي الاربع وللانسان
فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز
مرسل ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي
والمعنى الحقيقي والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل
فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كالاسد في قولنا رأيت
اسدا يرمي وكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال
اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه
الاشتقاق فهما اي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له
واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير
من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة
كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعمل في النعمة لكونها
بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى

الى المقصود بها وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة
يكون في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش و
الضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم للبعير
الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اي المزود الذي يجعل فيه الزاد اي
الطعام المتخذ للسفر والعلاقة هي كون البعير حاملا لها وبمنزلة العلة
المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ في التصريح ببعض
الاخر من انواع العلاقات فقال ومنه اي ومن المرسل تسمية الشيء باسم
جزئه وفي هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان في هذه التسمية
مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس
الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب
والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون
له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا
يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة وعكسه اي ومنه عكس المذكور
يعني تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي
هي اجزاء من الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم

الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اى النبات الذى سببه الغيث او تسمية
الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اى غيثا لكون النبات
مسببا عنه واورد فى الايضاح فى امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم
فلان اكل الدم اى الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية
المسبب باسم السبب اللازم سبب الدية والعجب انه قال فى تفسيره اى الدية
المسببة عن الدم او ما كان عليه اى تسمية الشيء باسم الشيء الذى كان
هو عليه فى الزمان الماضى لكنه ليس عليه الآن نحو واتوا اليتامى اموالهم
اى الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء
باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه فى الزمان المستقبل نحو انى ارانى
اعصر خمرا اى عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو
فليدع ناديه اى اهل ناديه الحال فيه والنادى المجلس او تسمية
الشيء باسم حاله اى باسم ما يحل فى ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت
وجوههم ففى رحمة الله اى فى الجنة التى تحل فيها الرحمة او تسمية
الشيء باسم آلته نحو واجعل لى لسان صدق فى الآخرين اى ذكرا
حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان فى الاخيرين نوع خفاء صرح

به فى الكتاب فذيل قد ذكر فى مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز انتقال من الملزوم
الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم
ههنا امتناع الانفكاك فى الذهن او فى الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل
الذهن بسببه من احدهما الى الآخر فى الجملة وفى بعض الاحيان وهذا متحقق
فى كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهى مجاز تكون علاقته المشابهة
اى قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان
فان قصد تشبيهها بمشفر الابل فى الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من
اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى
التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون
استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتميز
التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اى ما عنى بها واستعملت هى فيه
حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه
ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسى كقوله لدى اسد شاكى
السلاح اى تام السلاح مقذف اى رجل شجاع قذف به كثيرا الى الوقائع
وقيل قذف باللحم ورمى به فصارت له جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار

للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله تم اى والعقلي كقوله تعالى اهدنا
الصراط المستقيم اى الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا
قال المص وقوله الاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه
ما عنى باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة
نحو زيد اسد ورايت زيدا اسدا ومررت بزيد اسدا مما يكون اللفظ فيه
مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك لان معناه
عين المعنى الموضوع له لا يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة
تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قوله ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة
تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس
بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما
وضع له بل هو مستعمل في معنى الشجاعة فيكون مجازا او استعارة
كما في رايت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا
على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كالاسد واستدلالهم
على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون
اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان

لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي واذا
كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه
في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي
الحروب نعامة اى مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة عليه اى باكية
وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم قد اختلفوا في ان الاستعارة
مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انه مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل
في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اى الاستعارة مجاز
لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما اى من
المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للسبع
المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان المجترئ
ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل
وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع
اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون
مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق
على الخاص لا باعتبار خصوصيته بل باعتبار عمومه فهو ليس من

المجاز في نحو كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا
بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها
الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لم
تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه
به بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها اي
الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق
على المشبه الا بعد دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم تكن كذلك
لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كان استعارة لكان الاعلام
المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة
في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال
رايت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا
انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة
واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه
اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد
مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل

العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجازا
عقليا ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء
دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني اي توقع الظل
علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني
كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام
من الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا
تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا اخر والنهي عنه اي ولهذا
صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار يلبس تحت الثوب
وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر يقول زررت القميص عليه ازره
اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى
لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة
انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه
مذكور وهو ضمير في غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على
هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف
الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان هذا الادعاء اي ادعاء

دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة فيما
وضعت له للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل
في الرجل الشجاع مثلا والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك
ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد
بطريق التاويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة في
مثل تلك الجثة المخصوصة والهيكل المخصوص والثاني غير المتعارف وهو
الذي له تلك الجرأة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد
انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير
ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف لتعيين المعنى الغير
المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل
الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب
والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة
ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب
على المشبه به من التعجب والنهي عنه يترتب على المشبه ايضا والاستعارة
تفارق الكذب بوجهين بالبناء على التاويل في دعوى دخول المشبه في جنس

في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف
كما مر ولا تاويل في الكذب وبنصب اي نصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر
في الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة المعنى
الحقيقي الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب فيه قرينة على ارادة
خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة علما
لما سبق من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراده
قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية
لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم وتناول
الافراد الا اذا تضمن اي العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف
من الاوصاف كحاتم المتضمن للاتصاف بالجود ومادر بالبخل وسحبان
بالفصاحة وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتاول
في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره
كما مر في لفظ الاسد فبهذا التاويل يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد
الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعني حاتم الطائي حقيقة وعلى
غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رايت اليوم حاتما وقرينتها يعني

الاستعارة لكونها مجازا لابد لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع
له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رايت اسدا يرمي او اكثر اي امران
او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا اي كرهوا العدل
والايمان فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق
تعافوا بكل واحد من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف
لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجأون الى الطاعة بالسيوف
او معان ملتئمة اي مربوطة بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد
وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا
يصح جعله مقابلا له وقسيما كقوله وصاعقة من نصله اي نصل سيف
الممدوح تنكفي بها من انكفا اي انقلب والباء للتعدية والمعنى [illegible]
من حد سيفه قلبها على ارؤس الاقران خمس سحائب اي انامله الخمس التي
هي في الجود وعموم العطايا سحائب اي يصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم
بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح وذكر ان هناك صاعقة وبين
انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر
العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل

الانامل وهي الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه والمستعار
له قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو احييناه
في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعار الاحياء
من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق
يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا اولى
من قول المصنف الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار
منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين في استعارة
الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما في شيء اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم اي ليسم
هذه الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين
من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم
المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة
الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت اثاره الجميلة التي تحيي ذكره وتديم
في الناس اسمه ولتسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء
عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اي ومن العنادية
الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضده او الاستعارة

للموجود لعدم غنائه بالفتح اي انتفاء النفع في ذلك الموجود كما في م

١٥٣

التي استعملت في ضد معناها الحقيقي او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد
والتناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب
التشبيه نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت البشارة
التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو ضده بادخال
الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رايت
اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع
التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة
باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لان الجامع
اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام
خير الناس رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل
في شعفة في غنيمة له يعبد الله حتى ياتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة
التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة راس الجبل
والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله
او رجل اعتزل الناس وسكن في راس بعض الجبال في غنم له قليل
يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله تعالى حتى ياتيه الموت

والجامع

والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهوميهما وهي في القطع اشد والفرق بين
هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع خصوص
وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع
مرعي في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل
ان التشبيه هيهنا ملحوظ بخلافه ثمة فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية
لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا مع ان الجامع يجب ان يكون في المستعار
منه اقوى قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا
يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة
والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في احد المفهومين
اشد واقوى الا ترى ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل
مع اختلافه بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما مر من استعارة
الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة
عارضة للاسد لا داخلة في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة
تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع
فيها نحو رايت اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة
الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه
التشبيه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب

وانه اذا ترك عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه فاذا
احتبى قربوسه او مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيمة
الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه
من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه من
ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه
بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس السرج فجائت الاستعارة غريبة لغرابة
الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا با
طراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء
فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا
حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد
تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اي سالت الى الاباطح دون
المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله تعالى واشتعل
الراس شيبا وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالبا
في اعناقها ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل
والخفة والاستعارة باعتبار الثلثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة
اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه
حسي والمستعار له عقلي او بالعكس يصير اربعة اقسام والجامع

الموت استعار الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع
بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما الا انه في
الطيران اقوى منه في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع
المسافة بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى
ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام
الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله
تعالى وقطعناهم في الارض امما والجامع في الثلثة لا يكون الا عقليا لا غير
لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف فصار
ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كان حسيين فالجامع اما حسي نحو
فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقر والمستعار
له الحيوان الذي خلقه الله من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند
القائه في تلك الحلي التربة اخذها من موطئ فرس جبرئيل والجامع
الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقر والجميع من المستعار
منه والمستعار له والجامع حسي مدرك بالبصر واما عقلي نحو
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ

وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان

الليل وهو موضع القاء الظلمة وهما حسيان والجامع مما تعقل

من ترتب امر على اخر اى حصوله على عقيب حصوله دائما وغالبا كترتب

ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان

الليل والترتب امر عقلى وبيان ذلك ان الظلمة هى الاصل والنور طارئ عليها

يستر بقابضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اى كشط

وازيل كما يكشف عن الشئ الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور

الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ

اهابه عنه وصح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب

الضوء من مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر فى المفتاح من

ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع

ثم بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق

بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب اى ظهور ظلمة الليل

من النهار وبان المراد من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى

الزوال كما فى قول الحماسى وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفى قول

اوله
دعيرها الاترشون الى احبها

اوله
اعترتنا البانها الحومها

وفى قول ابى ذويب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اى زائل وهذا كما ذكر العلامة

فى شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب

عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب

فذهب صاحب المفتاح الى الثانى وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفا

لان التراخى وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات فزمان

النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام

لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغى

ان لا يحصل الا فى اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل

الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى

هذا حسن اذا المفاجأة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجأه

دخول الليل ولو جعلناه السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس

عن الهواء ففاجأه الظلام لم يستقم ولم يحسن كما اذا قلنا كسرت

الكوز ففاجأه الانكسار واما مختلف بعضه حسى وبعضه عقلى كقولك

رايت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس فى حسن الطلعة وهو

حسى ونباهة الشان وهى عقلية والا عطف على قوله وان كانا

حسيين اي فان لم يكن الطرفان حسيين فهما اي الطرفان اما
عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اي النوم على
ان يكون المرقد مصدرا او يكون الاستعارة اصلية او على انه
بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود بالنظر في
اسم المكان وساير المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات لا نفس
الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع هذا زيادة
تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور
الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له اعني
الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى
فالحق ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه
مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام
كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
واما مختلفان اي احد الطرفين حسي والاخر عقلي والحسي هو
المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو
حسي والمستعار له التبليغ والجامع التاثير وهما عقليان والمعنى

ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي الطرفان
مختلفان والحسي هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم
في الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه
التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ
المستعار قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تاويلا
كما في الاعلام المشتهرة بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كما
الاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعمل للضرب الشديد الاول
اسم عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار
اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل
والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كان تبعية لان الا
ستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه
او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقائق
اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون
معاني الافعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة غير متقررة بواسطة
دخول الزمان في مفهوم الافعال وعروضه للصفات دون الحروف وهو

كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان
والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات
هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة
في اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه في نفسه لا في مصدره وليس
كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا
او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان
الاستعارة في المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال
وجميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني القائمة بالذوات
تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير
بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات
دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الاولين اي الفعل وما يشتق
منه لمعنى المصدر وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح
المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل
قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض
فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية

والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت
هذه الحروف معاني يرجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول
المصنف في تمثيل متعلق معنى الحرف كالمجرور في زيد في نعمة ليس بصحيح واذا
كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق الحرف فيقدر التشبيه في نطقت الحال
والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل دلالة الحال مشبها ونطق
الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة
لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فتكون الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق
على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة له يكون مجازا
مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى
الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه
وفي لام التعليل نحو قوله فالتقطه اي موسى آل فرعون ويقدر التشبيه
في لام التعليل نحو قوله فالتقطه اي موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا للعداوة اي يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط
بعلته اي بعلة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط

ويقدر التشبيه ... اذ ليس في الجمع ... (marginal)

الحق قالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون

والحصول بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما هو اخص ان يستعمل في العلة

الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق مأخوذ

من كلام الكشاف ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق

لكنه غير مستقيم على مذهب المص في الاستعارة المصرحة لان المتروك يجب

ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا

الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور لا متروك بل التحقيق ان في

التبعية هنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب العلة

الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب

علة الغائية عليه فجريت الاستعارة اولا في العلية والغرضية وتبعيتها

في اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما

يشبه العلية فصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما

ذكره المص سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار

قرينتها اي هذه قرينة الاستعارة التبعية اوردناها في الشرح ومدار

قرينتها اي هذه قرينة الاستعارة التبعية في الاولين اي الفعل وما يشتق

منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال

او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا فان

القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو قوله نقريهم لهذميات

لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد من نسج الحسنة

فاراد باللهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة والتنبيه الى المبالغة كما مر

والقد القطع وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني اللهذميات

قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم

فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال

مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية

قلت زيد اذا ضربته ضربا شديدا والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار

الطرفين والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء مما

يلائم المستعار له او المستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له او قرنت

بما يلائم المستعار منه الاول مطلقة وهي لم تقترن بصفة ولا تفريع

مما يلائم المستعار له والمستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة

المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع

والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء

اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون
الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي هو يناسب العطاء دون
الرداء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم
ضاحكا اي شارعا في الضحك اخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته رقاب
المال اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق
الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهي
ما قرن بما يلايم المستعار منه نحو قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم
فرع عليها بما يلايم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد
والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف بما
يلايم المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم
تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلايم المستعار منه اعني الاسد
الحقيقي واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه
والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد
ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه

٦

لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلايم المستعار منه تحقيق
لذلك وتقوية لها ومبناه اي مبنى الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء ان
المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على
علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله
ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو
القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليها ما يبنى على علو المكان والارتقاء
الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة
في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف
انه لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم
ان في البيت تقصيرا في وصف العلو حيث اثبت هذا الظن للكامل في الجهل بمعرفة
الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي
التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من
الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر
ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب
والنهي عنه عن التعجب في قوله لا تعجبوا جهة على ما سبق ثم اشار

٦

الى زيادة قرب لهذا الكلام فقال ولذا جاز البناء على الفرع اى المشبه
مع الاعتراف بالاصل اى المشبه به وذلك لان الاصل فى التشبيه وان كان
هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة
ان الغرض يعود اليه غالبا وانه المقصود فى الكلام بالنفى والاثبات كما فى
قوله هى الشمس مسكنها فى السماء فعز امر من عزاه حمله على العزاء وهو الصبر
الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع اليها اى الى الشمس الصعود ولن
تستطيع اليك النزولا فالعامل فى الى الشمس وفى اليك هو المصدر بعدها
ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هى
الشمس تشبيه لا استعارة وفى التشبيه اعتراف بالمشبه به ومع ذلك فقد
بنى الكلام على المشبه به اعنى الشمس وهو واضح فقوله واذا جاز البناء
شرط جوابه قوله فمع جحده اى جحد الاصل كما فى الاستعارة البناء على الفرع
اولى بالجواز لانه قد طوى فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه
ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع فى بعض اشعار العجم النهى عن التعجب
مع التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها
كالليل ووجهه كالربيع والليل فى الربيع مائل الى القصر وفى هذا المعنى

اذا جاز البناء على الفرع مع الاعتراف بالاصل فمع انكار الاصل البناء على الفرع اولى بالجواز

و فى هذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى وانما المجاز المركب
هو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى اى بالمعنى الذى يدل عليه
ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد
واحترز بهذا عن الاستعارة فى المفرد للمبالغة فى التشبيه كما يقال للمتردد
فى امر انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده فى ذلك
الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا
وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل فى الصورة الاولى الكلام الدال
بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والا
حجام اخرى منتزع عن عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل
لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به
واريد المشبه كما هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد
بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه
تمثيل او تشبيه تمثيلى وفى تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما
كان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع فاذا
استعمل المركب فى غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان كان

في المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية
التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك
اي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اي لكون المثل تمثيلا فشا
استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب
ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به
فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها
تذكيرا وتأنيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال
للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر التاء الخطاب لانه في الاصل للمرأة

فصل في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية

ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز
اورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة
فقال قد يضمر التشبيه في النفس اي في نفس معنى اللفظ او في نفس
المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به
فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية
ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص

مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق
عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية
او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه
ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية خالية عن المناسبة ويسمى اثبات
ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه
ذلك الامر الذي يختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه الشبه
ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت اي علقت
اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق
الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية
بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة
لمرحوم ولا بقيا على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك
الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع
استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الاخر
ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان
متكلم في الدلالة على المقصود وهو الاستعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال

اللسان الذي يتقوم بهما اي قوام الدلالة فيه اي في اداء المتكلم وهذا الاثبات
استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها
الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية
فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان يكون قرينة للمكنية
البتة والمكنية يجب ان يكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية
الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عليه السلام اسرعكن
لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية
بما ذكره المصنف شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة
لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار
بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة
السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار
اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شأن الكناية
فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان
المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة
ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه

فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه نحو شجعان يفترسون اقرانهم ففيه تنبيه
على ان الشجعان اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به
المتروك صريحا المرموز اليه بذكر اللوازم وسيجيء على ما ذكره السكاكي وكذا
قول زهير صحا اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله
يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله عنه وتركه
بحاله وعري افراس الصبا ورواحله اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان
يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته فبطلت آلاته الغير في
معاودته والآته لما كان يركبه فشبه زهير في نفسه الصبا بجهة من جهات المسير
كالحج والتجارة قضى منها او من تلك الجهة الوطر فأهملت آلاتها ووجه الشبه
الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز
من معركة فهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اي للصبا
بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير
والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبا على هذا
التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة
وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصباء بالفتح

يقال اصبى يصبى صباء مثل سمع يسمع سماعا اى لعب مع الصبيان ويحتمل انه اى زهير

اراد بالافراس والرواحل دواعى النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة

لها فى استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التى قلما تتاخذ فى اتباع الغى

الا اوان الصبى وعنفوان الشباب مثل المال والمنال والاعوان فيكون

الاستعارة اى استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا

اذا اريد بها الدواعى وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغى من المال والمنال

مثل المصنف بثلثة امثلة الاول ما يكون التخييلية اثباتا لما به كمال المشبه

والثانى ما يكون اثباتا لما به قوام المشبه والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية

فصل فى مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة

التخييلية وقعت فى المفتاح مخالفة لما ذكره المصنف والكلام عليها عرف

السكاكى الحقيقة اللغوية اى غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له

من غير تاويل فى الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تاويل فى

الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة

مجاز لغوى لكونها مستعملة فى غير الموضوع له الحقيقى فيجب الاحتراز عنها

واما على القول الاخر بانها مجاز عقلى واللفظ مستعمل فى معناه اللغوى

فلا يصح ان يحترز عنها فانها انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة

لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء دخول المشبه فى جنس

المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكى

المجاز اللغوى بالكلمة المستعملة فى غير ما هى موضوعة له بالتحقيق استعمالا

فى الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها فى ذلك

النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام فى الغير للعهد اى المستعملة

فى معنى غير المعنى الذى الكلمة موضوعة له فى اللغة او الشرع او العرف

غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا

تكون الكلمة قد استعملت فى غير معناها اللغوى فيكون مجازا لغويا

وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا فى الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها

بمنزلة قولنا فى اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح وادل

على المقصود اقامه المصنف مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكى فقال

فى غير ما وضعت له بالتحقيق فى اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة

عن ارادته اى ارادة معناها فى ذلك الاصطلاح واتى السكاكى

بقيد التحقيق حيث قال فى غير ما هى موضوعة له بالتحقيق ليدخل فى تعريف

المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مرّ انها استعملت فيما وضعت له
بالتاويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف لانها
ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتاويل وظاهر عبارة المفتاح
ههنا سهو لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج الاستعارة
وظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون
لا زائدة او يكون المعنى الاحتراز لئلا تخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي
بان الوضع وما يشتق منه كالموضوع مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بالتاويل
لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال وقولي
بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد
على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فلا حاجة الى تقييد لفظ الوضع في
تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يجعل
زيادة الايضاح لا لتتميم الحد ويمكن ان يجاب عنه بان السكاكي لم يقصد ان
مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتاويل بل مراده انه
قد عرض للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتاويل
كما في الاستعارة فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع

بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتاويل
وبهذا يخرج الجواب من سؤال اخر وهو انه يقال لو سلم تناول الوضع للوضع
بالتاويل يخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت
له في الجملة لعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع
بالتحقيق والتاويل لكن لا حاجة لتخصيصه بالوضع بالتاويل فقط حتى تخرج
الاستعارة البتة ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب مما
يؤدي معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلاة اذا
استعمله الشارع في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا
ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن
ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بانه يقال قيد الحيثية مراد
في تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى ان
الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد
يكون حقيقة وقد يكون مجازا باعتبار وضعين مختلفين والمراد ان
الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هو موضوعة له من حيث انها موضوعة
له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد بحيث المعنى كما يقال الجواد لا يخيب

مسائله اي من حيث انه جواد وح يخرج عن التعريف مثل هذه الصلوة
المستعملة في عرف الشرع في الدعاء لانه استعمال في الدعاء ليس من حيث انه
موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد
اصطلاح به التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف
الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود
بالذات في هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به
التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر ولعترض ايضا على تعريف المجاز
بانه يتناول الغلط لان الفرس في قولنا هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين
يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه
لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى
الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة
في التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة وعرف الاستعارة بان تذكر
احد طرفي التشبيه وتريد به اي بالطرف المذكور الاخر اي الطرف المتروك
مدعيا انه من جنس المشبه به وغنيت له ما يختص المشبه به وهو اسم جنسه
وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء سبعيته

السبعية لها فتثبت لها ما يختص السبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه
به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به
مستعارا او يسمى المشبه مستعارا له وقسمها اي قسم السكاكي الاستعارة
الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور
من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة المصرح بها
تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من
التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما اخر
سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية
بما مر اي بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل
الاستعارة كما في نحو اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اي من
التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع
ومن الامثلة استعارة وصف احدى الصورتين المنتزعة عن امور لوصف
صورة اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد
فلا يصح عده من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي
اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود

اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق المجاز
القرينة التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسم المجاز
المفرد الى الاستعارة وغيرها لا يوجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا
الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان
نقل المفتاح صحيح فان المجاز الذي جعله منقسما الى اقسام ليس هو
المجاز في المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لئلا يقال بعكس تعريف
المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع
الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة
ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر
ان المجاز العقلي والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور
فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في
القسمين واجيب من وجوه الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل
للمفرد والمركب نحو كلمة الله والثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب
بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين
كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية الثالث ان اضافة

ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها او اقترانها بالشيء لا تخرجها عن كونها كلمة
والاستعارة في مثل اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى
الرجل المقترن بتاخير اخرى والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة في غير ما
وضعت له وفي الكل نظر اوردناه في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية
بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو صورة وهمية محضة لا يشوبها
شيء من التحقق العقلي والحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت
اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي
المنية بصورته اي السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص
ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اي للمنية صورة مثل
صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني الصورة التي
هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق
اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة
بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية عنده
قد يكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل لها بنحو اظفار المنية الشبيهة
بالسبع فصرح بالتشبيه ليكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة

بالكناية في المنية وذلك المستفاد بعيد جدا لا يوجد له مثال في كلام
وفيه اي في تفسير التخييلية بما ذكره تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من
كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان
التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان تسمى هذه الاستعارة توهمية
لا تخييلية وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على
انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفاء في الشفاء ان القوة المسماة
بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا
ويخالف تفسيره للتخييلية بما ذكره تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية
بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر
انه لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد
قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى
على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بينا
فسادها في الشرح ثم نبحث ان بعض اصحاب الحواشي في هذا الفن خصوصا ومثل
هذا الاقبال تلخيص بعيد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره
وهو مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح

٦

٦

الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات
صورة وهمية فيه اي في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات
بعض ما يختص بالمشبه به للمشبه كما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يختص بالسبع
الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي
هو المشبه ما يختص بالمشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة
كما اعتبر هناك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر هاهنا ايضا معنى
وهمي شبيه بالتجارة واخر شبيه بالربح ليكون الربح والتجارة بالنسبة
اليهما استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذي
اثبت له ما يختص بالمشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظه الموضوع له كلفظ المنية
وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذي
هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار
المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون
الاخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية
بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما
قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه

١٦٨

وخواصه حتى ان المشبه في قولنا رايت اسدا يفترس اقرانه انه هو الاسد الموصوف
بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم وتخييل بل هو مجاز في الافتراس بخلاف ما
اذا قلنا رايت شجاعا يفترس اقرانه فانه يحتاج الى ذلك ليصح اثبات الافتراس للشجاع فليتامل
في الكلام وقد مر ما وعنى بالمكني عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة المكني عنها
ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد
بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان
يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى
المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واريد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية
بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة
تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة المكني عنها بان لفظ المشبه فيها اي في
الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان
المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه قد فسرها بان تذكر احد طرفي
التشبيه وتريد به الطرف الآخر ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية
معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اجاب بقوله فاضافة نحو الاظفار
قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من قوى

اعتراض المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المشبه الا ان
المراد به السبع ادعاء كما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما
للسبع مرادفا له بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع
قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين
كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيتأتى لنا بهذا الطريق
دعوى السبعية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون
المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع
بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ
السبع بالتأويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن
الجواب عنه بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة اي هي الكلمة
المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا نم
ان استعمال لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق
من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية فلان بل من حيث
ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتأويل فهذا اللفظ
وان كان مجازا له عن كونه حقيقة الا ان التحقيق كونه مجازا او يراد به الطرف

الامر غير ظاهر بعيد واختار السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما تكون في الحروف
والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها اى قرينة الاستعارة
التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اى قرينة الاستعارة
المكني عنها استعارة مكنيا عنها على نحو قوله اى قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل
المنية استعارة بالكناية ولا قرينة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال
بكذا جعل القوم نطقت استعارة تبعية عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة
هو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة
وهكذا في قوله نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات
الشهية على سبيل التهكم ونسبة القرى اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك
ايثارا للضبط وتقليلا للاقسام ورد بانه ان قدر التبعية
كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم تكن التبعية
استعارة تخييلية لانها اى التخييلية مجاز عنده اى عند السكاكي لانه جعلها
من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا
ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فتكون
مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم تكن التبعية تخييلية

تخييلية فلم تكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد
بدون التخييلية وذلك لان المكني عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت
الحال بكذا على هذا التقدير وذلك اى عدم استلزام المكني عنها التخييلية باطل
بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكني عنها فعند السكاكي لا تستلزم
كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله
لا تنفك المكني عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكني عنها على عكس
ما ذكره المصنف نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام المكني عنها التخييلية
لان كلام صاحب الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز
العقلي بان قرينة المكني عنها قد تكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد تكون امرا محققا كالانبات
في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض
عن السكاكي لانه صرح في المجاز العقلي بان نطقت في نطقت الحال بكذا امر محقق
جعل قرينة المكني عنها وايضا فلما جوز وجود المكني عنها بدون التخييلية كما
في انبت الربيع البقل وجوز التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة
بالسبع فلا جهة لقوله ان المكني عنها لا تنفك عن التخييلية والا اى وان قدر
التبعية التي جعلها السكاكي قرينة المكني عنها حقيقة بل قدرها مجازا فتكون

التبعية كنطقت فلا استعارة تصريحية اذ مجاز علاقته المشابهة فلا استعارة في
الفعل لا يكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكنى
عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر
آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة
لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال
كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعمال
باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر لان السكاكي قد صرح
بان نطقت ههنا امر مقدر وهمي كاظفار المنية المستعارة للصورة الوهمية
الشبيهة بالاظفار الحقيقية ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة لكان استعمالا محققا
على ان هذا التجوز في جميع الافعال ولو سلم فحينئذ يعود الاعتراض الاول وهو
وجود المكنى عنها بدون التخييلية ويمكن ان يجاب بان المراد بعدم انفكاك الاستعارة
بالكناية عن التخييلية ان التخييلية لا توجد بدونها فيما شاع من كلام الفصحاء
اذ لا نزاع في عدم شيوع مثل اظفار المنية الشبيهة بالسبع وانما الكلام في صحته
واما وجود الاستعارة بالكناية بدون التخييلية فشايع على ما قرره صاحب
الكشاف في قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ومن احسن

المتكلم في مثل انبت الربيع البقل وصار الحاصل من مذهبه ان قرينة الاستعارة
بالكناية قد يكون استعارة تخييلية كما في اظفار المنية ونطقت الحال
وقد يكون استعارة تحقيقية على ما ذكر في قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ان
البلع استعارة عن غور الماء في الارض والماء استعارة بالكناية
عن الغذاء وقد يكون حقيقة كما في انبت الربيع البقل فصل في شرائط حسن الاستعارة
حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية
جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا
ما علق به من الغرض ونحو ذلك ولذلك لا يتم رعاية جهات حسنه لفظا بان لا يشم شيء
من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض
من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة
على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك اي ولان شرط حسنهما ان لا يشم
رائحة التشبيه لفظا اي ولان شرط حسنهما ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى بالبناء للمفعول
ان يكون الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف
او اصطلاح خاص لئلا يصير الاستعارة الغازا وتعمية ان روعي شرائط الحسن
ولم يشم رائحة التشبيه وان لم يراع فات الحسن يقال الغز في كلامه اذا عمى مراده

تعمية الكلام ابطال طريق معنى اورده كثير

وضد الاغر والجهم والفان مثل رجل فارطاب كما قيل في التحقيق دليت سهل
واريد به انسان اغر فوجه الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل المحمود دليت ابل
مائة لا تجد فيها الراحلة واريد الناس من قوله الناس كابل مائة لا تجد فيها
راحلة وفي الفائق الراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جملا كان او ناقة يعني
ان المرضي المنتجب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من
الابل ولهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه
التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فتصير الاستعارة الغازا
كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات
حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه الشبه بعيدا غير مبتذل فاشتراط
جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة
والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا
ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه لم تحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه
اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن
التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسالة تقول
حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة

في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية في ان حسنها
برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها
بحسب حسن المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكنى عنها وليس لها في نفسها
تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها فصل في بيان معنى آخر يطلق
عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة
تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير
اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء
ربك وقوله تعالى واسأل القرية والثاني في مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء
امر ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى واسأل اهل القرية للقطع بان المقصود
ههنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا
القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون
شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى
الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب
لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة
بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها

الاصلي على عبارة المفتاح ان الموصوف في هذا النوع من المجاز هو نفس التركيب
وما ذكره المصنف اقرب في القول بزيادة الكاف في قوله ليس كمثله شيء اخذا بالاظهر
ويحتمل ان لا تكون زائدة بل تكون نفي المثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله
تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى
مثلا لمثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي
الكناية مصدر كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد
به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد
والمراد به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف
المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة
طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة
عن ارادة المعنى الحقيقي وقد لا يحصى ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة
المعنى ومع تعينها ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية لا تخلو عن ارادة المعنى
الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان
لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا
بحث لا بد من التنبيه عليه وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو

هو ان الكناية من حيث انها كناية لا ينافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع
ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله
شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون
على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا
ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو نفي — متعاقبتان
المماثلة عن ذاته تعالى لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا — تعطيه
امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه
وفرق اي فرق السكاكي بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية
من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي
في المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن
الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام
قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان
يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص وحينئذ اي اذا كان اللازم ملزوما
يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي
ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال ان

اللزوم بين الطرفين من خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه لا دليل عليه
وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد
التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل
للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع
ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللازم
ههنا امتناع الانفكاك وهي اي الكناية ثلثة اقسام الاولى ثانيها
باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي فمن
الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص
بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله
الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع
والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها
ما هي مجموع معان بان تؤخذ صفة فيضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها
مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي
مستوي القامة عريض الاظفار ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطهما اي شرط
هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي

السكاكي الاولى منهما اعني المعنى الواحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها
لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف
ذلك وهذه غير البعيدة بالمعنى الذي سيجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب
بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان كان
الانتقال منها اي من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة
يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل
النجاد والاولى اي طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفي
الثانية اي طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اي طويل الضمير الراجع الى الموصوف
ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول
له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا
النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها
الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما
والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع
تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه
واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع

بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تامل
واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الراس بالافراط
مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه
الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات
حتى يكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة
كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق
الحطب تحت القدر ومنها اي ومن كثرة احراق الحطب الى كثرة الطبائخ ومنها
الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع الضيف ومنها الى
المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود
وضوحا وخفاء والثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات امر لامر او نفيه
عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروءة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص
ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك التصريح باختصاصها له بان يقول
انه مختص بها او نحوه مجرور عطفا على ان يقول او منصوب عطفا على انه مختص
بها مثل ان يقول سماح ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او

حصل السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد با
الاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اي ترك التصريح الى الكناية بان جعلها في
الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي ما يكون فوق الخيمة يتخذها الرؤسا
مضروبة عليه اي على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت
الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اي مثل البيت المذكور في كون
الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد
بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى
عن ذلك بكونهما بين برديه وبين ثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون
المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا كناية
واحدة بل كنايتان احديهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية
والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد ثبوتها
له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني والثالث قد يكون مذكورا
كما مر وقد يكون غير مذكور كما في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في
الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة وتكون الصفة

مع تحليهما فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا
وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض بمن يؤذي يقال نظرت اليه من عرض
بالضم اي من جانب وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز
وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما
ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب
انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبارات
من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اي الكناية
اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم
التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان
اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت به الى جانب وتريد به جانبا اخر والمناسب
لغيرها اي لغير العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير
الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى
غيرك من بعد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط مع خفاء في اللزوم كعريض
القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية
لان حقيقته الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء

٦

[illegible]

٦

بلا خفاء كما في قوله او ما رايت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة
ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت
تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب دونه وان اردتهما اي المخاطب وانسانا اخر معه جميعا كان
كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز ينافي ارادة المعنى
الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين من قرينة دالة على ان المراد في الصورة
الاولى هو الانسان الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما
جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال على
تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته
واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديدا
غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا او فرضا
وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا **فصل** اطبق البلغاء
على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من
الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي
وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا على
ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز

١٧٦

ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ شيئا منهما يوجب ان
يحصل بهما في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد
انه يفيد زيادة التأكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه
بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى
لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر
بقوله ليست مزية قولنا رأيت اسدا على قولنا رأيت رجلا هو والاسد
سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة
لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تأكيدا لاثبات تلك المساواة
له لم يفده الثاني والله اعلم كمل الفن الثاني والحمد لله على جزيل نواله
والصلوة على نبيه محمد واله اجمعين الفن الثالث علم البديع وهو علم
يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفا
صيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه اخر
تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح
الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه انما
تعد محسنة وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع الى تحسين

تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا
ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي قدمه لان المقصود
الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها فمنها المطابقة
وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين المتضادين اي معنيين متقابلين
في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء كان التقابل
حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب
او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه
شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع اما بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة
سواء كانا اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت
او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع
وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها
او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء معنى
الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم وعلى
الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب
وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والاخر منفي او احدهما

امر والآخر فى الآخر نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا والثانى لا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم
تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره بعضهم بان يذكر فى معنى
من المدح او غيره الوان لقصد الكناية والتورية واراد بالالوان ما فوق
الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى ثياب الموت
اى لبسها ردا ثيابا لكونه محمرا فما اتى لها الليل الا وهى من سندس
خضر يعنى ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل فى ليلته
الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة
وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثانى الكناية عن دخول الجنة وتدبيج
التورية كقول الحريرى فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر
اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى لى العدو الازرق فيا
حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر هو انسان له صفرة
والبعيد هو الذهب وهو المراد هنا فيكون تورية وجميع الالوان
لقصد التورية لا يقتضى ان يكون فى كل لون تورية كما توهم البعض
ويلحق به اى بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما

بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء
بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذى هو ضد
الشدة والثانى الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل
معناهما الحقيقيان نحو قوله لا تعجبى يا سلم من رجل ضحك المشيب
برأسه اى ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل البكاء
الا انه عبر عنه بالضحك الذى معناه الحقيقى مقابل للبكاء ويسمى الثانى
ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين موهمين بالتضاد نظرا الى الظاهر
ودخل فيه اى فى الطباق بالتفسير الذى سبق ما يختص باسم المقابلة وان
جعله السكاكى وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهى ان يؤتى بمعنيين متوافقين
او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعانى
المتوافقة على الترتيب فيدخل فى الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين فى
الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين
او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة
الثلاثة بالثلاثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس

والاولى على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه
بقوله والمراد باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه اى عما عند الله
تعالى فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق
فيكون الاستغناء مستلزما لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا
من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف المقابلة
قيدا آخر حيث قال ان يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما او ضدها
واذا شرط ههنا اى فيما بين المتوافقين والمتوافقات امر شرط ثمة اى فيما بين
ضديهما او اضدادها ضده اى ضد ذلك الامر كهاتين الايتين فانه لما جعل
التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اى ضد التيسير وهو
التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل والا
ستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه اشترط
في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده ومنه اى ومن
المعنوي مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوافق والائتلاف والتلفيق ايضا وهي

اى الحسن والدين والغنى ثم بالمقابل لها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب

وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما
مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين الامرين
نحو والشمس والقمر بحسبان جمع بين امرين وقد يكون الجمع بين ثلاثة امور
نحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس المعطفات المنحنية بل الاسهم جمع سهم
مبرية منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمع بين ثلاثة امور ومنها اى ومن مراعاة
النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه
في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا
للابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا عالما به ويلحق بها اى بمراعاة النظير
ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان
وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم اى النبات الذي
ينجم اى يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر اى الذي له ساق يسجدان
اى ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر
لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب لمثل ما مر من
ايهام التضاد ومنه اى ومن المعنوي الارصاد وهو في اللغة نصب الرقيب في

في الطريق ويسمّيه بعضهم التسهيم وهو برد مسهّم فيه خطوط مستوية وهو أن
يجعل قبل العجز من الفقرة وهي في النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله فهو يطبع
الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى و الفقرة
في الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اي على العجز
وهو آخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل فاعل يجعل
وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي هو الحرف الذي يبنى عليه
آخر الابيات او الفقر ويجب تكريره في كل منهما وقيد بقوله اذا عرف الروي
لان من الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله تعالى
وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي
بينهم فيما فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي هو النون فربما
توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او اختلفوا فيه فالارصاد في الفقرة نحو وما
كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا لم
تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي ومن المعنوي المشاكلة
وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي ذلك الشيء في صحبته اي في ذلك الغير تحقيقا
او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا

من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف
والتحكم وجعله من اقترح الشيء ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم
على انه جواب الامر اي الجادة وهو تحسين الشيء لان نجد طبخه قلت اطبخوا لي جبة
وقميصا اي خيطوا وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ
الطعام ونحو تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على
ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة
الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله
ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله صبغة الله مصدر لانه
فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لقوله
آمنا بالله اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على
تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله
مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر
عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير
بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية
ويقولون انه اي الغمس تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده

ذلك تعالى الآن صار نظيرا لما فأمر المسلمين بان يقولوا للنصارى قولوا
امنّا بالله صبغة الله تعالى اى ايمان صبغنا لا مثل صبغتنا وطهرنا تطهيرا لا مثل
تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قوله قولوا امنا بالله للكافرين واما اذا كان
الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان
صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبّر عن الايمان بالله بصبغة الله
للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية
التى هى سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان
لم يذكر ذلك لفظا ومنها اى ومن المعنوى المزاوجة وهى ان تزاوج اى توقع
المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الظرف اعنى قوله بين
المعنيين في الشرط والجزاء والمعنى ان يجعل معنيان واقعان في الشرط
والجزاء مزدوجين في ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الاخر كقوله اذا
ما نهى الناهى ومنعنى عن حبها فلج بى الهوى ولزمنى اصاخت الى الواشى
اى استمعت الى النمام الذى ينم حديثه ويزينه وصدقته فيما افترى علىّ
فلج بها الهجر زاوج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين في الشرط
والجزاء في ان يرتب عليهما لجاج شىء وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان

المزاوجة هى ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط
بين نهى الناهى ولجاج الهوى وفى الجزاء بين اصاختها الى الواشى ولجاج
الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءنى زيد فسلّم
علىّ اجلسته فانعمت عليه وما ذكرنا هو الماخوذ من كلام السلف ومنه
اى ومن المعنوى العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء في الكلام على جزء
اخر ثم يؤخر ذلك المقدم عن جزء المؤخر اولا والعبارة الصريحة ما ذكره
بعضهم وهو ان تقدم في الكلام جزء ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر
ما قدمت وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات اشرف
العادات وليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد
طرفى جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات
العادات فالعادات احد طرفى الكلام والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد
وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات
ومنها اى ومن الوجوه ان يقع العكس بين متعلقى فعلين في جملتين
نحو قوله تعالى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى فالحى والميت
متعلقان بيخرج وقد قدم اولا الحى على الميت وثانيا الميت على الحى ومنها

اى ومن الوجوه ان يقع العكس بين لفظين فى طرفى جملتين نحو قوله تعالى
لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما اللفظان ولا هم
وقع احدهما فى جانب المسند اليه والاخر فى جانب المسند ومنه اى ومن
المعنوى الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اى بنقضه وابطاله
لنكتة كقوله قف بالديار التى لم يعفها القدم اى لم يبلها تطاول الزمان
وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها
الارواح والديم اى الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتوله
كانه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام
السابق بقوله بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اى ومن
المعنوى التورية ويسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان
قريب وبعيد ويراد به البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهى ضربان
الاولى مجردة وهى التورية التى لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب
نحو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فانه اراد باستوى معناه البعيد وهو
استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذى هو الاستقرار
نحو قوله تعالى والسماء بنيناها بايد اراد بالايدى معناه البعيد وهو

والثانية مرشحة وهى التى تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب

القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذى هو الجارحة المخصوصة
وهو قوله بنيناها اذ البناء مما يلائم اليد وهذا مبنى على ما اشتهر بين
اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف
على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجاز ومنه اى ومن
المعنوى الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما اى احد
المعنيين ثم يراد بضميره اى بضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الاخر او يراد
باحد ضميريه احدهما اى احد المعنيين ثم يراد بالاخر اى بضميره الاخر معناه
الاخر وفى كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين
وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره
معناه الاخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع
غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره فى رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازى
والثانى وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الاخر معناه الاخر
كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحى وضلوعى اراد
باحد ضميرى الغضا اعنى المجرور فى الساكنيه المكان الذى فيه شجر الغضا وبالاخر
اعنى المنصوب فى شبوه النار الحاصلة من شجر الغضا وكلاهما مجازى ومنه

اى ومن المعنوى اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل
او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة
اى الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اى يرد ما
لكل واحد من آحاد هذا المتعدد الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية
والمعنوية فالاول وهو ان يكون ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لان
النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد في النشر للاول
من المتعدد في اللف والثاني للثاني وهكذا الى الآخر نحو قوله تعالى ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار
على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء
من فضل الله على الترتيب فان قيل عدم التعيين في الآية ممنوع فان
المجرور من فيه عايد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال
ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيبه
اى ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو وانت
حقف وهو النقا من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا
او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة

والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد على سبيل الاجمال نحو قوله تعالى لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى
فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العايد اليهما ثم ذكر ما لكل منهما اى قالت
اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة
الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعلم
والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او قوله مقوله للعلم بتضليل كل
فريق صاحبه واعتقاده ان انما يدخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا
الضرب الترتيب وعدمه ومن غريبها اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر
ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل من آحاد كل من المتعددين كما تقول الرحمة
والتعب والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها
ما كان مسدودا ومنه اى ومن المعنوى الجمع بين متعدد اثنين
او اكثر في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وكقول ابى
العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اى
ستغناء مفسدة اى داعية صاحبها الى الفساد اى مفسدة ومنه
اى ومن المعنوى التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح

١٨٣

او في غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال
الامير بدرة عين هي عشرة الاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين
بين نوالين ومنه اى ومن المعنوى التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة
ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد يخرج اللف والنشر وقد اهمله
السكاكى فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول
ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما
لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده عليه فليتأمل
كقوله ولا يقيم على ضيم اى ظلم يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه
المقدر العام الا الاذلان في الظاهر في علا لا يقيم وفي التحقيق بدل اى لا
يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان عير الحي وهو الحمار والوتد هذا
اى عير الحي على الخسف اى الذل مربوط برمته وهي قطعة حبل بالية وذا
اى الوتد يشج اى يدق ويشق راسه فلا يرثى اى لا يرق ولا يرحم له
احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثاني
الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان في الاشارة
الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد فالبيت من

٦

من قبيل اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوى بل في حرف التنبيه
ايماء الى ان القريب فيه اقل بحيث يحتاج الى التنبيه بخلاف المجرد عنها
فهذا للقريب اعني العير وذا للابعد اعني الوتد وامثال هذه الاعتبارات
لا ينبغي ان تهمل في عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك
ومنه اى ومن المعنوى الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى
واحد ويفرق بين جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي
كالنار في حرها ادخل القلب والوجه في كونهما كالنار ثم فرق بان وجه التشبيه
في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق ومنه اى ومن المعنوى
الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اى تقسيم متعدد
ثم جمعه تحت حكم فالاول اى الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اى الممدوح على
الا انه بمعنى الى بعدها اى ظال على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة
خرشنة وهي بلدة من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع
جمع بيعة وهي معبدهم وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق اعني قاد المقانب
اى العساكر جمع في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا
والقتل ما ولدوا ذكرها دون عن اها وقلة مبالاتهم حتى كانهم من غير ذوي

المقبول وملائمة لقوله والنبيء علجموا او النار وان زعموا والثانى اى التقسيم
ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اى طلبوا النفع فى اشياعهم
او اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اى غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير
محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهى الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع
بدعة اى المبتدعة والمستحدثات قسم فى الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء
ونفع الاولياء ثم جمعها فى الثانى تحت سجية ومنه اى ومن الجمع
مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم يات يعنى
يات الله اى امره او ياتى اليوم اى هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله
لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اى من اهل الموقف شقى
مقضى عليه بالنار وسعيد مقضى له بالجنة فاما الذين شقوا ففى النار
لهم فيها زفير هو اخراج النفس وشهيق اى رده خالدين فيها ما دامت السموات
والارض اى سموات الاخرة وارضها وهذه العبارة كناية عن التابيد ونفى
الانقطاع الا ما شاء ربك اى الا وقت مشية الله سبحانه وتعالى ان ربك فعال
لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا
ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء

عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع بل ممتد الى غير نهاية ومعنى الاستثناء فى الاول
ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان
وفى الثانى ان بعض السعداء لا يخلدون فى الجنة بل يفارقونها ابتداء يعنى
ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتابيد من مبدء
معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء كذلك ينتقض باعتبار الابتداء فقد جمع
الانفس فى قوله تعالى لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقى وبعضهم سعيد
بقوله فمنهم شقى وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار
والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الى اخره وقد يطلق
التقسيم على امرين اخرين احدهما ان تذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الا
حوال ما يليق به كقوله ساطلب حقى بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا
مرد ثقال اى لشدة وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا او حاربوا خفاف اى مسرعين
الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم ودفاع ملم كثير اذا شدوا لقيامهم
الجملة جمعه قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها
بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الاخر والثانى
استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او

او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون
له ولد او يكون له ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد استوفى في الاية جميع
الاقسام ومنه اي ومن المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة
امر اخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة
اي لاجل المبالغة وذلك لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى
كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف
اخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو
قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة
حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص اي يستخلص منه اي من فلان صديق
اخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على
المنتزع منه نحو قولهم لئن سالت فلانا لتسالن به البحر بالغ في اتصافه با
السماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية
في المنتزع نحو قوله وشوهاء اي ورب فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها او لما
تعدو بي
اصابها من شدائد الحرب تعدو بي الى صارخ اي مستغيث في الحرب
بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق

الفنيق وهو الفحل المكرم المرحل من رحلت البعير اشخصته من مكانه وارسلته اي
تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع منه مستعدا
اخر ومنها ما يكون بدخول في في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم
وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل
الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون
توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم
او يموت منصوب باضمار ان اي الا ان يموت كريم يعني نفسه انتزع من نفسه
كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى
الغيبة قلت لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون
من قبيل لي من فلان صديق حميم فلا يكون قسما اخر وفيه نظر لحصول التجريد
وتمام المعنى بدون التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير
من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اي يشرب الكاس بكف جوادا
انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف
البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم
وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس

من التجريد على ما قررناه ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما برأسه بل داخلا [illegible]
في قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع
من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله
عندك خيل تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اراد بالحال الغنى
فكأنه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنه
اي ومن المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا تكون من المحسنات وفي هذا
اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة
مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبول منها والمردود
المبالغة واقسامها
فقال والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا
مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف
غير متناه فيه اي في الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده
الى احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا لمجرد الاستقراء
التبليغ
بل بالدليل القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ
كقوله فعادى يعني الفرس عداء وهو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما
على اثر الآخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني الانثى

دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اي
الاغراق
يعرق فلم يغسل ادعى ان هذا الفرس ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا
ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام
الغلو
فينا ونتبعه من الاتباع اي نرسل الكرامة على اثره حيث مالا وسار وهذا ممكن
عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اي التبليغ والاغراق
مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا
عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت
اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق فان خوف النطف
الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه اي من الغلو اصناف منها ما ادخل
عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظ يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها اي حوافر
لطائف
الجياد عليها اي فوق رؤسها عثيرا بكسر العين اي غبارا ومن
لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين والطف من
ذلك ما سمعت ان بعض البقالين كان يسوق بغلته في سوق بغداد وكان بعض
عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال البقال على ما هو دأبهم بلحية

العدل بكسر العين يعني لعدم شقي الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور افتح العين
نذر المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة على فصيح بعموم الوجه
ملكا ومعهما فتح لعينا عدلهما و مما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابي
من الغالب على طبعهم امالة الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت لمن هو
فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي كالمتعرف عن سبب ضحكهم
المسترشد بطريق الصواب فرمزت اليه بخفض الجفن وضم العين فتفطن الى
المقصود واستظرف ذلك الحاضرون لو تبتغي اي تركت الجياد عنقا هو نوع
من السير عليه اي على تلك العثير لامكنا اي اعنق اي عنقا متراكم الغبار لم يرتفع
من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع
عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن
تخييل الحسن في قوله يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي
اليهن اجفاني اي يوقع في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها
وان اجفاني كانها قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية
سهري فيه وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج
الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب

وهذا اي ومن المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد حجة المطلوب على طريقة اهل
الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد
بخروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الالهة وهذه
الملازمة من المشهورات الصادقة التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات
المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء الله
للمرء مطلب لئن كنت قد بلغت اللام في لئن كنت اللام لتوطئة القسم وقد بلغت عني خيانة
لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش واكذب ولكنني كنت
امرءا لي جانب من الارض فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب الرزق
من راد الكلأ اي طلبه ومذهب اي موضع ذهاب للحاجات ملوك اي في ذلك
الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم اي اتصرف فيها كيف
شئت واقرب عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك اي كما تفعل انت في قوم
اراك اصطنعتهم اي احسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اي لا تعاتبهم
تبنى على مدح الجفنة المحسنين الي المنعمين علي كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم
فمدحوك وهذه الحجة على طريق التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده

الى صورة قياس من استثنائي اي لو كان مدحي للاخضرار ذنبا لكان مدح
ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي
حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف اي
بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا
الوصف علة له في الواقع كما اذا قيل فلان قتل اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في
شيء من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف يعني غير حقيقي ليس بمفيد
ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط منشاؤه ما سمع ان ارباب
المعقول يطلقون الاعتباري على ما يقابل الخارجي وهو اي حسن التعليل اربعة اضرب
لان الصفة التي ادعى لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او
غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت
لا تخلو في الواقع عن علة كقوله لم يحك اي لم يشابه نائلك اي عطاءك السحاب
وانما حمت به اي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء
اي المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة
لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح
او يظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة

غير حقيقية فتكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف
ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم وصفو المملكة
عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق
رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت
الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه
وصف بكمال الجود ووصف بكمال الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم من الذئاب
وغيرها والثانية اي الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة
كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك اي حذري اياك انساني اي
انسان عيني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف
الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب الشاعر استحسان اساءة الواشي
بان حذاره منه اي من الواشي نجى انسانه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء
خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد
منتطق من انتطق اي شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء
فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه
بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية

عقد انتطاق عليها حتى لو ترك حالة تشبيهه بانتطاق المنطق كقولك لو لم
تجتمع الكواكب يعني ان علة الاكرام هي المجيء وهذه الصفة ثابتة قصد
تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه اراد ان
الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية
خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المصنف في الايضاح ليس بشيء
لان حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابت بلا نحو وقد
قرب ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني
الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول فيكون الاول اعني انتطاق
علة كون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي دليلا عليه وعلة للعلم به مع انه
وصف غير ممكن والحق به اي بحسن التعليل ما بني على الشك ولم يجعل كانه
فيه ادعاء ولم يرد والشك ينافيه كقوله كان السحاب الغر جمع الاغر و
المراد السحاب الماطرة الغزيرة الماء غيبن تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقا
فما الاصل ترقأ بالهمزة فخففت اي ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك
نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليه ومنه
اي ومن المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات

اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب واحترز به عن نحو غلام
زيد راكب وابوه راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب
هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب ولا دواء له انفع من شرب
دم ملك كما قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء ففرع على
وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انتم
ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اي ومن المعنوي تاكيد المدح بما
يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة
مدح بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع
الكتائب اي مقارعة الجيوش اي ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اي من
العيب على تقدير كونه منه اي كون فلول السيف من العيب فهو اي هذا التقدير
وهو كون الفلول من العيب محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو اي اثبات
شيء من العيب على هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار
وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى
الشيء ببينة وبرهان لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات شيء من العيب بالمحال

والمعلق بالمحال

٢ مع قدم العيب محقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي
يكون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر
في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال
فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى مما
قبلها اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اي الاداة صفة مدح
وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التأكيد لما فيه من المدح على المدح
والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح
وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من تأكيد المدح بما يشبه الذم ان
يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة المدح
لذلك الشيء اداة استثناء يليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشيء نحو انا افصح
العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء
فيه اي في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا لان الاستثناء في الضرب الثاني منقطع
لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا ايضا ذكره لان الاصل في مطلق الاستثناء
هو الاتصال لكنه اي الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر
في الضرب الاول ولانه ليس ههنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح

المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد التأكيد
الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم
اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال
فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التأكيد ولا يفيد التأكيد من جهة
انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير
كون الاستثناء متصلا ولهذا اي ولكون التأكيد في هذا الضرب من الوجه
الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتأكيد من وجهين افضل ومنه
اي ومن تأكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى بمستثنى مفرغا
فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو قوله تعالى وما تنقم منا
الا ان امنا بايات ربنا اي وما تعيب منا الا اصل
المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان من نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه
وهو كالضرب الاول في افادة التأكيد من وجهين والاستدراك المفهوم
من لفظ لكن في هذا الباب اي باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء
مثل بيد اني كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه
الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد في نحو من قريش وقوله لكنه استدراك

يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الاستثناء المنقطع مجاز لكن
ومنها اي ومن المعنوي تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان
يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم له بتقدير دخولها
اي صفة الذم فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء
الى من يحسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة استثناء
يليها صفة ذم اخرى له اي لذلك الشيء كقولك فلان فاسق الا انه
جاهل فالضرب الاول يفيد التأكيد من وجهين والثاني من وجه واحد
وتحقيقهما على قياس ما مر في تأكيد المدح بما يشبه الذم ومنها اي ومن
المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر
كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد
مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم على
وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشيء
لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي في البيت وجهان آخران
من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة
وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب

بها اليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره
ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده
ومنها اي ومن المعنوي الادماج من ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه
وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر فهو منصوب على انه
مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو اي الادماج لشموله
المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اي
في الليل اجفاني كاني اعدها بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف
الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنها اي ومن المعنوي التوجيه ويسمى
محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اي متنافيين
متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين
كقول من قال لاعور خاط عمرو قباء ليت عينيه سواء فانه يحتمل
صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه
قال السكاكي ومنه اي ومن التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو
احتمالها الوجهين المختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء
الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات قريب والآخر بعيد لما ذكر

السكاكى نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والايهام
ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين فى المتشابهات لا يجب تفاوتهما
ومنه اى ومن المعنوى الهزل الذى يراد به الجد كقوله اذا ما تميمى اتاك مفاخرا
فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اى ومن المعنوى تجاهل العارف
وهو كما سماه السكاكى سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب
تسميته بالتجاهل لوروده فى كلام الله تعالى كالتوبيخ فى قول الخارجية
ايا شجر الخابور وهو من نواحى ديار بكر ما لك مورقا اى ناضرا ذا ورق
الشجر اى صار ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة فى المدح
كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحى
اى الضاحك والمبالغة فى الذم كقوله وما ادرى وسوف اخال ادرى اى
اظن وكسر الهمزة للمتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد يقولون اخال بالفتح
هو القياس اقوم آل حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم هو
الرجال خاصة والتدله اى التحير والتدهش فى الحب فى قوله بالله
يا ظبيات القاع هو المستوى من الارض قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من البشر
وفى اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذا نموذج

انموذج من نكت التجاهل وهو اكثر من ان يضبطه القلم ومنه اى ومن
المعنوى القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة فى الكلام
الغير كناية عن شىء اثبت له اى لذلك الشىء حكم فتثبتها لغيره
اى فتثبت انت فى كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشىء من غير تعرض
لثبوته له اى لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم
والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون اخراج المؤمنين
من المدينة فاثبت الله فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله
تعالى ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذى هو الاخراج
للموصوفين بالعزة اعنى الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم و
الثانى حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله
ذلك اللفظ بذكر متعلقه اى انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق
ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلى بالايادى
فلفظ ثقلت وقع فى كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه

بالايادى والمنن بان ذكر متعلقه فى كلام الغير بمعنى حسنات اعنى قوله كالهدى
بالايادى ومنه اى ومن المعنوى الاطراد وهو ان يؤتى باسماء الممدوح او غيره
واسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف فى السبك كقوله ان يقتلوك
فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم
وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم يعنى ان يهجوا بقتلك فرحوا بهلاك ... فى (ان يهجوا)
عزهم وهدم اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات
فكيف يعد من الحسنات قلنا تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه
ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
الكريم الحديث هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوى واما اللفظى من الوجوه
المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما اى اللفظين فى التلفظ
فيخرج التشابه فى المعنى نحو اسد وسبع او فى مجرد العدد نحو ضرب وعلم او فى
مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه اى من الجناس ان يتفقا اى اللفظان
فى انواع الحروف فكل من الحروف التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو
يفرح ويمرح وفى اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق وفى هيئاتها
وبه يخرج البرد والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات

والسكنات فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف
ضرب ضرب مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفى ترتيبها
اى تقديم بعض الحروف على بعض وتاخيرها عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف
فان كانا اى اللفظان المتفقان فى جميع ما ذكرنا من نوع واحد من انواع الكلمة
كاسمين او فعلين او حرفين سمى مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من
ان التماثل هو الاتحاد فى النوع نحو ويوم تقوم الساعة اى القيامة يقسم المجرمون
ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل او اسم
وحرف او فعل وحرف
وحرف سمى مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله
لانه كريم يحيى به اسم الكرم ومن الجناس التام تقسيم آخر وهو انه ان كان
احد لفظيه مركبا والاخر مفردا سمى جناس التركيب فان اتفقا اى اللفظان
المفرد والمركب فى الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين
فى الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اى صاحب هبة وعطاء فدعه لانه
فدولته ذاهبة اى غير باقية والا اى وان لم يتفق اللفظ المركب والمفرد فى الخط
خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين فى صورة
الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذى ضر مدير الجام لو جاملنا

اي جاء لنا بالجميل هذا الذي يكون اللفظ المركب مركبا من كلمة ومن بعض كلمة ولا
باسم المرفو كقوله لهذا مقنا ام طعم صنا وان اختلفا عطف على قوله وإن اتفقا
من ان يتفقا او على محذوف اي هذا ان اتفقا فيما ذكر واما ان اختلفا اي لفظا
المتجانسين في هيئة الحروف فقط اي اتفقا النوع والعدد والترتيب يسمى
التجنيس محرفا لانحراف احدى الهيئتين عن الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة
كقولهم جبة البرد جنة البرد يعني لفظ البرد والبرد بالضم والفتح ونحو
فان الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط لان الحرف المشدد
لما كان يرتفع عنه اللسان دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا وجعل التجنيس
مما الاختلاف فيه في الهيئة فقط وان الحرف المشدد في هذا الباب
في حكم المخفف واختلاف الهيئة في مفرط ومفرط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن
وفي الاخر مفتوح وقد يكون الاختلاف بالحركة والسكون جميعا كقولهم
البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء
من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين
في اعدادها اي اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف زائد او اكثر
اذا اسقط حصل الجناس التام سمي الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الاخر

الاخر فذلك الاختلاف اما بحرف واحد في الاول مثل والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط نحو جدي جهدي بزيادة الهاء
وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في الاخر كقوله يمدون من ايد عواص
عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين قوله من ايد في موضع النصب
مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض
كما في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة موصوف محذوف اي
يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه اذا ضربه بالعصا وعواصم
من عصمه اي حفظه وحماه وتمامه تصول باسياف قواض قواضب
يعتدون ابدا دفعا بالاعداء وحماية للاولياء واصل الكلام على الاقران بسيوف
حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمي هذا القسم الذي يكون الزيادة في الاخر
مطرفا واما باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف واحد ولم
يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الاخر كقولها اي الخنساء ان
البكاء هو الشفا من الجوى بين الجوانح بزيادة النون
والحاء وربما سمي هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي لفظا المتجانسين
في انواعها اي انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد

ولابد ان لا يبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نفر وتكلم الحرة
اللذان وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج سمي الجناس مضارعا
وهو ثلاثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل
دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه او في
الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء
والهمزة وكذا اللام والراء وكذا الواو وان لم يكن الحرفان متقاربين سمي لاحقا
وهو ايضا اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمزة الكسر واللمزة الطعن شاع في
استعمالها في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الا
عتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم
تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان فان اريد با
لتقارب ان يكون بحيث يدغم احدهما في الآخر فالهاء والهمزة ليستا
كذلك او في الآخر نحو واذا جاءهم امر من الامن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين
في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن
قدم في احد اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الآخر سمي هذا النوع
تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل

لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى
قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما
اي احد اللفظين المتجانسين القلب في اول البيت واللفظ الآخر في آخره سمي
التجنيس المذكور مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة جناحين للبيت كقوله لاح
انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين اي تجانس كان ولذا
ذكره باسمه الظاهر المتجانس الآخر سمي الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو
قوله تعالى وجئتك من سبإ بنبإ يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الضروب
الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع بين اللفظين
الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى
نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما
اي اللفظين المشابهة وهي ما يشبه اي اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق
فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اي اشتباه اللفظين الا
شتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه
الى اللفظين وهو لا يصح الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما
معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق

بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الآخر من الحروف او اكثرها لكن
يرجعان الى اصل واحد في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين فالاول
من القول والثاني من القلى وقد يتوهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق
الكبير وهذا ايضا غلط فان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول
دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا القسم بقوله تعالى اثاقلتم
الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك
اي ومنه رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين
اي المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون
المعنى او الملحقين بهما اي بالمتجانسين يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق
في اول الفقرة وقد عرفت معناها والآخر في آخرها اي آخر الفقرة فيكون
الاقسام اربعة وتخشى الناس والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو
سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين نحو استغفروا ربكم انه كان
غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين في
الملحقين بشبه الاشتقاق وهو في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين
المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق

اشتقاق في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره
او صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة
في اربعة والمصنف اورد ثلاثة عشر مثالا واهمل ثلاثة كقوله سريع الى ابن
العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع فيما يكون المكرر الآخر في صدر
المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت تمتع بشميم
عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا
من ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعب وهي الجارية
حين يبدو ثديها للنهود مغرما مولعا فاني بالبيض القواضب اي السيوف
القواطع مغرما فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الاول وقوله وان لم يكن
الا معرج ساعة وهو خبر كان واسمه ضمير يرجع الى الالمام المدلول عليه في البيت
السابق وهو ألمّا على الدار التي لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها
قليلا صفة مؤكدة لفهم القلة عن اسناد التعريج الى الساعة او صفة مقيدة
اي الا تعريجا قليلا في ساعة فاني نافع لي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة
والمعنى قليل التعريج في الساعة يقنعني ويشفي غليل وجدي وهذا فيما يكون

الكثير الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني اي تركاني من ملامكما
سفاها اي خفة وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني من الذي عليه فهذا يكون
المتجانس الآخر في صدر المصراع الأول وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو
طائر معروف بليلتهما فانفت البلابل جمع بلبال وهو الحزن بالحسنة بلا
جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا مما يكون المتجانس الآخر اعني
البلابل الأول في حشو المصراع لان صدره هو قوله واذا وقوله فحشو في
بابا اللتان اي اقرانه ومعشوق غزلان المثاني اي نغمات اوتار المعازف التي
ضم طاق منها الطاق هذا مما يكون المتجانس الآخر في آخر المصراع الأول
وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح اي ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي فوز
وهذا مما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الثاني وكقوله ضرائب
جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها في السماح
فلسنا نرى لك فيها ضريبا اي مثلا واصل المثل في قرب القداح هذا مما يكون
الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاق في صدر المصراع الأول وقوله اذا
لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان اي اذا لم يحفظ المرء لسانه على
نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظ على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا مما يكون

يكون الملحق الآخر اشتقاقا في حشو المصراع الأول وقوله لو اختصرتم
من الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط في الخصر اي في البرودة يعني ان
بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي وقد توهم بعضهم ان هذا المثال مكرر حيث كان
الآخر في حشو المصراع الأول كما في البيت الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين في
السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق وقد
لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلثة الباقية ولو وجدناها لاخرج
وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير هذا مما
يكون الملحق الآخر اشتقاق وهو ضائري في آخر المصراع الأول وقوله وقد كانت
البيض القواضب في الوغى اي السيوف القواطع في الحروب بواتر اي قواطع فهي
استعماله اياها فهي الآن من بعد بتر جمع ابتر اذ لم يبق من يستعملها استعماله
وهذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في صدر المصراع الثاني ومنه اي ومن
اللفظي السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر
وهو معنى قول السكاكي هو في النثر كالقافية في الشعر يعني ان
هذا مقصود كلام السكاكي ومحصوله والا فلا نسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر
اعني توافق الفاصلتين في الحرف الآخر وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ

للأخرى في اواخر الفقر ولهذا ذكر السكاكي بلفظ الجمع وقال هي كالقوافي
في الشعر وذلك لان القافية لفظ في اخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف
الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب فليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين
من اواخر الابيات على حرف واحد فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة
الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها الكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى
وقد يطلق على نفس توافقهما ومرجع المعنيين واحد وهو اي السجع
ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا اي الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون
لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا
والا اي وان لم يختلفا في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ
او اكثره اي اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة
الاخرى في الوزن والتقفية اي التوافق على حرف واحد فترصيع نحو فهو
يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة
الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظة فهو فلا
يقابله شيء من القرينة الثانية ولو قال بدل الاسماع الاذان كان مثالا لما
يكون اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله والا فمتواز وان لم يكن جميع

جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازي
نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب في الوزن
والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت
وهلك الحاسد والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت قرينته نحو قوله
تعالى في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم اي بعد ان لا يتساوى قرينتاه
فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما
غوى او القرينة الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية
ولا يحسن ان يؤتى قرينة اي ان يؤتى بعد قرينة قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا
يبقى لانه قد تم اسماعه لكن يريد الانتهاء الى الغاية فيعثر دونها واحترز ب
كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم
في تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل القرائن
اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم
ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء
من فات مفتوح ومن آت منون مكسور ولا يقال في القرآن اسجاع

رعاية للأدب تعظيما لان السجع في الاصل هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن
الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقيف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام
في اسماء الله بل يقال للاسجاع في القران اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل
وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي واثرت
اي صارت ذا ثروة به يدي وفاض به ثمدي هو بالكسر الماء القليل والمراد
ههنا المال واورى اي صار ذا وري به زندي وهذا عبارة عن الظفر
بالمطلوب واما اوري بالضم والكسر الراء على انه متكلم المضارع من اورى
الزند اخرج ناره فتصحيف وغلط او وضع ذلك ايا ماكان الطبع ومن السجع على
هذا القول اي القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري
البيت سجعة مخالفة لاختها اي السجعة التي في الشطر الآخر قوله سجعة
في موضع المصدر اي مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس سجعة او هو
مجاز تسمية الكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في
اي راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابه او خائف عقابه
فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء ومنه
اي ومن اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين

الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق
مصفوفة وزرابي مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساويان في الوزن
لا في التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء
التانيث في القافية على ما بين في موضعه وظاهر قوله دون التقفية انه
يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو قوله تعالى
فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة
ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على راي ابن الاثير فانه يشترط
في السجع التساوي في الوزن والحرف الاخير وفي الموازنة التساوي في
الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب موازنة دون السجع وهو
اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان في الموازنة دون التقفية
فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله من القرينة
الاخرى في الوزن سواء كان يماثله في التقفية او لا خص هذا النوع من
الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما توهمه البعض من ظاهر
قولهم تساوي الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل يجري
في القبيلين فلذلك اورد مثالين نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما

الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة الوحشية الا انها
بهذه النساء او انثرنا الخط الا ان تلك القناة ذوابل وهذه النساء نواضر
والمتلائن مما يكون اكثرها في احد القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم
تماثل [illegible]
[illegible]
واكثر [illegible] في شعر العجم على المماثلة وقد اتفق الاتوري [illegible] متابعة
في ذلك فضلا ومن اللفظي القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت
بحرفه الاخير الى الحرف الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النثر والنظم
والنظم كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم في مجموع البيت وقد يكون
ذلك في كل مصراع كقوله ارانا الاله هلالا انارا [illegible]
فكبر الحرم منه [illegible] وقد يكون ذلك في مفرد نحو سلس وتغاير القلب
بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب هنا يجب ان يكون عين اللفظ الذي
ذكر بخلافه ثمة ويجب ثمة ذكر اللفظين جميعا بخلافه هنا ومن اللفظي
التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على القافيتين
يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اي من القافيتين فانه قد كان عليه ان يقول

يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان يبني
الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد
فعلى اي القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما هي آخر البيت
والبناء على القافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر
عند الوقوف على كل منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا الدنية
الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار فان وقفت على الاكدار
فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثاني من الكامل وان وقفت على الاكدار
فهو من الضرب الثامن والقافية عند الخليل من اخر حرف في البيت الى اول ساكن
يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى
مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية هي من حركة الدال من الاكدار الى الآخر وقد
يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطيف ذي القافيتين
نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان يكون الالفاظ الباقية بعد القوافي الاول
بحيث اذا جمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه ومن اللفظي لزوم ما لا يلزم
ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات وهو ان يجيء قبل حرف
الروي وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية

او ميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل
يجمع بين قوى الحبل او من رويت على البعير اذا شددت عليه الرواء وهو الحبل
الذي يجمع به الاحمال او في معناه اي قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروي
من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موقع حرف الروي
في قوافي الابيات وفاعل يجيء هو قوله ما ليس بلازم في التسجيع يعني ان
يؤتى قبله بشيء لو جعل القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان
بذلك الشيء ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس
بلازم في السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي او ما في معناه
فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبله كذا ما ليس
بلازم في السجع ان يكون ذلك في بيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا
ففي كل بيت وفاصلة يجيء قبل حرف الروي او ما في معناه ما ليس
بلازم في السجع كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى
بين الدخول فحومل فقد جاء قبل اللام ميم مفتوح وهو ليس بلازم (اسم موضع)
في السجع وقوله قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة الى انه يجري
في النثر والنظم نحو قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا

تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا
يلزم لصحة السجع بدونها فلا تنهر ولا تسخر وقوله سأشكر عمرا ان تراخت
منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع ولم تخلط بمنة
وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى
اذا النعل زلت زلة القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي
اي فقري من حيث يخفى مكانها لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي
اي فقري من حيث يخفى مكانها لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى
عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها باياديه يعني من
حسن ابياتها بجعله الراء الملازم لا شرفا عنها بحيث تلاه فحرف الروي
هو التاء وقد يجيء قبله لام مشددة مفتوحة وليس بلازم في السجع
لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت وهنت وانشقت ونحو ذلك
واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان يكون الالفاظ
تابعة للمعاني دون العكس او لا يكون المعاني دون العكس اي لا يكون المعاني
توابع للالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف ما
كانت كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شعف بايراد المحسنات اللفظية

فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالة
وركاكة المعاني فيكون كغمد من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان تترك
المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الالفاظ فتليق بها وعند هذا يظهر البلاغة
والبراعة ويتميز الكامل من الناقص وحين رتب الحريري مع كمال فضله
في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقاماتي وذلك لان
كتابه حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ
المصنوعة فاين هذا من كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين
الصاحب والصابي ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي يكتب كما يؤمر
وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب
ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم فقال والله ما عزلتني الا هذه السجعة والله
اعلم بالصواب **خاتمة** للفن الثالث في السرقات الشعرية وما يتصل بها
مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول
في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن والتلميح
وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان
الخاتمة من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون

الفنون الثلثة كما توهمه غيرنا لان المصنف قال في آخر بحث المحسنات اللفظية
هذا ما تيسر لي باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت
اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يجب
ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة
في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا بأس بذكره
لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية
وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ التثنية ان كان في الغرض على العموم
كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا
الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى
لتقرره اي تقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات فيشترك فيه الفصيح
والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة
اي في طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر
هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات
بمن تثبت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السا
ئلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد

نسخة بدل الأسخياء

وأما الغيوث عند ذلك مع قلة ذات اليد في أوصاف الأسخياء فإن
اشتراك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيها
اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالأسد والجواد بالبحر فهو
كالأول اي كالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض
العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس في
معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق
والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من
الآخر وان الثاني زاد على الأول او نقص عنه وهو ما لا يشترك الناس
في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه
غريب لا ينال الا بفكر والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال
الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصي
والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله او التصرف فيه بما اخرجه الى الغرابة
فالأخذ والسرقة اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر
اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه
او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فإن اخذ اللفظ كله من

غير تغيير لنظمه

من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتأليف الواقع بين المفردات فهو مذموم
لأنه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه فعل ذلك بقول
معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة ولم توفه حقه وجدته
على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا بك وبأخوتك ان كان يعقل ويركب
حد السيف اي يتحمل شدة يؤثر فيه تأثير السيف وتقطعه تقطيعه من ان
تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اي عن ركوب حد السيف
وتحمل المشاق مزحل اي مبعد فقد حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية
فانشده هذين البيتين اي قولهما اي معن بن اوس فقال له معاوية لقد
شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس
المزني فانشد قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لأوجل على اينا
تغدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله
بن الزبير وقال الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي
من الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه اي في معنى ما لم يغير فيه النظم
ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم وسرقة
محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك

انت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل
اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك
اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل
وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه او اخذ بعض اللفظ سمي هذا
الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه
او مثله فان كان الثاني ابلغ لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك
او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني مقبول
كقول بشار من راقب الناس اي حاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك
اللهج اي الشجاع الحريص على القتل وقول سلم بعده من راقب الناس مات غما
اي حزنا فهو مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور اي شديد الجراءة
فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون الاول
في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم
كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان
بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه اي يعلم الزمان منه
السخاء وسرى سخاوته الى الزمان فسخا به اي اخرجه من العدم الى

سرت

الوجود ولولا سخاوة الذي استفاده منه لبخل به على اهل الدنيا واستبقاه
لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجه هذا تأويل فاسد وغرض بعيد
لان سخاءه غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به علي وكان
بخيلا به علي فلما اعداه سخاؤه اسعدني بضمي اليه وهدايتي له لما اعداه
سخاؤه وقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع
الثاني لابي تمام على كلا تفسيري ابن جني وابن فورجه اذ لا يشترط في
هذا النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن
ماخوذا منه على تأويل ابن جني ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي
وابو الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان
قول ابي الطيب لقد يكون بلفظ المضارع ولم يقع موقعه اذ المعنى على
المضي فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا اي لا يسمح بهلاكه قط
بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده لكن اعدامه وافناؤه
باق بعد في تصرفه قلنا هذا التقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي
تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وان كان الثاني مثله اي مثل
الاول فابعد اي فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام

٢ تسمح
وبذله للغير

اي تحير في التوصل الى اهلاك النفوس رائد المنية اي الطالب الذي
هو المنية على انها اهتدت بان لم تجد الفراق على النفوس دليلا وقول ابي
الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير في لها
للمنايا وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروي يد المنايا فقد اخذ المعنى
كله مع بعض الالفاظ كالمنية والفراق والوجدان وبدل النفوس بالارواح وان
اخذ المعنى وحده سمي هذا الاخذ الماما من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل
اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها لما فيه من كشط المعنى جلدا و
البس جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اي مثل
ما يسمى اغارة ومسخا لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اي اول
الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول كقول ابي تمام هو ضمير الشان
الصنع اي الاحسان والصنع مبتدأ خبره الجملة الشرطية اعني قوله ان يعجل
فخير وان يرث اي يبطؤ فللريث في بعض المواضع انفع والاولى والاحسن
ان يكون هو عائدا الى الحاضر في الذهن وهو مبتدأ خبره الصنع والشرطية ابتداء
كلام وهذا كقول ابي العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود الزائرين
وصال وهذا نوع من الاغراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الراضية

عن ائمة الاعراب وقول ابي الطيب فمن الخير بطو سيبك اي تأخر عطائك عني
اسرع السحب في المسير الجهام يعني السحاب الذي لا ماء فيه واما الذي فيه ماء فيكون
بطيئا ثقيل المشي وكذا حال العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة بيان لاشتماله على
ضرب المثل بالسحاب وثانيها اي ثاني الاقسام وهو ان يكون الثاني دون الاول
كقول البحتري واذا تألق اي تلمع في الندي اي المجلس كلامه المصقول خلت
اي حسبت لسانه من عضبه اي سيفه القاطع وقول ابي الطيب كأن السنهم في
قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعني
السنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم عند الطعن فكأن السنتهم جعلت
اسنة رماحهم فبيت البحتري ابلغ لما في لفظي تألق والمصقول من الاستعارة
التخييلية فان التألق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك
تشبيه الكلام بالسيف فهو استعارة بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام
وهو ان يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي ابي زياد ولم يك اكثر الفتيان
مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اي اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع اي سخي
وقول اشجع وليس اي الممدوح يعني جعفر بن يحيى باوسعهم الضمير للملوك
في الغنى ولكن معروفه اي احسانه اوسع فالبيتان متماثلان هذا ولكن

لا يعجبني معروفا ودسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت
الاول ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك من ارب لحاهم هو
جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعني ان الرجال
منهم والنساء سواء في الضعف وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في
كفه منهم خضاب اعلم انه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيبا ومدحا
وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس
اي المأخوذ من غيره لينظمه احتال في اخفائه فغير لفظه وصرفه عن نوعه ووزنه وقافيته
والى هذا اشار بقوله ومنه اي من غير الظاهر النقل وهو ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري
سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة على السيف فهو مجرد عن غمده وكأنما
هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة الغمد فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى
السيف ومنه اي ومن غير الظاهر ان يكون معنى الثاني اشمل من معنى الاول
كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا لانهم
يقومون مقام الناس كلهم وقول ابي نواس وليس على الله بمستنكر ان يجمع
العالم في واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من بيت جرير ومنه
اي ومن غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول

فكأنهم لم يسلبوا … وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه صح

كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول
ابي الطيب أأحبه الاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد الذي هو
الحال اعني قوله واحب فيه ملامة كما يقال اتصلي وانت محدث على تجويز
واو الحال في المضارع المثبت كما هو رأي البعض او على حذف المبتدأ اي وانا
احب ويجوز ان يكون الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين
اعني محبته والملامة فيه من اعدائه وما يصدر من عدو المحبوب يكون
مبغوضا وهذا نقيض معنى ابي الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا
الاحسن في هذا النوع ان يبين السبب ومنه اي ومن غير الظاهر ان يؤخذ
بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا
رأي عين يعني عيانا ثقة حال او مفعول له مما يتضمنه قوله على
آثارنا الموثوق بها ان ستمار اي ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول ابي تمام وقد
ظللت اي القى عليها الظل وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان
طير في الدماء نواهل من نهل اذا روي نقيض عطش اقامت اي عقبان الطير مع
الرايات اي الاعلام اعتمادا على انها ستطعم لحوم القتلى حتى كأنها من الجيش
الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه رأي عين

الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد
شجاعتهم وقتلهم الأعادي ولا بشيء من معنى قوله ثقة أن ستمار الدال على
وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا أيضا مما يؤكد المقصود قيل
إن قول أبي تمام ظللت إلمام بمعنى قوله رأي عين لأن وقوع الظل على الرايات
مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر إذ قد يقع ظل الطير على الرايات وهي في جو
السماء بحيث لا يرى أصلا نعم لو قيل إن قوله حتى كأنها من الجيش إلمام بمعنى
قوله رأي عين فإنها إنما تكون من الجيش إذا كان قريبا منهم مختلطا بهم لم
يبعد عن الصواب لكن زاد أبو تمام عليه أي على الأفوه زيادات محسنة للمعنى
المأخوذ من الأفوه وهو تساير الطير على آثارهم بقوله إلا أنها لم تقاتل وبقوله
في الدماء نواهل وبإقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش وبها أي وبإ
قامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش يتم حسن الأول يعني قوله إلا أنها لم
تقاتل وذلك لأنه لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله إلا أنها لم تقاتل ذلك
الحسن إلا بعد أن يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش حتى يتوهم
أنها أيضا من المقاتلة هذا هو المفهوم من الإيضاح وقيل معنى قوله وبها
أي بهذه الزيادات الثلاث يتم حسن معنى البيت الأول وأكثر هذه الأنواع المذكورة

المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة بل منها أي من
هذه الأنواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع إلى حيز الابتداع وكل
ما كان أشد خفاء بحيث لا يعرف كونه مأخوذا من الأول إلا بمزيد تأمل
كان أقرب إلى القبول لكونه أبعد من الاتباع وأدخل في الابتداع هذا
أي الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق أحدهما وأخذ الثاني
منه وكونه مقبولا أو مردودا وتسمية كل بالأسامي المذكورة كله
إنما يكون إذا علم أن الثاني أخذه من الأول بأن يعلم أنه كان يحفظ قول الأول
حين نظم أو بأن يخبر هو عن نفسه أنه أخذه منه وإلا فلا يحكم بشيء
من ذلك لجواز أن يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى جميعا أو في المعنى
وحده من قبيل توارد الخواطر أي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد
إلى الأخذ كما يحكى عن ابن ميادة أنه أنشد لنفسه مفيد ومتلاف إذا
ما أتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له أين تذهب بك هذا
للحطيئة فقال الآن علمت أني شاعر إذ وافقته على قوله ولم أسمعه
فإذا لم يعلم أن الثاني أخذ من الأول قيل قال فلان كذا وقد سبقه
إليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى

علم الغيب في نسبة الفعل الى الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات الشعرية
الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من
اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء من الآخر اما الاقتباس فهو ان
يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه اي
على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه
اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي عم كذا
فانه لا يكون اقتباسا ومثل للاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن
او الحديث وكل منهما اما في النثر او النظم فالاول كقول الحريري فلم يكن الا
كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد فاغرب والثاني مثل قول الآخر ان كنت ازمعت
اي عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا
فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت
الوجوه اي قبحت وهو لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب
يوم حنين اخذ النبي عم كفا من الحصا فرمى به الى وجوه المشركين
وقال شاهت الوجوه وقبح على مبني للمفعول اي لعن من قبحه الله بالفتح اي
ابعده الله من الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد قال

اي الحبيب لي ان رقيبي سيء الخلق فداره من المداراة اي الملاطفة والمجاملة
وضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباس من
قوله عم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي احيطت يعني لا بد
لطالب وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من تحمل مشاق التكاليف
وهو اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم
من الامثلة الاربعة والثاني خلافه اي ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي
كقوله اي قول ابن الرومي لئن اخطات في مدحك ما اخطات في
منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع هذا مقتبس من قوله
تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع لكن معناه في القرآن
واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه
ولا نفع ولا بأس بتغيير يسير في لفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله
قد كان اي وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا وفي القرآن انا
لله وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من
الشعر الغير بيتا كان او اكثر او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اي على
انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن

نخ او ما فوقه

الأخذ والسرقة كقوله اى كقول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه
ابو زيد للبيع على انى سانشد عند بيعى اضاعونى واى فتى اضاعوا المصراع
الثانى للعرجى وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام فى ليوم لام التوقيت
والكريهة من اسماء الحرب سداد الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال
والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اى اضاعونى فى وقت الحرب
وزمان سداد الثغر ولم يراعوا حقى احوج ما كانوا الى واى فتى
اى كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين
المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت
جناته حول الشقيق الغض روضة اس اعذاره السارى العجول
الوجنة ما ارتفع من الخدين
توقفا ما فى وقوفك ساعة من باس المصراع الثانى لابى تمام واحسنه
اى احسن التضمين ما زاد على الاصل اى على شعر الشاعر الاول بنكتة
لا توجد فيه كالتورية اى الايهام والتشبيه فى قوله اذا الوهم ابدى
اى اظهر لى لماها اى سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب
وبارق ويذكرنى من قدها ومدامعى مجر عوالينا ومجرى السوابق

السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرنى فاعله ضمير يعود
الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى
السوابق مطلع قصيدة لابى الطيب والعذيب وبارق موضعان فما بين
ظرف لتذكرت او للمجر والمجرى اتساعا فى تقديم الظرف على عامله المصدر
او ما بين مفعول لتذكرت ومجر بدل منه فالمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين
الموضعين فكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون
على الخيل فالشاعر الثانى اراد بالعذيب تصغير العذب يعنى شفة الحبيبة وببارق
ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها
بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر فى التضمين
التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل فى معنى الكلام كقول الشاعر فى يهودى
به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل
وهو انا ابن جلا على طريق التكلم فغيره الى طريق الغيبة ليدخل فى المقصود
وربما يسمى تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع
فما دونه ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه

تفاخر في شعره بشيء من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرانا كان او حديثا
او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرانا او حديثا او غير
ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرانا او حديثا فنظمه انما يكون
اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القران او الحديث وان كان غير القران
والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله اي كقول ابي العتاهية ما بال من اوله
نطفة وجيفة آخره يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا عقد قول علي عليه السلام
وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم
وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون
حسن الموقع مستقرا في محله غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته
وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن
يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق توهمه الذي
يعتاده من الاعتياد حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق
ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح
صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون
لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم

بتقديم الميم على اللام بمعنى الاتيان بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة
فهو ههنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة
او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر كل واحد من القصة او الشعر او المثل فالتلميح اما
في النظم او في النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا
تصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله
فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع فوالله ما ادري
احلام نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين
وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغربه
وتجاهل تحيرا او تدلها وقال هذا احلام اراه في النوم ام كان في الركب
يوشع النبي فرد الشمس تلميحا الى قصة يوشع بن النون عليه السلام واستيقافه الشمس
على ما روي من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت خاف ان تغيب الشمس
قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد له الشمس
حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو اللام للابتداء وهو مبتدأ مع الرمضاء
اي الارض الحارة التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال عن الضمير في ارق والنار
مرفوع معطوف على عمرو او مجرور معطوف على الرمضاء تلتظى حال عنها وقيل

لما صنعه على حذف الموصول اي الثاني التي تلتظي تعسف لفظا البدارة تجر التنبل
من رقة اذا رحمه ولحقني من جفى عليه تلظيه واشفوه عند شاعد الكرب
الى بيت المشتهى وهو قوله المستجير اي المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للمو
اي الذي يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو وهو
جساس بن مرة وذلك انه لما رمى كليبا ووقف فوق راسه قال كليب يا عمرو
اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت **فصل** من خاتمة
في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتأنق
اي يتتبع الآنق اي الاحسن يقال تانق في الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه
اي يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلثة اعذب لفظا
بان يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية
البعد من التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وان تكون الفاظه متناسبة لا نعا
من غرابة يمكن اللفظ الشريف بالمعنى السخيف او على العكس بل يصاغ على
تناسب وتلاؤم واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال
ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان
عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا

وان تكون الفاظه متقاربة في الجزالة والرقة والسلاسة

اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الاحسن في تذكار الاحبة
والمنازل كقوله اي قول امرئ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى
بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتوي
والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الدار كقوله
قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه
عليه وينبغي ان يجتنب في المديح مما يتطير به اي يتشائم كقوله موعد احبابك بالفرقة
غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي
موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود
بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود
براعة الاستهلال من برع اذا فاق اصحابه في العلم او غيره كقوله في التهنئة بشرى فقد انجز
الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلا صعدا مطلع قصيدة لابي محمد
الخازن يهنئ الصاحب بولد لابنته وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها
حذار حذار اي احذر من بطشي اي الاخذ الشديد وفتكي فجاءة مطلع قصيدة
لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق
فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدأ وافتتح قال الامام الواحدي

مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي يهنئ فخر الدولة

معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل ويكون ذلك في ابتداء قصائد
الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من نسيب اي وصف الجمال
او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة
بينهما وانما ينبغي ان يتانق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من التشبيب
الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاطه واعان
على اصغائه ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله يقول في قومس اسم موضع
قومي وقد اخذت منا السرى اي اثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية
عطف على السرى لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام وهي جمع خطوة
والمراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود اي الطويلة
والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا مقاساة السير ومسايرة المطايا بالخطى ومفعول
يقول هو قوله امطلع الشمس تبغي ان تؤم اي تقصد بنا فقلت كلا ردع
للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه اي مما شبب به الكلام الى ما
لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال
اي اقتضابا مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين
اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع

يقال له دامغان

قوله البتة العلاقة بين المقصود وما قبله من جهة اهمال الاقتضاب وان
قوله التخلص ... الانتقال
... الى المقصود مع رعاية المناسبة

جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه
حيث كان في الجاهلية كقوله لو راى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد
شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال
كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب
مذهب العرب والمخضرمين اي دابهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعوهم
في ذلك فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة
العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى اعترض على المصنف بان
ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه اي ومن الاقتضاب
ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه
كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر من غير
ملائمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط
وتعلق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثنا
فانه كان كذا وكذا قيل وهو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد هو فصل الخطاب
قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما
بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في امر ذي شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه

الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه
الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل
وقيل المفصول من الخطاب اي الذي يتبينه من يخاطب به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه
فهو بمعنى المفعول وكقوله عطف على قوله كقوله بعد حمد الله تعالى ومن الاقتضاب
القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا
وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع ارتباط لان الواو للحال ولفظ هذا
اما خبر مبتدأ محذوف اي الامر هذا والحال كذا او مبتدأ محذوف الخبر اي هذا كما ذكر
وقوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبياء عليهم التحية واراد ان يذكر بعده
الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب بإثبات المخبر يعني قوى كون
هذا مشبها بالتخلص فقوله فان للطاغين مبتدأ الجزء قال ابن الاثير لفظ
هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين
الخروج من كلام الى كلام آخر ومنه اي ومن الاقتضاب القريب من التخلص قول
الكاتب هو مقابل الشاعر عند الانتقال من حديث الى آخر هذا باب فان فيه نوع
ارتباط حيث لم يبتدئ الحديث الآخر بغتة وثالثها اي ثالث المواضع التي ينبغي
للمتكلم ان يتأنق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان

٦

فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه
من التقصير وان كان على العكس حتى يمجه السمع ...
فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله واني جدير اي خليق اذ
بلغتك بالمنى اي جدير بالفوز بالاماني وانت بما املت
منك جدير فان تولني اي تعطيني منك الجميل فاهل له اي
اي فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل وان لا فاني عاذر لك
وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح او من العطايا
السابقة واحسنه اي احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق
الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان
بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلاثة مما يبالغ المتأخرون
في التأنق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور
وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع
الاشارة وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ وتحميد وبين ادعية ووصايا
وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث تقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا
وكلام الله في الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان

هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الأذهان ما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر
الأحوال والأفزاع والأهوال كما لا يخفى والى ذلك اشار الحاذق الماهر الحقا
بقوله يظهر ذلك لمن تأمل مع التذكر لما تقدم من الأصول والقواعد المذكورة
في فنون الثلاثة التي لا يمكن الاطلاع على دقائقها وتفاصيلها الا العلماء
الفحول فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى ضبط
الأحوال وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي فيه يتضمنه ويشتمل على نكت
الفاتحة ومطويه على حسن الخاتمة اللهم اختم عاقبة امورنا بالخير وافتح
علينا ابواب الحكمة وارشدنا الى طريق الصواب ويسر لنا تحصيل المنافع
وصل اللهم وافتح علينا ابواب الحكمة وارشدنا الى طريق الصواب ويسر
لنا تحصيل المنافع وصلى الله على محمد وآله وعترته المعصومين بالهدى ونجنا
من العذاب برحمتك يا ارحم الراحمين

اتمام يافت در روز دوشنبه

كتبه محمد تقي

سنة ١٢٠٧

م م م م م
م م م م
م م م
م م



6

ضیا از شعرای صفاهان است مرتع ترکیب از اوست ای بت هر زه گرد هر جانبی وی بر آورده سر بر آیی هر زه گردی در باده بیا به عاقبت
یکشب بر آیی بس که گفتم زبان من فرسود چشم بسته من خار در بود گرچه در پا بگذشت صبح آید این همه نازهای شب آمد صبح و در شکن
مو رد تهمت اگر یکجا لب به کو نشنوان بستی وزنه او نشنوان رستی یاران در دستم گرد کار نشنوان تو سرانجام کار همه جا روی تو و باده گسار
ساده رو بی یار باده چه کار پاره کس چنین تیزی گچ منت بامداد و به مینوی من بیچاره مردم از تو بس که تو خود راچه اغیاری پاس
سخن سعید از کس که قیاس گفته فقر خویشتن بشناس که اگر باز رشته مقو دنیا هو خدا و بیرون تو بجوئی انگر چنین تشنه شام و سحر
که منم پاکباز و پاک نظر که عشق پاک دو باور که هوس پیشه است و خو کرد این همه بی غیرت پیرزنی هست البته درد لش [illegible]
اگر کرده در زمین مغفور در تماشاز صبح پیچون من در این پیغام از دور فروزان اگر این رهست طوفی در خواهش بود و آن قدرت باز [illegible]
این هوس پیشگان کام طلب همه دو شتاب دل تو منقلب با که در چنین بزم و جب سکه جام باده شب همه شب [illegible] و اندو همی
چاک چون توان کرد حفظ دامن پاک شب که در بزم غیر بنشادی همه کس را بدون تماشا بر کشید بر دست افتادی خویشتن را
بدست او دادی با تو آن پا ادب چها که کرد هر چه بیهوده است از کی کرد با چنین کار هر مطلب دست رفتی و هر کشید دست نه هست
ورنه چون باده رفت در رگ و پوست بیقین آنچه که عادت اوست دارد بر هوش بجا کند من ندانم دگر چکار کند تو که بیهوده از
داده پرست چه روی چون پا در دست بدست نقل در دور اطاق با هم هست میزان حفت بیش با هم هست غیرت عشق رفت
چه کرده رخ نمی برد و زد و کام داده آنچه میگفتمت نه پذیرفتی چون گل از آب باده بشکفتی با خس و خار در چمن خفتی ننگ و
ناموس را دعا گفتی همه جا این زمان فسانه تست گوشها جمله بر فسانه تست در قمار چمن نه بالائی با حریفان منکر نو چه بیر فا بغ
از خود بجنبی تا کی واقف خویش باش گفتم بر کنگ و سنگان [illegible] در کمین تو اندمید انی با کسی باده در ایاغ مکن مرد و بیم
چاره باغ مکن در و دیر زیر پل سراغ مکن جگر ما چه لاله داغ مکن با کس انکار مرد کو سر هست رفتی چون تو پای در آن جلست
زیر پل منزل خطرناکست سگ لوطیان بی باکست غنچه کاشانه در چه گل چاکست وگر آنجا حیا ها پاکست هیچ انجا ما بستر است
میل منقل بار خانه در ره سیل هر سر ابنان باده مکن در کجی میدن جام باده مکن در را دو سند گشاده مکن از تو عیب است این
اراده مکن تو کجا دلیران شهر کجا نه که ما مختر بیخبران بودی کر ضیا خاطر آزرده این دو سخن و زیر از خود بود بیش از این تو خون ماند
خورد رفت و دو سخن بدست از که برد آنچه از بر از منزل است هر چه خواهی بکن برا هر غم است



لطيفة [illegible] كان بين خال [illegible]

تحاكم خالد الوجه عندي
بوجه فيه لطف واقتدار

فقال الخال لي نسب عقول
وقال الوجه لي نصب القرار

وقال الوجه انت ذو سواد
وقال الخال لونك مستعار

فقال الوجه اني شبه ورد
وان علي في الحسن المدار

نعيم ثم بدر ثم شمس
ونور ثم نور ثم نار

فقال الخال اني شبه مسك
بمنوع وحب قلب يستنار

فقلت كلاكما يا خال [illegible]
كلام الليل يمحوه النهار

لبعضهم

رايتها ملفوفة في كسا
خوفا من الكاشح والطامع

قلت لها من انت يا هذه
قالت انا السادس في السابع

يشير الى ما تم قول ابن بكره
جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كيس وكن وكانون وكاس طلا مع الكباب وكس ناعم وكسا

كتب خادم العلماء [illegible] قول العلامة رفع الله مقامه في القواعد ولو تيقنهما أي الطهارة والحدث [illegible] مأموريته يا مولانا جمال الدين أدام الله [illegible] أئمة

المجتهدين في علم الأصول وقد تقرر في الأصول مسألة إجماعية [illegible] الاستصحاب [illegible] دليل [illegible] بل يجب خلافه [illegible] الحجة

[illegible] الطهارة [illegible] دليل [illegible] فإن كان [illegible] أنه أحدث [illegible]

[illegible] الطهارة [illegible] الشك في رفع هذا الحدث [illegible] الحدث [illegible] الاستصحاب [illegible] الاستصحاب [illegible] وإن كان [illegible]

[illegible] الطهارة [illegible] الشك [illegible] الطهارة [illegible] القانون [illegible]

فأجاب [illegible] ما أفاده مولانا الإمام العالم [illegible] الاعتراض [illegible] الاستصحاب [illegible]

[illegible]

[illegible] الطهارة [illegible] الحدث

[illegible] الطهارة [illegible] الطهارة [illegible] الطهارة [illegible]

[illegible] رافع للطهارة [illegible] الطهارة أو الحدث [illegible] الطهارة [illegible] طهارة [illegible]

فلا تكون طهارة رافعة للحدث [illegible] الطهارة [illegible] الطهارة [illegible]

رافعة للحدث [illegible] الحدث [illegible] الحدث والطهارة

لكنه الأول محال [illegible] حدث [illegible] الطهارة [illegible] الحدث [illegible] البرهان أن الحكم [illegible] موافق الحكم

في الحالة الأولى [illegible] الاستصحاب [illegible] الجواب [illegible]

[illegible]